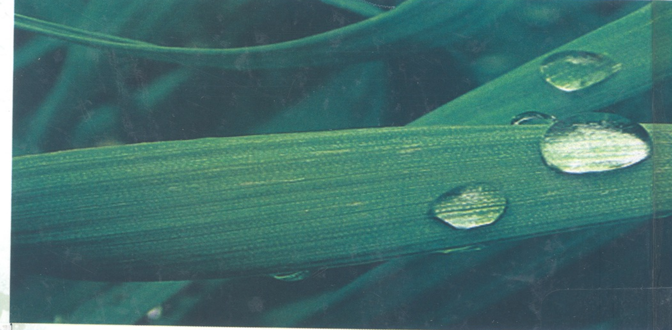
موسوعة تربية الأبناء (3)



زاد الآباء

Fathers Supply

في تربية الأبناء



أعداد

رضا المصرى

فاتن عمارة


دار
الأندلس الجديدة
للنشر و التوزيع


دار
الأندلس الجديدة
للنشر و التوزيع

موسوعة تربية الأبناء (٣)

زاد الآباء

في تربية الأبناء

إعداد
رضا المصرى
فاتن عمارة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٤٠٨

الترقيم الدولى: I.S.B.N

978-977-456-040-8

دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع

١٨ شارع مطر - أحمد حلمى - شبرا مصر - ت: ٠١٠١٠٦٨١٣٥

newandalus@hotmail.com

المقدمة

نداء إلى المصلحين:

هذا نداء إلى المصلحين أن يصرفوا قدرًا عظيمًا من الجهد فى توجيه الآباء إلى الأساليب العلمية الصحيحة لتربية أولادهم فى شتى مراحل نموهم، كى يشبوا أصحاء نفسيًا، وإلا فما أفدح الخسائر التى تتكبدها الأمة إذا أهملت تربية أبنائها!

أولادنا ثمار قلوبنا

غضب معاوية ﷺ على ابنه «يزيد» فهجره، فقال له «الأحنف»: «يا أمير المؤمنين، أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماءٌ ظليلة، وأرضٌ ذليلة، فإن غضبوا فأَرْضِهم، وإن سألوا فأعطِهم، ولا تكن عليهم قَفلاً؛ فيملّوا حياتك ويتمنّوا مماتك». فما دام أولادنا ثمار قلوبنا فهلا نتعب أنفسنا ونقرأ من أجلهم ما ينفعنا وينفعهم ونتعلم معًا كيف نربى أبناءنا؟ ونتعلم كيف نتعامل مع ثمار قلوبنا؟

على أى شيءٍ نربى أبناءنا؟

قال الشاعر والمفكر الإسلامى إقبال - رحمه الله - فى هذا المجال: «يا مربى الجيل الجديد: ألق عليهم دروس التواضع، والاعتزاز بالنفس، والاعتداد بالشخصية، علمهم كيف يشقون الصخور.. ويدكُّون الجبال، فإن الغرب لم يعلمهم إلا صنع الزجاج»

ارسم صورتك أمام أبنائك:

الشيخ عبد الحميد بن باديس من رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يقول عنه ابنه: (إن الفضل يرجع أولاً إلى والدى الذى ربانى تربية صالحة ووجهنى وجهة صالحة، ورضى لى العلم طريقة أتبعها، ومشربًا أَرِدُه، وقاتنى وأعاشنى وبرانى كالسهم وراشنى وحمانى من المكاره صغيرًا وكبيرًا..).

ابدأ وإلا فاتك القطار:

قال مالك بن نبى -رحمه الله- أن رجلاً جاء يسترشده لتربية ابن له ، أو بنت ولدت حديثًا ،فسأله: «كم عمرها؟»، قال: «شهر»، قال: «فاتك القطار»، قال: «كنت أظن فى بادئ الأمر أنى مبالغ ، ثم عندما نظرت ، وجدت أن ما قلته الحق، وذلك أن الولد يبكى فتعطيه أمه الثدى ، فينطبع فى نفسه أن الصراخ هو وسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على هذا، فإذا ضربه اليهود بكى فى مجلس الأمن... يظن أن البكاء والصراخ يوصله إلى حقه». وعندما سأل «تيرانس ريال» أحد الشيوخ الأفارقة عن كيفية تربية رجل صالح، أجاب الشيخ بقوله: إن الرجل السليم هو الشخص الذى يضحك ويبكى ويحمى نفسه، ويفعل كل هذا عندما يكون بحاجة لذلك.

بناء الأمم:

إن الأمم التى تواجه نهضة جديدة وتجتاز دور انتقال خطيرًا وتريد أن تبنى حياتها المستقبلية على أساس متين يضمن للجيل الناشيء الرفاهية والهناءة هى فى مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة وصدق من قال: إن الرجل بوسعه أن يبنى أمة إن صحت زجولته، وبوسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة للهدم.. الأبناء نصف الحاضر أو أكثر وهم كل المستقبل.. فعلينا أن نوليهم اهتمامنا ولن يكون ذلك إلا إذا فعَّلنا دورهم فى الحياة وقللنا من كم الكلالة فيهم. ولن يتأتى لنا

هذا إلا باهتمامنا بعقول هؤلاء الأبناء فكم من أمم فقيرة فى مواردها غنية فى عقول أبنائها قادت وسادت الأمم.

أنواع الآباء:

١- الأب الوالد.

٢- الأب الذى ربَّى: غذى وكسا.

٣- الأب الذى علم: وهو أفضلهم.

واجبات الآباء:

يشير الدكتور «مختار حمزة» إلى واجبات الآباء بشأن تربية وتنشئة أطفالهم وأهمها:

١- العمل على إعداد الطفل إعدادًا يكفل له مواجهة واقع الحياة، فلابد أن ينمو الطفل وقد تهيأ لمواجهة أحداث الحياة.

٢- لابد أن يحاول الأب توزيع حبه وعطفه ورعايته على سائر الأبناء.. كبيرهم وصغيرهم

٣- ينبغى على الآباء أن يوجهوا أبناءهم بشأن ما يرتكبون من أخطاء أو ما يبدو منهم من قصور، بحيث يكون هذا التوجيه وقتيًا.. أى متعلقًا بالموقف القائم، ولا يتعداه إلى غيره من مواقف.

٤- يجب أن يكون للأبناء نصيب من وقت الآباء، فلقد كثرت مشاغل الحياة فى هذه الأيام، وكثرت الأعباء الملقاة على عاتق الآباء، فانصرفوا عن أبنائهم لا يعطونهم من الوقت والرعاية ما هو حق لهم. وأصبح كثير من الآباء لا يساهمون مساهمة فعالة فى الإشراف على أبنائهم، مما قد تكون له آثاره السلبية على تنشئة هؤلاء الأبناء، ويجب

أن ندرك أهمية مباشرة الآباء لأبنائهم وإعطائهم من الوقت مـا يمكّـن الابن من أن يتوحد بأبيه، وأن يمتص عنه مثله ومبادئه.

٥- يجب ألا يلقى الآباء أوامر أو نواهى للأطفال بقصد منعهم من سـلوك معين باستخدام الألفـاظ الدالـة علـى التحـريم مثـل: « عيـب» أو «لا يصح» فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى الأشياء.

٦- كذلك يجب على الآباء ألا يفرضـوا علـى أطفـالهم التزامـات جديـدة بشكل مفاجئ، بل يجب مراعاة التدرج فى تحميلهم المسئوليات، أى أن يكون ذلك خطوة بخطوة بما يتناسب مع مستويات نموهم، وفى الوقت الذى يصبحون فيه قادرين على الفهم والتمييز.

٧- ويجب أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم، فكما نعرف شخصية الطفل إنمـا هى نتاج لتفاعله مع من يحيطون به، ويبدأ هذا التفاعل أول ما يبدأ مع والديه.

عش معهم لا من أجلهم:

والفارق بين المعنيين كبير جدًا حيث العيش من أجلهم متعب وتكـد لتحصـل على المال دون أن ترعاهم حـق رعايـة أو ترعـى مصـالحهم وشئونهم. أمـا العـيش معهم فهو الحياة الكاملة المتكاملـة التـى تـنعش نفسـيتهم وترفـع معنويـاتهم لأنهـم يشعرون بالأمن عندما يجدون أنفسهم يعيشون فى جو أسرى هادئ.

من أقوالهم :

- د. عبد الحى الفرمـاوى: الأولاد نبتـة الأب التـى يجـب أن يخصـص لهـا وقتًا لرعايتها.

-د. حاتم آدم: غياب القدوة والمصاحبة المتمثلة فى الأب تـؤدى إلى غيـاب

التوازن النفسى للأبناء.

– د. على ليلة: غياب الأب عن أبنائه يولّد داخلهم نوعًا من الغربة والعتاب الصامت.

قبل فوات الأوان:

وعن خطورة غياب الأب عن الأسرة أو عدم اهتمامه بها يؤكد د. حاتم آدم أن الأب هو الخاسر فى النهاية، فمن يترك أهله ويهمل أولاده لا يجنى إلا الضياع والخسران، ولا يلومنَّ فى النهاية إلا نفسه، فغياب القدوة والقيادة والمصاحبة -والمتمثلة فى الأب- تؤدى إلى غياب التوازن النفسى داخل الأبناء وعدم القدرة على اتخاذ القرار أو مواجهة الحياة، وكذلك انعدام الحيل الدفاعية لديهم.

فعلى كل أب أن يدرك أن أولاده هم شغله الشاغل، فهو يعمل ويكدح من أجل توفير حياة أفضل لهم، ولكنَّ عليه ألا ينسى أن خير ما تكسبه لولدك هو أدب حسن، وعليه أن يدرك أن هذا الأمر سيتحقق بالمجهود والتضحية، فلن يستطيع أن يتحملَ المسئوليةَ الأب الأنانى المتمركز حول ذاته، لن يستطيع أن يتفاعلَ مع أبنائه ما دام لم يضحِّ براحته من أجلهم، فيجب أن تكونَ هناك قصص وأسرار وصداقة ومصارحة بين الأب والأبناء ولا يكون البيت بالنسبة له كالفندق الذى يأكل فيه ويستريح فقط.

العوامل الأساسية اللازمة لتحقيق التوافق السليم بين الصغير وأهله:

يرى د «جلاس توم» أن أهم العوامل الأساسية اللازمة لتحقيق التوافق السليم بين الصغير وأهله تتلخص فيما يلى:

١- ينبغى أن يتعلم الطفل منذ وقت مبكر جدًا أن الأمور لا يمكن أن تسير

وفق هواه، ومن ثم وجب ألا نعطيه كلما يطلب أو يريد، إذ لابد أن يتعود إغفال بعض رغباته، وأن يتعود العطاء، وهو يود لو يأخذ، وأن يقسم لعبه ويشاطر زملاءه إياها.

٢- من الخير أن يتجنب على الدوام أن نرشو الطفل، وأن نبذل له من الوعود ما نعرف أننا لن نستطيع الوفاء به.

٣- الأمر الطبيعى السوى هو أن يستكمل الطفل استقلاله، ويتحمل المسئولية كاملة فى سن مبكرة ما أمكن التبكير بذلك، ولندعه يحاول، ويخفق، إذا استلزم الأمر ذلك فإنه سوف يتعلم من أخطائه.

٤- ينبغى أن يكون كلا الوالدين رفيقًا بالطفل صديقًا له، موطنًا لثقته.

٥- وقد يجدر أن نذكر هنا أن من القواعد الأساسية فى تنشئة الأطفال أن الوالدين جبهة واحدة تعمل على توجيه الطفل، فإذا ثار بينهما خلاف فليلتمسا له الحل بعيدًا عن سمع الطفل.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا الجهد

وأن يجعله مباركًا نافعًا في الدنيا والآخرة

الفقيران إلى الله

رضا المصري

فاتن عمارة

زاد الآباء



الأهداف:

الهدف من قراءة هذا الفصل أن تتعرف على ما يلي:

١- أسس التعامل مع الأولاد عند التربية.

٢- أساليب التربية الصحيحة.

٣- التربية بالعقاب (أسهل الطرق على الآباء وأصعبها على الأبناء).

٤- الأساليب الخاطئة عند تربية الأولاد.

***



قواعد قراءة هذا الفصل:

١- قد يصلح أحد الأساليب مع ولد ولا تصلح مع آخر.

٢- قد يستطيع أحد الآباء تطبيق أحد هذه الطرق بمهارة وقد لا يستطيع أب آخر أن يقوم بذلك.

٣- يمكن تطبيق أكثر من طريقة على مدار الساعات اليومية. فقد يعاقب الأب ابنه صباحًا على خطأ قام به ويكافئه مساء على عمل آخر.

٤- قد تصلح إحدى الطرق لسن ولا تصلح لسن آخر.

أسس التعامل مع الأولاد عند التربية [1]

أولاً: الرحمة والرفق والعطف:

جاء في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابنى على، وعنده الأقرع بن حابس التميمى، فقال الأقرع: إن لى عشرة ما قَبَّلت منهم أحدًا قط، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: **«من لا يرحم لا يُرحم»**.

ثانيًا: تأديبهم:

والرحمة التى يجب أن يتصف بها المربى يجب ألا تمنعه من تأديب الناشئ، وذلك باستخدام مبدأ الثواب والعقاب بشكل صحيح، وعليه أن يتدرج فى التأديب، فلا يلجأ إلى وسيلة إذا كانت الأخف منها تنفع، وهكذا، فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه، ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف.

ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لا بد من تقريب العصا، حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه حتى يستقيم، والتأديب هو ضرورة تهذيبية وتقويمية للطفل.

ثالثًا: إصلاح أخطائهم:

وإصلاح الأخطاء لا يكون بالتأنيب أو التوبيخ أو ما شابه، بل الواجب على المربى استئصال الخطأ من جذوره، وأخطاء الأطفال أصولها ثلاثة: إما

(١) التربية النبوية للنشء

فكرية أى أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء، فتصرف من عنده فأخطأ، أو أن يكون السبب عمليًا، أى أن الطفل لا يستطيع أن يتقن عملاً ما، أو لم تدرب أصابعه على العمل فأخطأ، أو أن يكون السبب ذات الطفل، وتعمده الخطأ، أى أن يكون من ذوى الطبائع العنيدة، ومعرفة سبب الخطأ تهون إصلاحه، وعلى المربى أن يلجأ إلى أحسن الأساليب فى إصلاح الخطأ.

رابعًا: غرس حب العلم وآدابه فى نفس النشء:

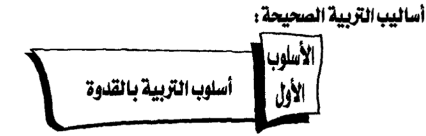
فإنه بهذا يصنع عالمًا يفيد الأمة من حيث لا يشعر.

خامسًا: أن يعرف طبيعة المرحلة التى يمر بها النشء.

سادسًا: تعليمهم أركان الإسلام، والعادات الحسنة حتى يألفوها.



أساليب التربية الصحيحة:



الطفل كالكاميرا تلتقط ما تراه من مناظر ويحاول أن يقلد. وهو مثل التسجيل يسجل ما يتردد حوله من كلام ويكرره ويردده. فما دام الولد هكذا وجب على الآباء أن يحرصوا أن لا يسمع أبناؤهم منهم إلا كل كلام طيب وأن لا يروا منهم إلا صورًا جميلة.

والقدوة فى التربية هى من أنجح الوسائل المؤثرة فى إعداد الولد خلقيًا، وتكوينه نفسيًا واجتماعيًا، ذلك لأن المربى هو المثل الأعلى فى نظر الطفل، والأسوة الصالحة فى عين الولد، يقلده سلوكيًا، ويحاكيه خلقيًا من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع فى نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدرى أو لا يدرى.

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيرًا فى صلاح الولد أو فساده، فإن كان المربى صادقًا أمينًا كريمًا عفيفًا، نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة، وإن كان المربى كاذبًا خائنًا متحللاً بخيلاً جبانًا نذلاً، نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والبخل والجبن والنذالة.

إن الولد مهما كان استعداده للخير عظيمًا، ومهما كانت فطرته نقية سليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربى فى ذروة الأخلاق وقمة القيم، والمثل العليا.

لذلك بعث الله محمدًا ﷺ، ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة

الصالحة، وللبشرية فى كل زمان ومكان السراج المنير، والقمر الهـادى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥،٤٦].

ووضع الله سبحانه فى شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة الكاملة للمنهج الإسلامى، ليكون للأجيال المتعاقبة الصـورة الحيـة الخالـدة فـى كمـال خلقه وشمول عظمته.

سئلت السيدة عائشة -رضى الله عنها-، عن خلق رسول الله ﷺ، فقالـت: «كان خلقه القرآن».

إن الطفل يتميز بدرجة من التقليـد الشـديد لأى إنسـان يعجـب بـه، وهـو يحاول بكل ما فى طاقته أن يقلد من يحبه فـى طريقـة تنـاول الأكـل، وأن يقلـد نفس نبرات الصوت ونفس الكلمات، بل تكون له نفس الهوايات التى لوالديـه أو للآخرين الكبار الذين يحبهم، ويستمر معـه ذلـك طـول العمـر فـى بعـض الأحيان، إن ميول الطفل واتجاهاته تتجدد بمن يحبهم فى هذه الفترة من العمـر، فالمعاملة الرقيقة التى يعامل بها الطفل الجنس الآخر عندما يكبر، يكتسـبها مـن معاملة أبيه لأمه، وكذلك الطفلة.

فإذا كان الطفل يقلدنا فى كل شيء:

لماذا إذن نغرق الطفل فى الأوامر، هذا هو السؤال الذى لا إجابة عنه سوى أننا نتصرف أمام الطفل بطريقة غير التى نطالبه أن يتصرف بها، ومعنى هـذا أن الوالدين لن يستطيعا أن يعلمـا الطفـل أى شـيء لا يقومـان بـه بأنفسـهما ولا

يشعران به فى أعماقهما. إن الطفل يأخذ من أبيه وأمه المثل الأعلى.

إن الطفل يحتاج إلى التوجيه والتصحيح عندما يخرج عن إطار المألوف، ولكن لا بد أن يتم ذلك بهدوء ودون إشعار الطفل بأنه ارتكب خطأ جسيمًا.

ابنك يتعلم منك دون أن تدرى: إن الأطفال يتعلمون منك كل شيء تفعله، فإذا كذبت للتخلص من السعر الزائد عند دفع ثمن تذكرة للبالغين فى مكان ما، فأنت تعلم ابنك أن الكذب لا بأس به ومقبول، وإذا كذبت الزوجة فى مكالمة تليفونية من أن زوجها غير موجود بالمنزل رغم وجوده، فهذا أيضا يعلم الطفل أن الكذب مقبول، وإذا تناولت أغذية قليلة القيمة الغذائية تباع بالشوارع فأنت تبيح للطفل شراء مثل هذه الأغذية، وإن غضبت غضبًا عارمًا من أولادك فلك أن تتوقع غضبهم بشكل عارم من الآخرين، وإن تلفظت بألفاظ نابية فى وجه شخص ما، قد أخذ مكان انتظار سيارتك فأنت تعلمهم استخدام هذه اللغة النابية.

وعلى العكس، عندما تتكلم بصوت هادئ بدلا من الصوت الغاضب، فأنت تعلمهم الثبات والهدوء عندما تتم استثارتهم.

تهذيب اللسان:

قال رسولنا الكريم ﷺ: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبي»** لأنه تأدب بأدب القرآن وتخلّق بأخلاقه، فقراءة القرآن الكريم أمام الطفل يُعوِّده على سماع الآيات الكريمة التى يرتاح لها خاطره، ويطمئن قلبه الصغير أمام جمالياتها وسمو كلماتها البيِّنات، كما أن سماع القرآن وحفظه يُعرِّب لسان الطفل ويهذبه فيكون الطفل أعظم بيانًا وفصاحة وبلاغة وأدباً، ويرقى بعاطفته ويجعلها تتسمُ بالصدق والإيمان الخالص لوجه الله تعالى.

ويرى الدكتور محمد طه عسر -أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ـ أن الطفل يعتمد فى تفكيره على البديهة لا المنطق فهو يخلع الحياة على الشمس ويتخيَّلها وهى تمشى لأنها فى منطقة تتحرك والحركة لا تكون إلا صنعة للأحياء، وهو يعتقد أيضًا أن الطيور تتكلم، والقطط تبكى، إذاً الطفل يتخيَّل أشياء خيالية، وهذه الأشياء تتناسب عكسيًا مع عُمره، وأى لعب وهمى لديه يُكسبه الحس المعرفى والدرامى، لهذا تُعد مرحلة الطفولة بمثابة المخزن الفنى الذى يتيح للطفل أن يتلقى اللغة الفنية فى صورتها العملية ليشربها ويتمرَّس عليها. والطفل بهذه الطريقة يمرُّ بتجارب كثيرة تُختزن فى عقله الباطن وسُرعان ما تمرُّ الأيام فيسترجعها ليُسقطها بالإيجاب على سلوكياته وتصرفاته عامة.

وأما إذا ما تعود الطفل العادات السيئة فإن محاولات القضاء عليها تُؤدى إلى صراع ذهنى يتناوب الطفل، وبمرور الوقت يُقارن الطفل بين العادات السيئة وبين العادات الصحيحة فيستبدلها تلقائيًا لو استشعر خطورة تلك العادات السيئة، وهنا يأتى دور الأم والتى تقوم بتمرير الطفل بتجارب عدة تجعل الطفل «لا إرادياً» يقارن بينها وبين بعضها الآخر.

مُحاكاة الطفل لوالديه :

ويبدأ أول مظاهر تقليد الطفل لأبويه وإخوته من الشهرين «الخامس والسادس»، حينما يحاول الطفل تقليد الكبار فيمضغ الطعام أو يثير ضجيجاً، ثم يبدأ الطفل بعد ذلك فى تقليد أمه فى سائر الشئون المنزلية «كالكنس والغسل وتجفيف الأشياء»، والطفلة تخلع ثياب عرائسها وتُلبسها إياها تمامًا كما تفعل أمها معها حينما تستبدل لها ثيابها، وما بين الشهر «الثامن» والعام الثالث، يُقلد الأطفال الطريقة التى يلاعبهم بها الآخرون، وهُنا تبرز أهمية إعطاء الطفل القدوة الصالحة

عن طريق إظهار السلوكيات الحسنة أمام الطفل لإكسابه سمات مميزة وعادات طيِّبة، ولو حدث عكس ذلك وظهرت سلبيات فى السلوكيات العامة المعمول بها أمام الطفل فإن ذلك ينسحب على كل سلوكياته المستقبلية وتكون بمثابة «المخزون» الفكرى الذى يستقى منه الطفل تصرفاته ومُثُله فى كل سلوكياته.

كما يجب على الأم تعليم طفلها وتعويده على فضيلة «الأدب» قولاً وعملاً، وأن تُذكره دائمًا بآيات الله البيِّنات، وأن القول الحسن والفعل الحسن له ثوابه عند الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت:٣٤].

وأن يتعلم الطفل اللين فى تصرفاته والرفق بأمه: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤].

إن الأم تقع عليها مسئوليات جمة تجاه وليدها، فإضافة لإطعامه وسقايته، يجبُ أن تُطعمه حب الله ورسوله ﷺ، وأن توجهه لمكارم الأخلاق وجميل الصفات والتحلى بالآداب، كى ينشأ الطفل عارفًا بمكارم الأخلاق متحليًا بالصفات الحميدة، فالطفولة شباب ورجال الغد، وأمل الأمة عامة.

القدوة السيئة:

حكم القدوة السيئة:

إن من يقتدى بشخص ويتخذه إمامًا له فلا شك أنه يحبه ويتمنى أن يصير مثله، ويؤدى الاقتداء بأهل الباطل إلى محبتهم والدفاع عن سيئاتهم وشرورهم، والابتعاد عن الصالحين، ويدفع هذا بصاحبه إلى ارتكاب كبيرة نص عليها الأئمة، يقول ابن حجر: الكبيرة الرابعة والخمسون: محبة الظلمة أو الفسقة بأى نوع كان فسقهم، قال: وعد هذا من الكبائر هو ما دلت عليه الأحاديث[1].

(١) الزواجر (٢٤١) بتصرف.

ذَمٌّ «القدوة السيئة»:

- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِى اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِى ﷺ قَالَ: «أَعَاذَكَ اللهُ يَا كَعْبُ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِى لاَ يَقْتَدُونَ بِهُدَاى، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلاَ يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِى، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَى حَوْضِى. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلاَةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ») [1].

من مضار «القدوة السيئة»:

(١) من يكون قدوة سيئة للنّاس يسخط الله عليه.

(٢) يأتى فى الآخرة يحمل لواء الخزى لأتباعه.

(٣) يتبرّأ يوم القيامة من أتباعه ويلعن بعضهم بعضا.

(٤) يمقته النّاس ويحترسون منه.

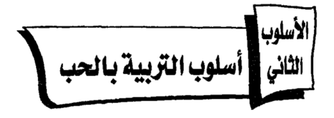
(٥) يكون سببًا للغواية والضّلال ويدعو لاتباع سبل الشّيطان.

(٦) يكره نفسه الّتى بين جنبيه إذ يعرف حقيقة نفسه.

(٧) يكرهه أبناؤه عندما يعلمون أمره.

* * *

(١) أحمد(٣/ ١٢٣)، وصححه الحاكم(٤/ ٧٢١) واللفظ له ووافقه الذهبى .



وقبل الدخول فى هذا الأسلوب من أساليب التربية -وهو التربية بالحب- أريد أن أوجه لك سؤالاً مهمًا: هل تحب أبناءك؟وما الدليل على ذلك؟ وهناك سؤال آخر أهم بالنسبة لك: هل أبناؤك يحبونك؟

هذه الأسئلة لابد أن تسألها لنفسك بين الحين والآخر وذلك حتى يقيِّم الأب نفسه دائمًا ويقيم علاقته بأبنائه.

نعم أنا أحب أبنائى والدليل على ذلك:

١-أننى أجتهد لأسعدهم.

٢-..................

٣-..................

٤-..................

٥-..................

مظاهر حب أبنائك لك:

١- حبهم لتواجدك معهم: فإذا وجدت من أبنائك حبًا لتواجدك بالمنزل والبقاء معهم فهذا دليل حبهم لك.

٢- انتظارهم لك بشوق.

٣- حبهم بقائك فى البيت.

٤-.........................

٥-.........................

أسباب حب أبنائك لك:

١-الحنان والعطف.

٢-التوجيه بالحسنى والقدوة العملية.

٣-.......................

٤-.......................

آثار حب أبنائك لك:

١- الراحة النفسية للوالدين عند التربية.

٢- طاعة الأبناء للآباء.

٣-..........................

٤-............................

قصة حب:

سافر أحد الآباء وغاب عن أبنائه لمدة شهرين فما كانت من ابنته عند اتصالها به تليفونيًا إلا أن تقول له: يا أبى إن جدران المنزل حزينة لفراقك، عد يا أبى حتى نفرح وتفرح الجدران.

لاحظ تعبير جدران المنزل حزينة، فما بالك بحزن الأبناء والزوجة لغياب الأب وأى رجل هذا الذى يحزن عليه الجدران وكيف يعامل أبناءه وكيف تأثروا حزنًا عليه؟

وعلى الوجه الآخر قصة أخرى: جاء للأب عقد عمل بالخارج ففرح كل أهل المنزل؛ الزوجة والأولاد، فرحوا ليس حبًا لما سينزل عليهم من الأموال والهدايا، ولكنهم فرحوا لفراق الأب، فرحوا لأن الرجل الذى يضيق عليهم ولا يسعدهم سيترك البيت.

وجِّه هذه الأسئلة إلى نفسك:

- كيف تقيس بغض زوجك وأولادك لك؟
- مظاهر بغض زوجك وأبنائك لك؟
- أسباب بغض زوجك وأبنائك لك؟
- ما هى آثار حب أبنائك لك؟

دائما.. أطلع طفلك على قدره عندك:

أخبر طفلك بأنك تحبه وكرر له ذلك، وقل له إنك سعيد بوجوده فى الأسرة، وإنك تفخر به، واستقبله عند استيقاظه بكلمات دافئة وبعناقه، ولتشعره بتميزه، فالأطفال يحتاجون للحب والطمأنينة.

ما أجمل البسمة على الشفاه والنظرة الحانية والحضن الدافئ واللمسة اللينة والشوق عند اللقاء والوداع. والكلمة الطيبة تمثل كل ذلك فعند عودة جعفر بن أبى طالب من بلاد الحبشة وكان ذلك فى يوم فتح خيبر فيلقاه النبى ﷺ بقوله: **«بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»**.

ما أجمل هذا الاستقبال وما أجمل هذه الكلمات من المربى والمعلم الأول لصحابته. إنه ﷺ يساوى بين الحرب والانتصار على أعداء الله وبين لقائه صاحبه رضى الله عنه وأرضاه.

نحن فى حاجة لئن نعامل أبناءنا بهذا الحب. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «**يا معاذ، والله إنى لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ: لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح. وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر إنى أراك ضعيفًا، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم**» [رواه مسلم].

كيف تقيم علاقة مبنية على الترابط والحب مع أبنائك؟

١ - اجعل وجودك مدعمًا للطفل، وبعبارة أخرى يحتاج الوالدان المشرفان على تربية الطفل إلى أن يجعلا حضورهما أو وجودهما مع الطفل مرتبطا بالدفء والرعاية والتقبل والاهتمام.

٢ - شجع الطفل على الإسهام والتبادل، ومن ثم يجب أن ترتبط استجابات الطفل الدالة على التفاعل والإسهام والتواصل بالنجاح والتدعيم دائمًا.

٣ - أن تكون تفاعلاتنا مع الطفل مرتبطة بنفس المبادئ.

٤ - عندما يعزف الطفل عن الإسهام والتفاعل لأى سبب، يجب على الأبوين أن يخلقا الظروف الملائمة التى من شأنها أن تجعل الإسهام والتفاعل ضروريين للطفل.

وعلينا أن نميز بين أمرين هما:

مشاعر الحب: فالمشاعر مهمة وأساسية إلا أن أعمال الحب من التضحية والبذل للآخر من شأنها أن تحافظ على العلاقة الأبوية السعيدة والدافئة.

وأعمال الحب: هى تلك الأعمال الإضافية التطوعية التى تنم عن المحبة الكبيرة والتقدير العظيم للطرف الآخر.

عزيزى الأب: عندما تمتلئ قلوبنا بالحب، وعندما نتقاسم هذا الحب فإننا نصبح أكثر رأفة وملاطفة ومثابرة، وتنمو رؤيتنا ونكتسب مزيدًا من الرضا. وعندما نكتشف أساليب جديدة لنتقاسم هذا الحب يحدث تحول سحرى تقريبًا فى حياتنا فنصبح أكثر اهتمامًا بالآخرين وخاصة الشريك الآخر وأكثر اجتماعية وحكمة، ويبدو الأمر كقانون طبيعى تقريبًا، فكلما اكتشفنا أساليب جديدة للتعبير عن الحب والمشاركة نجد أنفسنا وقد أحاطتنا مشاعر الحب.

معادلة الحب: تعبير عن الحب + مشاركة = مزيدًا من مشاعر الحب

همسة فى الأذن للأم: عندما تجدين ابنك يتحسس صدرك عند النوم... فلقد أجابك الصغير بكل براءة وصراحة أنه يحبك وأن هذا التلامس يشعره بهذا الحب والتقارب؛ وهو ما يجعله يشعر بالأمان فينام، هذا الطفل يحتاج للشعور بالحنان والعطف والدفء... إن هذا الطفل يحصل على ما يحتاجه منك من خلال تلامسه معك وليس لما نفعله أى دلالة أكبر من ذلك؛ فلا تقلقى، ولكن افهمى الرسالة التى يريد أن يبعثها من خلال هذا التلامس ومن خلال هذه الكلمات البريئة التى أجابك بها.. إنه الحب.. إنه الدفء.. إنه الحنان.. إنه الاهتمام.. مفتاح الحل لكل المشاكل.

الأبوان مفطوران على محبة الولد:

لا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه المشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير، فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]. ويعتبرهم مرة أخرى نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب المنعم:

﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦] ويعتبرهم ثالثة قرة أعين إن كانوا سالكين سبيل المتقين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

الرحمة بالأولاد وحبهم منحة من الله للعباد:

روى البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة ﷺ قال: (أتى النبى ﷺ رجل ومعه صبى، فجعل يضمه إليه، فقال النبى ﷺ «أترحمه؟ قال: نعم، قال: فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين».

الأبناء هبة غالية من الله:

إن الأبناء هبة غالية من الله، إنك تحب أبناءك وتود أن تبذل قصارى جهدك من أجل إسعادهم، كما أنك على استعداد لأن تتعلم، إنك تملك كل المقومات التى يمكن أن تجعلك أبًا رائعًا.

إن مداعبة الطفل الرضيع تعمل على إفراز هرمونات النمو، حيث يبدو الحال كما لو كان الطفل قد قرر أن الحياة تستحق أن تعاش، فنحن عندما نحظى بلمسة حانية، ينشط جهازنا المناعى ويقاوم الأمراض بضراوة وترتفع نسبة الهيموجلوبين (التى تحمل الحديد) فى الدم بشكل هائل.

نحن مجموعة (شلة) واحدة:

هذا المفهوم يحث على الحب بين أفراد الأسرة الواحدة ويجعلهم متماسكين ومتفاهمين ومتواصلين.. ما أحوجنا أن نتعامل بهذا الأسلوب داخل أسرنا وبين أبنائنا. وهو من أنجح الطرق لزرع الحب داخل الأسرة.

طرق عديدة كى تتواصل حسيًا مع ابنك قدر الإمكان:

هناك طرق عديدة لإظهار العواطف لصغار الأطفال، مثل التدليك،

والملاطفة، والتربيت، والمداعبة، والحمل، والهدهدة، والتدليل، وتمشيط الشعر، وإمساك اليدين، وتوصيلهم بالسيارة، والأرجحة، والمشاركة فى الضحك، إن كلا من هذه الأشكال يمثل شكلاً مختلفًا لنفس المضمون وهو إننا نحبك ونرغبك ونعرف قدرك، والسنة النبوية مليئة بمواقف نبى الرحمة مع الأطفال ليعلمنا كيف نتواصل معهم.

أحيانا قد يمر الأطفال الأكبر سنًا بمرحلة خالية من التواصل الحسى، حيث يسعون من خلالها إلى تكوين بعض الاستقلالية، غير أن إحدى الأمهات المحنكات فى تربية الأبناء فى سن المراهقة قد أخبرتنا أننا يجب أن نبقى أذرعنا مفتوحة، لأنه سيأتى الوقت الذى سيرغب فيه هذا المراهق فى الاحتواء من جديد.

يحتاج الطفل إلى نوعين من الحديث:

الأول: الإطراء غير المشروط، والذى يعنى أن نؤكد له أننا نحبه لذاته ليس أكثر، أى أنه ليس لزامًا عليه أن يبذل جهدًا كى يكسب هذا الحب، وأنه لن يخسر هذا الحب أبدًا، تصور كم هو شعور طيب أن تحظى بحب غير مشروط فقط لأنك موجود.

الثانى: هو الإطراء المشروط، وهو يعنى أن تخبره بأنك تقدِّر ما يقوم به من أفعال، يمكنك أن تقول له، على سبيل المثال: لقد أعجبتنى الطريقة التى داعبت بها أختك الصغيرة عندما دق جرس الهاتف، أو كم يعجبنى رسمك أو ما أجمل مواظبتك على أداء الصلوات.

خزانات الحب عند الإنسان:

الإنسان منذ ولادته يمتلك خزانات للحب ويسير ترتيب ملء الخزانات بالترتيب الآتى:

١ – فترة تكوين الجنين وحتى الولادة: يملأ الإنسان خزان حب الله.

٢ – فترة الولادة وحتى ٧ سنوات: يملأ خزان حب من الوالدين.

٣ – فترة ٧ إلى ١٤ سنة: يملأ خزان حب من العائلة.

٤ – فترة ١٤ إلى ٢١ سنة: يملأ خزان حب من الأصدقاء.

٥ – فترة ٢١ إلى ٢٨ سنة: يملأ خزان حب الذات.

٦ – فترة ٢٨ إلى ٣٥ سنة: يملأ خزان حب من الجنس الآخر.

٧ – فترة ٣٥ إلى ٤٢ سنة: يملأ خزان حب الأولاد.

٨ – فترة ٤٢ إلى ٤٩ سنة: يملأ خزان حب المجتمع.

٩ – فترة ٤٩ إلى ٥٦ سنة: يملأ خزان حب العالم.

١٠ – فترة ٥٦ سنة وما بعدها: يملأ خزان حب الله.

من الأمور الطيبة للغة الحب:

من الأمور الطيبة أن تخبر الطفل بالأمور التى لا تعجبك، ولكن دون أن تنعته بالقبيح من الألفاظ، فلا بأس أن تقول لطفلك: أنت لم تجمع ملابسك كما ينبغى، فما زلت أرى قمصانًا وجوربًا على الأرض، ولكن إياك أن تقول له: أيها الصغير الكسول الأحمقْ. يقول الدكتور ميسرة: وسائل التربية بالحب أو لغة الحب أو أبجديات الحب ثمانية...

الأولى: كلمة الحب

كم كلمة حب نقولها لأبنائنا (فى دراسة تقول إن الفرد إلى أن يصل إلى عمر المراهقة يكون قد سمع مالا يقل عن ستة عشر ألف كلمة سيئة ولكنه لا يسمع

إلاّ بضع مئات كلمة حسنة).

الثانية: نظرة الحب

اجعل عينيك في عين طفلك مع ابتسامة خفيفة وتمتم بصوت غير مسموع بكلمة (أحبك يا فلان) ٣ أو ٥ مرات، فإذا وجدت استهجانًا واستغرابًا من ابنك وقال: ماذا تفعل يا أبي؟ فليكن جوابك: «اشتقت لك يا فلان» فالنظرة وهذه الطريقة لها أثر ونتائج غير عادية.

إذن ينبغي أن ننظر في عيون أطفالنا بنظرة حب ونخاطب أطفالنا بكلمات الحب، وإذا لم يكن متعودًا عليها يجب أن نتعود عليها، وأقول للأب وأقول للام وللابن أيضاً: ليس هناك صعوبة، أول مرة صعب لكن جرب وجمع قواك وقل: أنا أحبك، وستجد أن المرة الثانية الأمر سهل والمرة الثالثة ستجد أن الأمر جميل، والمرة الرابعة تجد أنك لا تستطيع أن تترك هذه الكلمة. إذاً العقبة الأولى هي أول مرة تقول فيها هذه الكلمات الجميلة.

الثالثة: لقمة الحب

لا تتم هذه الوسيلة إلاّ وأفراد الأسرة مجتمعون على سفرة واحدة [نصيحة.. على الأسرة ألاّ يضعوا وجبات الطعام في غرفة التلفاز] حتى يحصل بين أفراد الأسرة نوع من التفاعل وتبادل وجهات النظر. وأثناء تناول الطعام ليحرص الآباء على وضع بعض اللقيمات في أفواه أطفالهم. [مع ملاحظة أن المراهقين ومن هم في سن الخامس والسادس الابتدائي فما فوق سيشعرون أن هذا الأمر غير مقبول].

الرابعة: لمسة الحب

أنصح الآباء و الأمهات أن يكثروا من التلامس. كان النبي ﷺ يلصق

ركبتيه بركبة محدثه وكان يضع يديه على فخذى محدثه ويقبل عليه بكله. وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة يرتفع إلى أعلى الدرجات.

الخامسة: دثار الحب

ليفعل هذا الأب أو الأم كل ليلة... إذا نام الابن فتعال إليه أيها الأب وقبله وسيحس هو بك بسبب لحيتك التى داعبت وجهه، فإذا فتح عينًا وأبقى الأخرى مغمضة وقال مثلاً: (أنت جيت يا بابا)؟ فقل له: (إيوه جيت يا حبيبي) وغطيه بلحافه. فى هذا المشهد سيكون الابن فى مرحلة اللاوعى أى بين اليقظة والمنام، وسيترسخ هذا المشهد فى عقله وعندما يصحو من الغد سيتذكر أن أباه أتاه بالأمس وفعل وفعل.بهذا الفعل ستقرب المسافة بين الآباء و الأبناء.. يجب أن نكون قريبين منهم بأجسادنا وقلوبنا.

السادسة: ضمة الحب

لا تبخلوا على أولادكم بهذه الضمة، فالحاجة إلى الضمة كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء كلما أخذتَ منه فستظلُ محتاجًا له.

السابعة: قبلة الحب

قبّل الرسول عليه الصلاة والسلام أحد سبطيه إمّا الحسن أو الحسين فرآه الأقرع بن حابس فقال: أتقبلون صبيانكم؟!! والله إن لى عشرة من الولد ما قبلتُ واحدًا منهم!! فقال له رسول الله: **أوَ أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك.**

الثامنة: بسمة الحب

بسمة يرى الناظر إليها إنها نظرة حانية حقيقية نابعة من القلب ليست نابعة من العين فحسب ولكنها نابعة من القلب أيضًا. ما أحوجنا لهذه البسمة غير

المصطنعة (البلاستيكية). ما أحوجنا إلى بسمة نسعد بها أزواجنا وذريتنا.

هذه الوسائل هى ماء تنمو به نبتة الحب من داخل القلوب، فإذا أردنا أن يبرنا أبناؤنا فلنبرهم ولنحن إليهم، مع العلم أن الحب ليس التغاضى عن الأخطاء.

فالطعام يعطى للأطفال بحب ويمكن أن تلقن طفلك الطعام بحنان، اللباس تلبسه ثوبه وتربت على كتفيه وشعر رأسه، عند النوم تضع الدثار عليه، احتضان الأطفال، تقبيلهم، الابتسام لهم، كل هذه المعانى والحاجيات المادية التى يمكن أن تعطى لهم ينبغى أن تكون مغلفة بغلاف الحب.

* ينبغى أن يكون هذا الحب للأولاد والبنات حب غير مشروط، لا يحبك لأنك مثلاً تفوقت أو درست، يحبك لأنك فلان، فلا يكون هذا الحب مشروطًا بذكاء ولا بجمال ولا بتفوق ولا بغيره.



استراحة الفرق بين التربية بالحب والتدليل

لا شك أن الأبوين هما الملاذ الآمن للطفل فى هذا العالم الغريب عليه، لذا فالتربية بالحب من أنجح أساليب التربية وأقواها أثرًا على الطفل، فهو فى حاجة نفسية دائمة للحب ممن حوله ليحدث له التوازن النفسى الضرورى له، فـالابن الذى يتربى فى جو يسوده الحب يزيد إحساسه بالأمـان ويجـد طريقـه إلى الثقـة بالنفس فلا يكفـى إحساسـنا بأننـا نحـبهم فهـم فـى حاجـة دائمـة لترجمـة هـذا الإحساس إلى واقع عملى ملموس من خلال:

الكلمة الطيبة: (يا حبيبي/ اشتقت لك / أنا أحبك كثيراً...) إلخ.

تقبيله وضمه من حين لآخر: فحاجـة الطفـل النفسـية لهـذه القبلـة وتلـك الضمة كحاجة رئتيه للهواء الذى يتنفسه، فقبلة على جبين الابن عند عودته من المدرسة أو ضمه عند سلوكه سلوكًا مرغوبًا فيه لهـا أبلـغ الأثـر فـى دعـم ثقتـه بنفسه.

الابتسامة فى وجهه: فالابتسامة تفـتح القلـوب المغلقـة.. فمـا بالنـا بقلـب مفتوح على مصراعيه يتوق شوقًا إلى تلك الابتسامة.

اللمسة الرقيقة المعبرة: كالمسح على رأسه أو التربيت على ظهره لـه أبلـغ الأثر فى إحساسه بالأمان و الحنان.

تصحيح خطئه وتوجيهه بلين بلا ضعف، وحزم بلا شدة.

إن الحب شعور فطرى فى قلب كل إنسان فهو نبتة ربانية فى قلب طـاهر لم يدنس بشؤم المعصية فإما أن تجد التعهد بالرعاية فتصبح شجرة بر وصلاح ونفع

للأمة، وإما أن تهمل فتدفن تحت الأرض وتخرج فيما بعد نيران الحقد والغضب والانتقام من أقرب الناس إليه.

وخلاصة القول أن الحب ليس معناه التغاضى عن أخطاء الطفل بل شيء من الحزم والتوجيه يشعره أنك ما أنّبته أو عاتبته إلا بدافع محبتك له وخوفك عليه من الوقوع فى المفاسد:

نتائج استخدام أسلوب الحب فى التنشئة:

- شخصية متزنة، واثق من نفسه، يتحمل المسئولية.
- يشعر بالحب لكل من حوله فيبنى ولا يهدم.
- يشعر بالأمان «فالعالم مكان جميل يمكن أن أحيا فيه».
- ﴿بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾[يوسف: ٦٥] ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] بار بوالديه محب لهما كما أحبوه وعلموه من قبل.

أما التدليل

فهو من أساليب التنشئة الخاطئة التى يستخدمها الوالدان فى تربية أبنائهم بدعوى الحب ويتضح معناه من خلال بعض المظاهر منها:

- تحقيق كل طلبات ورغبات الطفل وقتما يشاء.
- ترك الطفل يتصرف بشكل غير مرغوب فيه دون توجيه أو تصحيح.
- الدفاع عنه وتبرير تصرفاته الخاطئة.

أسبابه:

قد يكون أول طفل للوالدين وجاء بعد طول انتظار.

قد يكون الطفل هو الأخير والصغير (آخر العنقود)

قد يكون الطفل ذكرًا وحيدًا بين مجموعة من الإنـاث أو أنثى وحيـدة بـين مجموعة من الذكور.

قد يكون الطفل من ذوى الاحتياجات الخاصـة أو مصـابًا بمـرض يصـعب علاجه.

نتائج استخدام هذا الأسلوب فى التنشئة:

- شخصية قلقة مترددة ومتخبطة.
- شخصية غير قادرة على تحمل أى مسئولية أو القيام بـدوره كطالـب أو مهنى أو أب.
- شخصية متسيبة ليس لها معايير وتفتقد لضوابط السلوك.
- شخصية إتكالية معتمدة على الآخرين فى كل شيء.

وخلاصة القول أن التربية بالحب نوع من التربية الواعية البنّاءة الذى يغلفـه شيء من الحزم والتوجيه حتى لا يفسد الأبناء، أما التدليل فهو أيضـا نـوع مـن الحب للأبناء لكنه حب هدام يفتقد الخبرة والوعي.

معادلات فى الحب:

معادلات تعميرية (للعلاقة وللشخصية ولمن حوله).

مشاعر إيجابية + أداء إيجابى = تعمير.

(محبة الأبناء) (كلمة – همسة – ضمة).

مشاعر سلبية + أداء إيجابى = تعمير.

(يكره سلوك الأبناء) (كلمة – همسة – ضمة).

معادلات تدميرية (للعلاقة وللشخصية ولمن حوله).

مشاعر إيجابية + أداء سلبى = تدمير.

(المحبة للأبناء) (ضرب – بخل عليهم – تعنيف).

مشاعر سلبية + أداء سلبى = تدمير.

(يكره سلوك الأبناء) (ضرب – بخل عليهم – تعنيف).

للأم: إدارة الأسرة بالحب

- الأمومة تعنى بعد النظر (الرؤية) والعمل لمستقبل أفضل دون تركيز على الأداء أو الذات ودون غايات مادية.
- الأمومة تقدر أن العلاقة مع الأبناء تتغير مع الوقت (إن كبر ابنك خاويه).
- الأمومة تقدر أن الناس مختلفون ويحتاج كل إنسان إلى طريقة خاصة للتعامل معه.
- القادة بفطرة الأمومة لا يتنافسون على كسب شعبية أتباعهم، فالأم تحب أبناءها بدون شروط.
- الأمومة تعنى إتاحة المعرفة للآخرين وتقديم القدوة والمثل الأعلى لهم.
- الأمومة تؤكد على الحب والاحترام فى كل الأوقات وتحت مختلف الظروف.
- القادة بفطرة الأمومة يدركون نقاط القوة والضعف فى أنفسهم وفى أبنائهم.
- القادة بفطرة الأمومة يؤمنون باستقلالية الآخرين فى الوقت المناسب

(علموهم وطيروهم).

- القادة بفطرة الأمومة يسعدهم نجاح الآخرين حتى وإن تفوقوا عليهم.
- القادة بفطرة الأمومة يفهمون التقاليد ويشاركون فى المناسبات.

العصا السحرية للإدارة بفطرة الأمومة:

الحب هو سحر الأمومة، والإدارة بفطـرة الأمومـة تخضـع لـنفس السـحر، فالحب هو الأداة الرئيسية والعصا السحرية لهذه الفلسفة.

ولكن، حب من؟

أولا: حب الأسرة:

المؤسسة بالنسبة للمدير هى بمثابة الأسرة والبيت والأم، ولكن كيف يمكـن للمدير أن يحب مؤسسته؟ هناك طرق كثيرة لترجمة هذا الحب إلى عمـل، ولكـن معرفة رسالة المؤسسة وفهمها والإيمان بأهدافها وقيمها وتعليم الآخـرين عمـق هذه الرسالة هى أهم مظاهر حب القائـد لمؤسسـته، ولا بـد أن يشـارك الأبنـاء قائدهم هذا الحب حتى يتولد لديهم التزام قـوى بـأداء رسـالة الأسـرة وتحقيـق أهدافها على الوجه الأكمل.

ثانيا: حب الأبناء:

يميل معظم المديرين إلى الاعتقـاد بـأن المـوظفين والعـاملين بـالغون، يحتـاج الرجال منهم إلى الاحترام، وتحتاج النسـاء مـنهم إلى الرعايـة، لكـن هـذا لـيس كافيًا، يحتاج الإنسان أيا كان عمره أو جنسه إلى الحب والرعاية والاحترام.

الرعاية بمفهوم الأمومة ليست تحكمًا أو تسيبًا ولكنها مساعدة الآخرين فـى الكشف عن قدراتهم وتنمية مهاراتهم وتمكينهم من إطلاق كامل طاقاتهم، فهذا

هو طريق تأكيد ثقتهم بأنفسهم وحبهم واحترامهم لذاتهم.

أنت أب قائد محب وحنون إذا:

- استحوذ أبناؤك على تفكيرك.
- عرفت أهدافهم وساعدتهم على تحقيقها.
- ساعدتهم وتفهمت ظروفهم فى السراء والضراء.
- قدرت جهودهم واعترفت بإنجازاتهم أمامهم وأمام الآخرين.
- استمعت إليهم بعقلك وقلبك معًا.
- نقدتهم نقدًا بناء وزودتهم بالتغذية المرتدة وأشرت إلى السلوكيات المراد ضبطها.
- عاملتهم بعدل ومساواة دون تمييز أو تعصب أو تفرقة.
- شاركتهم المعلومات الهامة، السارة وغير السارة.
- وازنت بين مستقبلهم ومستقبل الأسرة.
- مكنتهم من محاسبتك على أدائك وتحملت نتائج قراراتك دون إلقاء اللوم عليهم.

ثالثًا: حب المجتمع:

لا تنفصل أى أسرة عن المجتمع الذى تعيش فيه.

رابعًا: حب الأب لنفسه:

الإنسان الذى يحب ويحترم ذاته لا يجد صعوبة فى قيادة نفسه، كما يجد صعوبة فى قيادة الآخرين ورعايتهم، والحب الذى يعنينا فى هذا المجال هو الحب الأخلاقى الذى يخلو من الأنانية وحب التملك والسيطرة، وحب الذات والحنو على النفس

يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه وسيلة إلى حب ورعاية الآخرين.

الأب المحب لنفسه واقعى فى توقعاته، لأن التعرف على الواقع وفهم متناقضاته يحمى الإنسان من مشاعر الأسف والندم والاستياء والغضب التى قد تصيبه حينما يقابله الآخرون بالتجاهل وسوء التقدير والإنكار، ولذلك تعتبر الواقعية والتوقعات المنطقية من أهم أساليب حب النفس.

وأعلم أنه كلما زاد عطاؤك توقع الآخرون منك المزيد، واعتبروا ذلك حقًا مكتسبًا، ونسوا أو تناسوا أن يشكروك على ما قدمت لهم، لأنهم سيعتبرون عطاءك واجبًا وأنت تعرف أنه لا شكر على واجب. كلما ازدادت حاجة الناس لك انشغلوا عنك ونسوا قيمة العطاء.

القائد المحب لا يتوقف عن العطاء حتى وإن تحول إلى جندى مجهول، أو نسيه الآخرون وأنكروا فضله، وهذه هى فطرة الأمومة، وعلى العكس من ذلك، نجد القائد الذى لا يحب نفسه ولا يحترم ذاته لا يقبل النقد ولا يسمع إلا ما يجب أن يسمع.

صورة من حب الآباء للأبناء:

قد يصل حب الآباء للأبناء أن يُصاب الآباء بمرض جسمانى إذا ما حدث للولد شيء أو غاب عن أبيه، أوَ لم يفقد نبى الله يعقوب بصره لشدة حزنه على ابنه يوسف؟! ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] وقد خشى عليه أبناؤه الهلاك لكثرة ذكره ليوسف: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

ويشم الأب المحزون ريح يوسف عندما قدم أحدهم بقميصه ولمَّا يصل إليه، حتى إذا ما ألقاه على وجهه ارتدّ بصيراً، ألا ترى كيف أعاد الله إليه بصره بفرحته بالبشرى؟.

روى الترمذى فى سننه عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً، وسمُّوه بيت الحمد**» فما دامت هذه مكانة الأبناء فى نفوس الآباء. فلماذا لا نصارح أبناءنا بهذا؟ لماذا لا نقول لهم إننا نحبهم؟ لماذا لا نعمل على إسعادهم؟ لماذا لا نجلس معهم ونودهم ونرعاهم باستمرار؟ لماذا لا نتحملهم ونتحمل أخطاءهم نحونا؟

لماذا...ولماذا...ولماذا...

إظهار المودة والرحمة بين الأبوين

إن إظهار المودة والرحمة بين الأبوين من أسباب شيوع السعادة والاستقرار والاتزان النفسى فى نفوس الأبناء، مما يجعلهم ينشأون حريصين على التواصل بينهم، أسوياء فى تعاملهم مع غيرهم.

تقول إحدى الداعيات: كنا نستيقظ منذ الصباح الباكر ونحن فى مرحلة الطفولة المبكرة على صوت الحوار وضحكات أمى وأبي.. وهما فى بداية النهار.. ثم نبدأ بالانسحاب من فراشنا واحدًا تلو الآخر.. لنجلس فى أحضانهما ونستمع إلى حوارهما الجميل الدافئ.. وعندما يبدأ اليوم كانت أمى تبقى جهاز المذياع مفتوحًا لتستمع إلى إذاعة القرآن الكريم لوقت طويل.. أو لبعض المحاضرات النافعة.. مع عدم مخالطة عائلتنا إلا للأسر الصالحة..

وأسلوب الحوار والتواصل والصداقة الذى كان بيننا وبين والدينا.. جعـل بيتنـا مدرسة مثمرة أنتجت أبناءً متميزين محـافظين متواصـلين بـرغم مشـاغل الحيـاة الكبيرة والكثيرة..

عشرون طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم:

١- اقض بعض وقت مع أولادك؛ كل منهم على حدة، سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغداء خارج البيت أو تمارس رياضـة المشـى مـع آخـر، أو مجـرد الخروج معهم كل على حدة، المهم أن تشعرهم بأنك تقدر كل واحد فيهم بينك وبينه دون تدخل من إخوته الآخرين أو جمعهم فى كلمة واحدة، حيث يتنـافس كل واحد فيهم أمامـك علـى الفـوز باللقـب ويظـل دائمًـا هنـاك مـن يتخلـف وينطوى دون أن تشعر به.

٢- ابنِ داخلهم ثقتهم بنفسهم بتشجيعك لهـم وتقـديرك لمجهـوداتهم التـى يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا.

٣- احتفل بإنجازات اليوم، فمثلاً أقم مأدبة غـداء خاصـة لأن ابنـك فـلان فقد سنته اليوم، أو لأن آخر اشترك فى فريق كرة القدم بالمدرسة، أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة فى الامتحان، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة، ابحث فى حياته وبالتأكيد سوف تجد أى شـيء، وتـذكر أن مـا تفعله شئ رمزى وتصرف على هذا الأساس حتـى لا تـثير الغـيرة بـين أبنائـك فيتنافسوا عليك ثم تصبح بينهم العداوة بدلا من أن يتحابوا ويشاركوا بعضـهم البعض.

٤- علم أولادك التفكير الإيجـابى بـأن تكـون إيجابيًـا، فمـثلاً بـدل مـن أن

تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم قل له: «يبدو أنك قضيت وقتًا ممتعًا فى المدرسة اليوم».

٥- أخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار واحك لهم قصصًا عن هذه الفترة التى لا يتذكرونها.

٦- ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم.

٧- قل لهم كيف أنك تشعر أنه شيء رائع أنك أحد والديهم وكيف أنك تحب الطريقة التى يشبّون بها.

٨- اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه فأنت بذلك تريهم كيف أنك تحترم قراراتهم.

٩- اندمج مع أطفالك فى اللعب مثلاً كأن تتسخ يداك مثلهم من ألوان الماء أو الصلصال وما إلى ذلك.

١٠- اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام «ماذا فعلتم اليوم» ولكن تسأل: ماذا فعل فلان وماذا فعلت المدرسة فلانة فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها.

١١- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلمه وأنت مشغول فى شئ آخر؛ كالأم عندما تحدث طفلها وهى تطبخ أو وهى تنظر إلى التليفزيون أو ما إلى ذلك، ولكن أعطِ تركيزك كله له وانظر فى عينيه وهو يحدثك.

١٢- شاركهم فى وجبة الغداء ولو مرة واحدة فى الأسبوع، وعندئذ تبادل أنت وأولادك التحدث عن أحداث الأسبوع، وأكرر لا تسمعهم فقط

بل احك لهم أيضا ما حدث لك.

١٣- اكتب لهم فى ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة وضعها جانبهم فى السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمون أو فى شنطة مدرستهم حتى يشعروا أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم.

١٤- أسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود (كأن ترفع نبرة صوتك وهو فى حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.

١٥- عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة ضعها لهم فى مكان خاص فى البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها.

١٦- لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التى كان يتصرف بها والداك معك دون تفكير فإن ذلك قد يوقعك فى أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.

١٧- بدلاً من أن تقول لابنك أنت فعلت ذلك بطريقة خطأ قل له: لِـمَ لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية وعلمه الصواب.

١٨- اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك ولا يعلمها أحد غيركم.

١٩- حاول أن تبدأ يومًا جديدًا كلما طلعت الشمس تنسى فيه كل أخطاء الماضى، فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن توقعك فى حب ابنك أكثر من ذى قبل وتساعدك على اكتشاف مواهبه.

٢٠- احضن أولادك وقبّلهم وقل لهم إنك تحبهم كل يوم، فمهما كثر ذلك هم فى احتياج له دون اعتبار لسنهم صغارًا كانوا أو بالغين أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

الأب القاسى [1]:

الأب القاسى هو أبٌ غير رفيق أو غير رقيق القلب، قاسى ملامح الوجه والقلب، أحكامه مثل وجهه، صدق رسول الله ﷺ حين قال: **«إن الله رفيق يحب الرفق، ما كان الرفق فى شيء إلا زانه، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه»**.

لقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الرحمن الرحيم، الذى يرحم الناس فى الدنيا والآخرة، وهو الحليم الذى لا يعجل العقوبة للمخطئين، فلو أن الله تعالى يؤاخذ الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة، فكل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

عزيزى المربى أبًا كنت أم أمًا.. أجب على هذه الأسئلة:

١) هل أنت من النوع الذى لا يتحكم فى انفعالاته بشكل عام؟

٢) هل أنت من النوع العصبى سريع الغضب والانفعال وبطئ النسيان؟

٣) هل أنت من النوع الذى لا يرحم المخطئ إذا أخطأ واعترف بخطئه؟

٤) هل أنت من النوع الذى لا يسامح المسيء إذا أساء واعتذر؟

٥) هل أنت من النوع الذى لا يترك أى خطأ صغيرًا أو كبيرًا دون نقد لاذع؟

٦) هل أنت من النوع الذى يضرب ولده بعنف وبالكف إذا ما نقصت درجاته فى مادة ما؟

٧) هل أنت من النوع الذى يضرب ابنته بالعصا والفلكة والكرباج إذا ما قصرت فى أمر؟

(١) د.رمضان حافظ (الشبكة الإسلامية)

٨) هل أنت من النوع الذى يسخن الملعقة على النار، ويلسع بها ولده، إذا تبول على نفسه فى الفراش ليلاً وهو طفل صغير أو مراهق أو فعل فعلاً لا يرضيك؟

٩) هل أنت من النوع الذى لديه ضمير صارم لا يرحم قريبًا أو بعيدًا إذا خالفه الرأي؟

١٠) هل أنت من النوع الذى يحزن لعدة سنوات؟

١١) هل أنت من النوع الذى يحرم ابنه من زيارته ولا يزوره إذا تزوج على خلاف رأيه؟

١٢) هل أنت من النوع الذى يمنع الابن من الميراث الشرعى إذا لم يرض عنه؟

إن كانت إجابتك بنعم فأنت أبٌ قاسى ظالم، فلكل إنسان إمكانيات لا يستطيع تغييرها، ولكل طفل قدرات ومهارات لا يستطيع أن يخلقها أو يبدلها، فهناك الطالب الممتاز والمجتهد والمتوسط والضعيف فى الدراسة.

لا تحمل ولدك ما لا يطيق، واعلم أن الراحمين يرحمهم الله، وأن من يرحم من فى الأرض يرحمه من فى السماء، وأولى الناس برحمتك هم أهل بيتك وولدك وزوجتك.

وإن كنت عاجزًا عن علاج نفسك فأنت مريض بالقسوة ومضطرب شخصيًا وفى حاجة إلى طبيب نفسي.

أرجوك لا تتكاسل.. اذهب إليه فى الحال.

استراحة افتح حسابا فى بنك العواطف

لابد أن تودع مالاً فى حسابك البنكى كى تستطيع أن تسحب منه فى أى وقت. فهل ممكن أن تسحب من حسابك البنكى دون أن يكون لك فيه رصيد؟ هكذا العواطف والمشاعر والحب والعطاء تفتح لها حسابًا فى قلوب الآخرين فتسحب منه عواطف فى أى وقت. وكذلك البغض والحقد والكراهية والغل إذا بث من قلب إلى قلوب الناس لا تجد منهم إلا البغض والكره والحقد والغل.

افتح حسابًا فى بنك العواطف، هذا يمثل نوعية علاقتك بالآخرين، ويشبه هذا الحساب حساب البنك المعروف فى أنك تستطيع أن تودع فيه، من خلال المبادرة إلى فعل كل ما يضمن بناء الثقة فى علاقاتك بالآخرين، أو تسحب منه من خلال الاستجابة أو الرد على ما يحدث بأسلوب لا يخدم الثقة فى علاقاتك مع الآخرين.

وفى أى وقت، سيكشف ميزان الثقة فى حسابك مدى قدرتك على التفاعل مع الآخرين ومواجهة المشاكل معهم. إذا كان حسابك العاطفى مع أحد أفراد الأسرة عاليًا، فذلك يعنى أن درجة الثقة فى علاقتكما كبيرة أيضا، وأن التفاعل بينكما حر ومفتوح، بل إذا حدث خطأ فى علاقتكما من جانبك، فسوف يعوض حسابك العاطفى هذه الزلة. لكن لو أن هناك عجزًا فى ميزان حسابك العاطفى، أو أن مسحوباتك قد زادت عليك، فذلك يعنى أنه لا توجد ثقة، وبالتالى لا يوجد تفاعل صادق، والأمر يشبه السير فى حقل ألغام، دائما تتوخى الحذر فى خطواتك،

وتقيس كل كلمة، وقد يسيء الآخرون فهم نواياك الحسنة.

ما الأثر الذى سيتركه مثل هذا النوع من التفاعل الذى يتم يومًا بعد يوم على ميزان حساب بنك العواطف، تذكر أن الحب سلوك، ومن بين المنافع العظمى لمنهج المبادرة أنك تستطيع أن تختار الإيداع بدلاً من السحب، ومهما كان الموقف، هناك دومًا ما تفعله، كى تجعل العلاقات أفضل.

ولفهم حساب بنك العواطف:

قم بزيارة بنك محلى مجاور، افتح حسابًا، واشرح للأطفال معنى الإيداعات والمسحوبات.

اصنع صندوقًا تسميه حساب بنك العواطف، دع الأطفال يزينونه، ضعه فى مكان ملحوظ ومتاح للجميع، استخدم بطاقات مقاس ٣×٥ واصنع منها قسائم الإيداع، شجع الأطفال على إضافة بعض الإيداعات فى حساب أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع.

كيف تقلل المشاجرات وتضاعف محبة أبنائك لبعضهم؟

أولاً: التهادى المستمر:

يقول الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا».. اشتراك الأم مثلاً مع الأبناء لشراء هدية للأب أو العكس، الاشتراك مع الأبناء لشراء هدية لأحدهم سواء اشتراكًا ماليًا أو اشتراكًا ذهنيًا فى اختيار الهدية التى سيفاجأ بها هذا الأخ.. يقول الأب مثلاً: تعالوا يا أولاد نريد القيام بمؤامرة على أخيكم، فلان أخوكم له شهر كامل لم يتأخر عن صلاة الفجر، ما رأيكم ما الهدية اللى نفرحه بها؟ من يغلفها؟ أين نضعها؟ نكتب معها رسالة أو لا؟ من يكتبها؟ متى نقدمها؟ وهكذا.. يحاول أن يشرك الجميع.

ملاحظة:

الأبناء يحبون ألفاظًا مثل مؤامرة، وعصابة، وخطة، وموعد تنفيذ الجريمة والضحية، فى المثال السابق الضحية هو الشخص المهدى إليه، وطبعًا ليس فى هذه الكلمات أى خطورة -بإذن الله-.

ثانياً: تعليق لوحة تسمى لوحة أخبار البيت أو أى تسمية أخرى:

تقسم إلى مساحات متساوية لكل ابن مساحة خاصة يكتب فيها ما يشاء على ورقة ويثبتها فى مساحته، ويمكن أيضًا أن يكتب فيها الوالدان أسئلة مسابقة أو كلمات شكر على سلوك يرغبان فى تثبيته فى المنزل، ولا أرى إدخال الأمور المدرسية فيها تجنبًا لإثارة المقارنات فى نفوس الأبناء إلا أن يضع أحدهم شيئًا من ذلك فى زاويته بنفسه فذلك شأنه.

ستكون هذه الصحيفة مصدر متعة غير طبيعية، وخصوصًا حينما تحوى أخبار الصغار وطرائفهم ورسائل الكبار المتبادلة فى الشجارات، وطبعًا ستكون ممتعة للغاية يكفى لإحيائها وتحريك الجميع لملء مساحاتهم وتجديدها باستمرار أن يشاهد الأب والأم ما فيها يومياً، ويتابعا جديدها ويسألا عنه ويقرآن تقارير أبنائهما عن أنفسهم، فتكشف للأبناء وللوالدين الكثير من جوانب شخصياتهم وأيضًا تخفف من انفعالات التعبير عنها وتنمى المهارات الكتابية وتدرب الجميع على القراءة بطريقة مسلية وتعطى فرصة للكثير من الإبداعات للظهور مثل الخط والرسم والشعر وغيرها، ستكون هذه اللوحة -بإذن الله- وسيلة فهم للآخرين تقوى الروابط الأسرية وتساعد على التعبير عن النفس.

ثالثاً: تعويد الأبناء على الاعتذار فيما بينهم:

ولا يكون ذلك بالتوجيه المباشر من قولنا كالعادة: اعتذر من أخيك، بل

لابد من التدريب العملى على الاعتذار، فيبدأ الوالدان بأنفسهما فيعتذران لبعضهما إن أخطأ أحدهما فى حق صاحبه فيما يمكن اطلاع الأبناء عليه ويعتذران من أبنائهما إن أخطأ أحدهما فى حق ابنه، نعم أيها الإخوة فالحق لا يعرف كبيراً، هذه هى الطريقة المنطقية لإكساب أبنائنا هذا السلوك الحميد، وهو أن نبدأ بأنفسنا فنربيها على ما نتمناه فى أبنائنا.

كيف نربى صغارنا على التسامح[1]؟

هناك قيم أساسية لا يستطيع الإنسان أو المجتمع المسلم أن يعيش دونها، ومن ثمَّ يجب عليه أن يصر على توريثها لأبنائه وأهمها التسامح الذى يقع على قمة الترتيب فى سلم القيم النبيلة التى يجب أن يحرص على التحلى بها كل مسلم. والتسامح يحقق السعادة، وهو يعتبر قوة حينما يكون نابعًا من موقف قوة وحق، حينئذ يكون تسامحًا وعفوًا عند المقدرة، فيجب أن نوضح لأبنائنا المواقف التى يكون فيها التسامح من قوة، وبالتالى يصبح سلوكًا محموداً. وقد عَدَّ القرآن الكريم هذه الصفة وغيرها طريق الفلاح التى تسرع بصاحبها إلى الجنات العلا، فقال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣،١٣٤].

وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك**» رواه الطبراني.

---

(١) بقلم: د. رشيدة محمد أبو النصر.

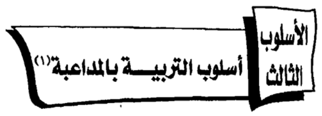
كيف يمكن غرس صفة الحب والتسامح فى نفوس أبنائنا؟

١ـ من البديهى أن تكون هذه الصفة فى طباعنا أولاً حتى يمكن نقلها إليهم حتى لا ينطبق علينا قول القائل: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟

٢ـ على الوالدين وخصوصًا الأم الاستعانة بما تعرف وتقرأ وتحفظ من تراث لتشكل وجدان طفلها إزاء هذه الصفات. إن البيت هو المزرعة الأولى التى تنبت فيها بذور الشخصية وعليه فيجب تعويد الطفل على أن يكون متسامحًا لأن هناك بعض الأسر يطبعون أبناءهم على لين الجانب، ويتصف الراشدون فيهم بالحنان والعطف، بينما يدرب بعض الآباء أطفالهم على الخشونة، فينشأون على الصلابة وقوة المراس، والمنافسة والميول العدوانية وحتى المجتمعات الحديثة، يوجد تباين بين شعوبها يعود إلى ثقافتهم فيقال إن الإنكليز يتميزون بالبرود، فى حين يتميز الاسكتلنديون بالبخل، والعرب بالكرم.

٣ـ **وسائل الإعلام**: إن وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفاز تؤثّر على الطفل فى تشغيل فكره، وفى إعمال عقله، وفى بث الضوء على التكوين النفسى والوجدانى له، كما أن الصحافة تلعب دورًا كبيرًا فى أداء هذا الدور أيضًا، لذا فعلى الوالدين تزويد الطفل بالمجلات الدينية المتخصصة والتى تعمل على غرس هذه الصفات النبيلة فى نفسه، كما يحسن تشفير القنوات التليفزيونية التى يمكن أن تقدم خطرًا على السلوك النفسى والاجتماعى لأبنائنا.

٤ـ **محيط الأصدقاء**: ينبغى على الوالدين مساعدة الطفل فى اختيار النوعيات الملائمة لأصدقائه حيث إن الكثير من الأطفال يكونون خبراتهم من أصدقائهم.



مفهوم المداعبة:

هى الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره. فهى كلام يراد به المباسطة بحيث لا يفضى إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية. وخلاصة القول فى مفهوم المداعبة: هى استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين، دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامات، وإذا اشتملت على مواقف تربوية كانت أكثر فائدة، وأعظم أثرًا.

أقسام المداعبة:

يرى بعض الباحثين أن المداعبة تنقسم – من حيث الجواز وعدمه – إلى قسمين:

الأول: ماكان مباحًا لا يوقع فى معصية: ولا يشغل عن طاعة، على ألا يكثر منه المسلم، فيطغى على الجدية التى هى الأصل فى حياته، وقد يكون المازح مأجورًا على مزاحه إذا أحسن النية، وكان مقصده من مزاحه مصلحة شرعية.ومن هذا الباب كان مزاحه ﷺ، وكان مزاح صحابته من بعده، وإن كان الصحابة رضوان الله عليهم قد تجاوزوا المزاح بالقول إلى الفعل، فقد علل الأستاذ العودة فى كتابه الترويح التربوى (ص ٩١) بقوله: ويستفاد من ذلك أن المربى القائد يُلزَم بما لا يُلزَم به سائر الأفراد حفاظًا على مكانته أن تبتذل بمزاح مضاد، وحفاظًا على أفراده فى أن يتسبب فى إحراجهم بأفعال يصعب الاعتذار منها.

---

(١) أبو عبد الله الذهبى (موقع صيد الفوائد).

الثانى: ما كان منه محرماً: يخدش الحياء ويجرح الكرامة ويثير الحفيظة – وما أكثره اليوم –، وهو المعنى بحديث الرسول ﷺ الذى قال فيه: «**لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جاداً**» صحيح سنن أبى داود.

مواقف من مداعبات الرسول ﷺ:

لقد كان رسول الله ﷺ يداعب أصحابه مابين الفينة والأخرى، ولعل من أبرز المواقف فى ذلك، ولربما هذا الموقف من أول المواقف التى داعب فيها الرسول ﷺ أصحابه، ما رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/ ٣٦٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا! فقال ﷺ: «**إنى لا أقول إلا حقاً**».

لقد تعجب الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الممازحة، وثار فى أنفسهم هذا السؤال، بعد أن عادوا بأذهانهم إلى الجدية التامة فى حياته ﷺ، ثم عايشوا ممازحته، فانبعث من نفوسهم هذا السؤال، فكان جوابه ﷺ فيه جانب تربوى كبير، إذ لم يقل ﷺ: نعم، وإنما كان جوابه متضمنًا الإقرار بجواز الممازحة، وزاد على ذلك بقوله: إنى **لا أقول إلا حقاً**، ومعنى هذا أن المزاح بالباطل لا يجوز؛ لأنه يناقض حينئذ التربية الصحيحة التى هى هدف الإسلام. على أن مزاحه ﷺ لم يتعد القول إلى الفعل، لأنه حينئذ يصل بصاحبه إلى المزاح المذموم الذى نهى عنه الشارع الحكيم، يقول الأستاذ العودة فى كتابه الترويح التربوى (ص ٩١): من الملاحظ أن مزاح الرسول ﷺ كان لا يتعدى القول إلى الفعل كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره.

وكان صهيب الرومى –رضى الله عنه– كثير المزاح، فأراد رسول الله ﷺ أن يلاطفه ويدخل السرور على نفسه، وكان وقتها –أى صهيب– يأكل تمرًا وبه

رمد، فقال النبى ﷺ له كما روى ذلك ابن ماجة فى سننه: «**أتأكل التمر وبك رمد؟!**» فقال يا رسول الله: إنما أمضغ على الناحية الأخرى!! فتبسم رسول الله ﷺ.

ومن المواقف العجيبة فى حياته ﷺ وهو يمازح أصحابه موقفه من العجوز الصالحة الصوامة القوامة، فقد روى الترمذى فى الشمائل أن عجوزًا أتت إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله: ادع الله أن يدخلنى الجنة، فقال: «**يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز**، فولت تبكى، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ [الواقعة٣٥- ٣٧]. ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام أنه كان ينادى أحد الصحابة بـ (**ياذا الأذنين**) ورسول الله ﷺ صادق فى وصفه إياه بذلك.. فمن منا ليس له أذنان؟ وأتى رجل إلى النبى ﷺ وهو يعد للجهاد، فقال له: احملنى يا رسول الله، فقال النبى ﷺ: «**إنا حاملوك على ولد الناقة**»، فقال الرجل: وما أصنع بولد الناقة؟! فقال النبى ﷺ: «**وهل تلد الإبل إلا النوق؟!**»

ومما تقدم نلاحظ أن مزاح النبى ﷺ كان فيه تعليم وتهذيب وتربية.

النتائج التى تترتب على هذا النوع من التربية :

١- إن النفس فى حاجة إلى أن يكون لها فسحة فى الحلال، وفرجة فى المباح، حتى يكون ذلك وقاية لها من الملل والسآمة، وحفزًا لها على النشاط والحيوية فى استقبال أعمال جديدة بها يؤدى العبد حق ربه عليه. وإذا اشتملت الدعابة على توجيه وتربية، كانت أعظم أثرًا وأكثر فائدة، وكانت إلى جانب سعادة العبد فى الدنيا، أجرًا له عند الله عز وجل فى الآخرة

٢- إن المربى الناجح هو الذى يسخّر كل طاقاته وإمكانياته لخدمة رسالته التى يحملها، حتى وهو يداعب غيره ويلاطفه، حين يستغل هذه الفرصة التى تتهيأ فيها النفوس لاستقبال النصيحة، وهذا ما أدركه رسول الله ﷺ وهو يربى أصحابه بآيات الله والحكمة، فقد كان يداعبهم ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، حتى ثار فى أنفسهم العَجب من ممازحته ﷺ لهم، فقال قائلهم: إنك تداعبنا يا رسول الله! فكان الجواب يتضمن تقرير هذا المبدأ، مع زيادة فى الجواب تبين أن صاحب الرسالة وهو يداعب غيره من زوجة وأهل وولد وصديق، لا يتنازل عن مبادئه التى يحملها، فلا يكون جادًا فى مواطن الجد متهتكًا فى مواطن المزاح، بل إن مواطن المزاح والمداعبة لتستغل فى التوجيه والتربية والإصلاح استغلالاً يجعل الحياة كلها لله تعالى.

إن المحصلة النهائية من أسلوب التربية بالمداعبة تكمن فيما يلي:

١- تدخل السرور على النفس.

٢- تزيل الملل الذى ربما يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان فى حياته من الهموم والأحزان.

٣- تبعث على النشاط والمرح والضحك الذى يغير روتين الحياة.

٤- تثير فى النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه.

٥- تَقَبُّل النصيحة والموعظة والتربية بنفسية منشرحة.

الإدارة المرحة للشركات:

مدير الشركة يقول: من فرط الثقة فى نجاح برامجنا نقدم لعملائنا ضمانًا

باسترداد الأجر الذى يدفعونه لنا مقدمًا، وذلك إذا لم نجبر المشاركين فى برامجنا على الوقوف والتصفيق بحماس منقطع النظير، فى كل مرة ننهى فيها أحد برامجنا التدريبية.

ويقول: لن أنسى المرة الوحيدة التى فقدت فيها أعصابى بسبب قلقى على الأجر الذى يجب أن أتقاضاه، فقبل عشر دقائق من الموعد المحدد لإلقاء محاضرة فى مقر اتحاد النقل العام الأمريكى عن قوة تأثير المرح فى بيئة العمل، فإذا بنائب رئيس الاتحاد «توم» يقول لى وهو يبتسم: د. وينستن، نحن نتوقع منك إلقاء هذه المحاضرة مجانًا هذا الصباح، فقلت على الفور: لا تأمل أن ألقى أبدًا محاضرة بلا مقابل، هذا يعنى أنك تنسف الاتفاق المعقود بيننا، حذار من المزاح فى هذا الأمر.

لم يعر «توم» انفعالى اهتمامًا ودفع لى بكتيب البرنامج الخاص بالمؤتمر وهو يبتسم وقال: لو قرأت المكتوب هذا لعرفت لماذا يجب أن نسترد النقود التى دفعناها لك مقدمًا، أمسكت بالكتيب وقرأت حتى وصلت إلى الفقرة الخاصة بمحاضرتى، فوجدت هذا التحذير مدونًا بخط بارز: نرجو من السادة الحاضرين مراعاة أن د. وينستن يفقد السيطرة على أعصابه ويصاب بالاهتياج إذا صفق المستمعون بطريقة صاخبة أو هبوا واقفين فجأة فى نهاية المحاضرة، وذلك بسبب صدمة عصبية قاسية تعرض لها فى طفولته لذلك نرجو الالتزام بالتصفيق الهادئ وعدم مقاطعته أثناء المحاضرة.

وقعت هذه الكلمات على كالصاعقة، وقرأ توم الذهول المرتسم على وجهى، ومن حسن الحظ أنه لم يتمالك نفسه واعترف أن ما قرأته غير مكتوب فى النسخة الحقيقية التى وزعت على الحاضرين، وأن هذا الوصف المثير للذعر ليس إلا سطورًا مدسوسة فى نسخة أعدها خصيصًا لى، وما هى إلا لحظة، حتى

فجرنا أنا وتوم فى الضحك.

فإذا كانت الشركات تدار وتنجح بالإدارة المرحة، فما بالك بالبيوت والأسر.

هل تتذكر آخر مرة ضحكت فيها من قلبك حتى كدت تقع على الأرض؟ الضحك يجعل عضلات الجسم تسترخى لدرجة يصعب معها على المرء استجماع قواه، الضحك التلقائى يعنى دخول الجسم فى حالة استرخاء، إذا تأملت صورتك فى المرآة أثناء الضحك المتواتر سترى ذراعيك ترتخان وعينيك لامعتين، هذه العلامات تعنى طبيًا أن جسمك فى حالة استرخاء، وما دام الضحك والاسترخاء صنوان، فمن المستحيل أن تنخرط فى الضحك وتظل متوترًا فى نفس الوقت، فلماذا نبحث عن عقاقير مؤلمة لتخفيف التوتر ونترك العلاج الطبيعى الميسور.

قليل من الضحك يشفي:

الضحك خير دواء، مقولة تتناقلها الأجيال منذ آلاف السنين، ولكن فى السنوات العشر الأخيرة فقط ظهرت دراسات علمية وطبية تؤكد التأثير الحيوى والإيجابى الذى يتركه الضحك فى النفس والبدن.

فإذا كانت المشاعر السلبية تضر النفس وتعل البدن أليس منطقيا أيضًا أن الضحك والحب والمشاعر الإيجابية تعيننا على الشفاء. إن المرح يؤدى إلى تكاثر خلوى تلقائى للكريات الليمفاوية فى جسم الإنسان، مما يفضى إلى تكون عدد أوفر من الخلايا، التى تعتبر مقومًا مهمًا فى الجهاز المناعى للإنسان، وهناك أيضا رأى يتبناه كثير من الباحثين، وإن لم تثبت صحته، وهو أن الضحك المتواتر يؤدى إلى تكوين وضخ مادة الإندورفين فى الدم، وهى المادة المسئولة عن تسكين وتخدير الألم فى الجسم.

١- البعد الإنسانى للضحك:

الضحك لغة عالميـة، يتكلمهـا ويفهمهـا مختلـف الأفـراد فـى مختلـف الأعمار ومختلف القارات، فالضحك واللعب همـا اللغـة التـى تعلمناهـا فطريًا ونحن أطفال، فعندما يشترك اثنان فى الضحك، يقـام بينهمـا جسـر معنوى وقناة اتصال تنقل رسالة غير منطوقة لا تنقصها الفصـاحة تقـول: نحن بشر سواء، وإن اختلفنـا فـى المراكـز أو المـؤهلات أو غيرهـا، فلسـنا غرباء بعضنا عن بعض.

٢- إخرج من القالب القديم:

هل نشر المرح وإشاعة البهجة تتعارض مع الجدية والتركيز؟

هذا هو المفهوم الخاطئ الذى يجـب أن نلغيـه، فـإذا شـاهد الأب التقليـدى أحد أبنائه فى حالة استرخاء يدمغه بتهمة الإهمال، وإذا ضبط أحـدهم متلبسًـا بالمزاح الهادف، يتهمه بتبديد الوقت.

إذا أردنا أن يكون أبناؤنا فى حيوية دائمـة، فيجـب أن لا نمنـع عـنهم المـاء والهـواء، الضـحك والمـرح، نحـن فـى أمـس الحاجـة لـيس إلى التغاضـى عـن السلوكيات التى تعبر عن المرح فقط، بل نحن فى حاجة للجوء لكل حيلة ممكنـة للخروج من قالب الجدية الزائف الذى تصطبغ به معظم الأسـر، لكـن هـذا لا يعنى أن يتحول المرح والضحك الهادف إلى سخف ودعابات سـطحية، تتحـول مع الوقت إلى استهتار وعدم التزام، فما نعنيه هنا هو بناء بيئة بعيدة عن الروتين والعنف وحـرق الأعصـاب وقريبـة مـن التفاعـل والتنـاغم، ومفعمـة بـالروح الإنسانية المرحة التى فطرنا الله عليها.

٣- جنى الثمار:

اصبغ قوالبك بقليل من المرح والفكاهة لتحصل على أسرة سعيدة.

مدخلان لغرس المرح فى الأسرة:

الأول: اشغل بالك بهم: أى نوعية من الناس أعيش معها، ما لون المرح الذى يفضلونه؟ كيف أوفر لهم أسلوب التربية والمرح الذى يبهجهم؟

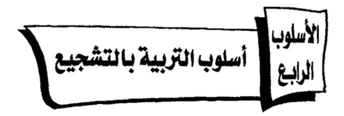
الثانى: خذ بزمام المبادرة فى كيفية بث روح المرح فى الأسرة.

حيلة جديدة كل أسبوع:

ماذا فى جعبتك من حيل لبث روح المرح وإشاعة البهجة فى نفوس أبنائك.

قم بأشياء غير متوقعة: مثل الكاميرا الخفية.





أهمية التشجيع فى تربية الأولاد:

يقولون بـأن التشـجيع يعتـبر وقـود الحيـاة والحـافز الأسـاس للابتكـارات والاختراعات، ولكلمات التشجيع حافز قوى فى تحريك وفعالية المجتمع كـاملاً بمختلف فئاته وأعماره لدفعه لتحقيـق الغايـات المطلوبـة منـه، فالتشـجيع يولـد الرغبة والاستعداد للعمل، ويمنح العطاء السـخى والقـوة والطاقـة، وللتشـجيع سحر عظيم فى حفز الهمم وتحريك الطاقات، حيث يعمل التشجيع على شحن الإنسان بقوة كهربائيـة تحركـه دون أن يـدرى، لقـد أضـافه رجـال الحكمـة إلى صفوف المال والذهب وأدمن عليه القـادة والزعمـاء والـولاة والأمـراء وجميع المستويات العاملة والفاعلة بالمجتمع، كلمة إطراء أو خطاب شكر تجعل الإنسـان يقتل نفسه ليعطى وينتج، وإذا كان الكبار يموتون حماسًا وهمـة بـدافع التشـجيع فكيف بالأطفال والشباب، وللتشجيع دوره المؤثر فى قطاعات العمـل المتنوعـة وفى الملاعب والمنازل وفى كل مكان فى البيت، وفلسفة ذلك تكمن فى حاجـة الجسم لهذا النوع من الغذاء الذى يولد الحمـاس ويقـوى القـدرات فـى تحقيـق المطلـوب، إذا قابلـت ولـدًا مهمـلاً وأردت دفعـه إلى الأمـام امـدح محاولاتـه المتواضعة وجهوده الضعيفة لكى يقوى الحافز لديه بفضـل إشـباع حاجتـه مـن الكلمات الدافعة المقوية.

يقول بعض المختصين: ابنك يسير حسب ما تضعه، إذا قلت له: أنت غبـى أحس بالغباء وأخذ يتلمس الجوانب التى تضعه على هذا الموقع ويتصيد الخلـل فى شخصيته لاسيما أنه يتصور أن حكم الكبار قطعى، وإذا قلت لابنك: أنـت

ذكى ذهب لكى يستثمر كل إمكانيات الذكاء لديه ليثبت أنه كذلك.

وبعض الآباء يمدح ابنه الكسول بأنه تحسن كثيرًا، وابنه العاق بأنه أصبح بارًا بأهله لكى يلبسه هذا الثوب الحسن لعله يحافظ عليه ويستمر فى لبسه ويحس أنه يملكه، هذه الطريقة تقود الأولاد إلى المسالك الجيدة وتبعث فيهم العزم والتصميم وملازمة الصفات الجميلة التى يسعون إلى إثبات وجودها من خلال عطائهم وتعاملهم.

الاهتمام فى بناء جسور الثقة المتبادلة التى تعتمد على غرس انطباع عندهم يفضى بتعريفهم بحجم المحبة والعواطف التى يكنها لهم الآباء، بحيث نطمئن كآباء على أنهم شعروا بدورنا من خلال هذه الأحاسيس، لابد أن يحس أولادنا بأننا نحبهم ونسعى لمساعدتهم ونضحى من أجلهم.

حسن الإصغاء للأولاد لمعرفة المعوقات والعقبات التى تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم لكى نستطيع مساعدتهم بطريقة سهلة وواضحة، وهذا نوع من التشخيص السليم الذى يساعد على معرفة كل منا الآخر.

معالجة مشاكل الأولاد بطريقة سليمة تعتمد على أن كل إنسان معرض للخطأ حتى لا يجفل الأولاد من نقل مشاكلهم إلى أهلهم ثم يتعرضون بعد ذلك لمشاكل أكبر أو للضياع.

من أساليب النبى فى استخدام أسلوب التشجيع:

١- الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال:

جاء صفوان بن عسال ـ رضى الله عنه ـ إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى جئت أطلب العلم. فقال له النبى ﷺ: «**مرحبًا بطالب العلم؛ إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم على بعض حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم**

لما يطلب...»، كيف سيكون أثر هذا الترحيب وتلك الحفاوة فى نفس صفوان، هل تراه يزهد فى طلب العلم بعد ذلك؟

٢- الثناء والتشجيع:

الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال فى النفس البشرية والإشادة بها منهج نبوى كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقاً، وأن يُؤمَن جانب الممدوح، وأن يكون بالقدر الذى يحقق الهدف.

- عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: يا رسول الله! مَنْ أسعد الناس يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لِـمَا رأيت من حرصك على الحديث....»**.

٣-التدرج ومراعاة الحال:

روى ابن ماجه عن جندب بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ قال: «كنا مع النبى ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا». كم نستعجل أحيانًا فى تعليم القرآن (حفظه) للأبناء قبل تثبيت الإيمان فى نفوسهم، كم رأينا ممن قارب إتمام القرآن حفظـًا فانقطع وتغير سلوكه؛ لأن بناء الإيمان لم يتزامن مع الحفظ، إنى بهذا الكلام أؤكد دور التربية والبناء الإيمانى، ولا أقلل من أهمية الحفظ.

من فوائد التشجيع:

إن الطفل الذى يسهل عليه -أكثر من غيره- أن يحسن السلوك هو طفل قد حصل على كثير من المديح مقابل كل ما يقوم به من إنجازات على أساس يومى، لذا ينصح خبراء علم النفس دائمًا آباء الأطفال فى كل الأعمار بأن

يضبطوا أبناءهم وهو يحسنون السلوك، ويعلقوا على هذه السلوك الطيب، إن الانتباه الأبوى الذى يعقبه ثناء صادق (وليس مجرد مجاملات واهية) سوف يقطع شوطًا كبيرًا بالنسبة لك ولأبنائك على طريق السلوك الطيب. إن الثقة بالنفس هى حجر أساس جيد لبناء ضبط النفس.

ولكن احذر:

ها هو النطاق الذى يجب عليك تجنبه حتى لا ينشأ لديك طفل مدمن للمديح، امدح العملية لا الشخص نفسه، قل: «إن عملية تكديس المكعبات شاقة بالنسبة لطفل صغير مثلك، دعنا نواصل المحاولة، بدلا من إنك شديد الذكاء، ستكون عملية تكديس المكعبات تلك فى منتهى السهولة بالنسبة لك».

كن محددًا، امدح حتى يفهم أطفالك بالضبط السلوكيات التى تطرى عليها، قل: لقد كانت مسألة الرياضيات هذه صعبة، ولقد تراءى إلى أن الإحباط قد عرف طريقه إليك، ولكنك لم تيأس منها، بدلا من أحسنت فى عمل واجب مادة الرياضيات. احرص على المديح كثيرًا، ولكن حذار من الإسراف فى المديح، إن الإفراط فى المديح من شأنه أن يحد من أثر وفعالية المديح نفسه.

كيف نقوم بعملية التشجيع؟

كيف تظهر ثقتك بطفلك؟ تعجبنى الطريقة التى اتخذتها فى تعاملك مع هذا الأمر، لأننى أعرفك جيدًا، فأنا على يقين بأنك ستتصرف على نحو طيب، أعتقد أن باستطاعتك القيام به، إننى على يقين بقدرتك على تقرير هذا بنفسك، وإن أردت المساعدة فستجدنى بجانبك، أو معرفة رأيك في....

كيف تبين أهمية الاجتهاد؟ إن داومت على اجتهادك فقد تحظى به، لا يأتى النجاح إلا عن طريق الاجتهاد، الاجتهاد ليس سهلاً دائمًا، لكنه مجدٍ دائمًا.

كيف تشير إلى القدرات الشخصية وإلى التحسن: يبدو كأنك بـذلت جهـدًا كـبيرًا في.....، انظـر إلى التقـدم الـذى أحرزتـه في........، لقـد تحسـن أداؤك فعلا في...........

كيف تجعل الأطفال يتعلمون من أخطائهم: لقد أخطأت إذن، فماذا ستفعل بصدد هذا الأمر، إن لم تكن راضيًا عن نفسك، ماذا ستفعل؟

كيف تشجع على تحمل المسئولية: إن الأمر يرجع إليـك، إذا شـئت ذلـك، يمكنك أن تقرر بنفسك، سوف يروق لى قرارك.

همسة فى الأذن: قواعد لتحفيز الأبناء:

١ – أبرز السلوك الإيجابى أكثر مـن السـلوك السـلبى: فالسـلوك الإيجـابى يجعل الأبناء يحتذون به، أما السلوك السلبى فهـو يشـجع الأبنـاء علـى اقتراف أعمال سلبية بحجة أن هناك أعمالا أكثر سلبية يتم اقترافها.

٢ – احرص على إعلان المكافآت والجزاءات وأسبابها: فبدون إعلان يظن الأبناء أن للمكافآت أسبابًا خفية بعيدة عن الأداء والأمانة.

٣ – تجنـب محـاولات المنافسـة والمقارنـة بـين الأبنـاء، فهـى قـد تـؤدى إلى صراعات ونتائج سلبية أكثر مما تؤدى إلى نتائج إيجابية.

٤ – لا تقل لابنك أبـدا: أخـوك فـلان ينتقـد عملـك، بـل أبـرز الحـالات المناقضة لذلك، أخوك فـلان رشـحك لجـائزة الابـن المثـالى عـن هـذا الشهر.

٥ – لا تتوان عن إظهار كرمك للأبناء الأكفاء، وإلا تدهورت معنوياتهم.

المحفزات الملموسة:

تعتبر المحفزات المادية والملموسة من أهم المحفزات التى يريدها الأطفال، وهناك أمثلة للمحفزات الملموسة كالأطعمة المفضلة لديهم، والألعاب، وأسطوانات الكمبيوتر، والنقود، وينبغى عليك أن تربط دائمًا المحفزات الملموسة بكلمات الشكر والتشجيع مثل: «هاك مكافأتك يا (محمد) فقد أنجزت ما أسند إليك من أعمال المنزل هذا الأسبوع، ومن المفيد لك القيام بذلك».

قائمة بالمحفزات:

- قبلات وأحضان، الثناء والتشجيع.
- مجاملة طفلك أمام الآخرين.
- استخدام الكمبيوتر.
- الخروج بالتناوب مع الأب والأم.
- يوم خاص يقضيه الطفل مع أحد الآباء.
- اللعب الصاخب مع أحد الوالدين.
- اللمسات الحانية على ظهر الطفل.
- ملاحظة شكر فى حقيبة الطعام المدرسية للطفل.
- السماح للطفل بتناول غدائه مع زملاء المدرسة.
- الكتب وقراءة القصص.
- السماح بوضع الملصقات.
- مفاجأة الطفل بمجموعة أدوات معملية.

- ألعاب الفيديو، وألعاب الورق أو اللعب بالألغاز.
- الرسم أو إشباع هواية الرسم.
- السماح باللعب خارج المنزل أو لعبة العسكر واللصوص.
- السماح بحضور المناسبات الرياضية.
- السماح بالجلوس فى المقاعد الأولى.
- الملابس الجديدة.
- مشاهدة التليفزيون.
- السماح بألعاب الفيديو.
- السماح باستخدام التليفون.
- عمل الفيشار.
- قضاء بعض الوقت بمنزل صديق.
- مجئ بعض الأصدقاء إلى المنزل.
- السماح بعمل حفلات.
- تدبير خيمة بها كل وسائل الراحة.
- إقامة معسكر فى الفناء الخلفى للمنزل.
- رحلات خاصة.
- الذهاب لزيارة الأقارب.
- عمل طائرات ورقية.
- الخروج للسباحة أو الصيد أو التزحلق أو لعب البولينج.

- لعب الجولف بالملعب المصغر.
- الذهاب إلى حدائق الحيوان، أو المنتزه أو المتحف أو المكتبة.
- الخروج لتناول وجبة خفيفة خارج المنزل.
- الخروج مع صديق لتناول الغداء أو العشاء.
- حرية الاختيار لعمل من أعمال المنزل والقيام به.
- قضاء بعض الوقت على انفراد أو السماح بالقيام بالأشياء دون مساعدة، أو اختيار الوقت.
- السماح بالاستيقاظ فى وقت متأخر عن المسموح به للإخوان أو الأخوات الأصغر سنًا.
- تعلم قيادة السيارات أو الاستخدام الشخصى للسيارة أو تعيين سائق خاص بالسيارة.
- السماح بمحاولة إصلاح السيارة عند تعطلها أو استخدام أدوات الإصلاح الخاصة بالسيارة.
- تقليل الأوقات المحظور بها الخروج من المنزل.

ثلاثة أنواع من الاهتمام:

يعد اهتمام وتشجيع الكبار من أقوى المكافآت التى ينالها الطفل ولكن لسوء الحظ، نادرًا ما يستخدمها الآباء، وهناك ثلاثة أنواع للاهتمام:

١- اهتمام إيجابى.

٢- اهتمام سلبى.

٣- عدم الاهتمام (الإهمال).

عندما تعطى اهتمامًا وتشجيعًا لطفلك لحسن سلوكه فهو إذن قد نال اهتمامًا إيجابيًا، وهو يعنى إدراكك أن طفلك يحسن التصرف وعليك الانتباه للسلوك الايجابى لطفلك، فالاهتمام الايجابى قد يكون بكلمات الإطراء أو التشجيع أو التقرب أو العناق، فإبداء ملاحظة سارة تكتب وتوضع فى الحقيبة التى يحمل فيها طفلك غذاءه ستنجح بصورة جيدة فى تحقيق ذلك، وهكذا يزيد الاهتمام الإيجابى من حسن التصرف. وعندما تمنح الاهتمام لطفلك لإساءة السلوك فأنت تعطيه اهتمامًا سلبيًا، ويبدأ الاهتمام السلبى عندما تصبح متضايقًا، ثم يتبع ذلك تهديدك للطفل والتحقيق معه وإلقاء المحاضرات عليه، وهنا لا يمثل الاهتمام السلبى عقابًا بل هو إثابة، إذ لا يعاقب الاهتمام السلبى إساءة السلوك ولكنه يزيد منه.

* * *

الجدول التالى يوضح تعليقات الآباء المثبطين والآباء المشجعين:

الآباء المثبطون	التعليقات المعتادة	الآباء المشجعون	التعليقات المعتادة
يهتمون بالنجاح وليس بالجهد المبذول.	عندك خطأ خمسة من عشرة، فعليك أن تفعل أفضل من هذا.	يهتمون حتى بالجهد القليل المبذول، وليس مجرد النجاح، وهم هادئون ومتقبلون للولد.	عندك صح خمسة من عشرة، ولاحظت أنك تبذل جهدا طيبا فى الفترة الأخيرة.
يطالبون بالإنجازات ولا يلتفون للتحسن والتقدم، ودومًا يقارنون الولد بالآخرين.	انظر إلى عبد العزيز كيف يتقن هذا الأمر أحسن منك، إنك تضيع وقتى ووقتك.	يسعدون بالتحسن الطفيف وليس فقط بالإنجازات الكبيرة.	حسنًا، يبدو أنك بدأت الآن تتقن هذا الأمر أكثر.
يفعلون الكثير للولد، وكأنهم مجرد خدم له.	سأبحث لك عن حذائك عندما أنتهى من تسريح شعرك، انتظر قليلاً.	ينمون القدرة على تحمل المسئولية، ويتركون للولد مجالاً ليجرب ويتعلم من خطئه.	والآن أضف الحليب إلى الطحين وانظر ماذا سيحدث.
يأخذون الطعم دومًا يرتكنون لسلوك الولد، وعندهم ميل للسيطرة والفردية.	اخرس واخرج الآن وإياك أن تتكلم معى بهذا الشكل مرة أخرى.	يحاولون الاستماع للولد ويظهرون اهتمامًا به.	الآن فهمت، يبدو أن الأمر كان صعبًا عليك هذا الأسبوع.

الآباء المثبطون	التعليقات المعتادة	الآباء المشجعون	التعليقات المعتادة
الإطـراء المصـطنع وغـير الصـادق أو المخلص.	إنك غاية من اللطـف، حقًا الكل سيحبونك.	يعطون عبارات مخلصة تناسـب هـذا الولـد بذاتـه، ولـيس كلامًـا عامًا.	يعجبنى ثوبـك هـذا فإنه قد ناسـب لـون شعرك تمامًا.
يتملقـــــون ويطمئنون بشكل غير واقعي.	طبعًـا إنـك فعلـت الشـيء الصـحيح يـا ولـدى، فأنـت دائمًـا تفعل هذا.	يســـتمعون، ويسـمحون للولـد بأن يحكم نفسه.	الآن مـاذا تعتقـد، وكيـف تشـعر بمـا حققت حتى الآن؟
يهددون ويأمرون ويســـيطرون ويـــذكرون بالواجبات.	هيا أسرع، اذهـب إلى سـريرك فـى هـذه اللحظـة، وإلا فـإنى سوف...	يشـجعون الولـد على أن يقرر بنفسه ويتحمل نتيجة هذه القرارات.	لا بأس، فكلنا يمكـن أن يخطـئ فـى هـذا، ولكـن مـاذا يمكنـك أن تتعلم من الأمر.
ينتقـــدون ويتصـــيدون الهفوات ليشيروا إليها.	انظـر مـاذا فعلـت الآن، لمـاذا عليـك أن تكون هكذا أحمق.	يتطلعـــــون للإيجابيـــات ويتحلـون عـادة بـــروح مرحـــة مداعبة.	انظـر مـاذا حققنـا معًا، أنا سعيد أنك شاركتنى وإلا فقد أنتهى مـن العمـل بعد وقت طويل.

همسة فى الأذن:

ضعوا القواعد ولا تتخيلوا أنكم ستحلون كل المشاكل جملة واحدة، ولكن ابدأوا بأهم مشكلة وضعوا لهـا خطـة متدرجـة فـى مـدى زمنـى، واسـتخدموا التشجيع أساسًا وتوقفوا عن الاستفزاز والضرب حتى تتوقف عبـارة «اضـربنى ولا يهمني»، وتتحول إلى «شجعونى تجدوا منى كل خير».

استراحة شجع أبناءك

هنـاك أربعـة عناصـر للكفـاءة يمكـن أن يـدعمها الوالـدان بـالتعليم، والتشجيع، والقدوة:

١ - الإبقاء على اتجاه «أستطيع أن أفعل»، إن أكثر الخطوات أهمية فى القيام بما تريد هو الثقة فى إنك يمكن أن تقوم به.

٢ - افتراض المسئولية، طالما تملك قوة الاختيار فى الحياة، فإنك تملك القدرة فى صنع التغييرات فى حياتك.

٣ - إظهار المثابرة، استمر فى محاولة الطرق المختلفة، وستحتفظ بإمكانية أن تجد طريقًا ما مفتوحة.

٤ - تعلم التمكن، استمر فى التدريب وتكون الفرص هى إنك ستصل إلى التغلب بصورة فعالة.

* شجع طفلك على المشاركة فى كل أوجه الحياة، المدرسة والطقوس الدينية، والرياضية، والنوادى، والهوايات والعمل، والأصدقاء مثل هذه المشاركات تساعده على أن يصبح أكثر حزمًا وتعلمه صفة القيادة وتكسبه مهارات وهو يتقاسم الخبرات والتجارب مع دائرة رحبة من الأصدقاء.

* شجع أبناءك على اتخاذ القرارات، عود نفسك على أن تقول لهم عندما يطرحون أسئلة: ماذا تعتقد أنت، أو قرر أنت، يقوم الكثير من الآباء والأمهات باتخاذ القرارات لأبنائهم وحتى أبسط القرارات لأبناء هم قادرون تمامًا على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، أيضًا أستخدم سؤال: ماذا ترى في؟ فسؤال كهذا

يشعرهم أنك تقدر آراءهم وترغب فى الاستماع لما يريدون قوله.

* شجع ابنك على مواجهة التحديات سواء كان ذلك بالانضمام إلى فريق رياضى، أو التطلع إلى القيادة أو حتى تحدى فتوة المدرسة، شجعه على ذلك واستمر فيه حتى يبذل أقصى جهد لديه، ولا تقلق بشأن النتيجة، فالأطفال يتمتعون بمرونة.

* التشجيع على أداء بعض الألعاب الرياضية اليومية بالمنزل مثل رفع الأثقال، السوستة، ألعاب سويدية.

* التشجيع المستمر للابن على مساعدة الغير وذلك كما يلي:

- شراء ما تحتاجه الأم من السوق.
- المساعدة فى تنظيف البيت وإعداد الطعام.
- مساعدة خادم المسجد فى تنظيف المسجد.
- المذاكرة لإخوته الصغار.
- الصدقة على الفقراء.
- الإصلاح بين المتخاصمين.
- تقديم الطعام للجيران.
- إماطة الأذى عن الطريق.
- صلة الرحم.

* شجع طفلك على طريقته فى القراءة، فبعد كل عبارة يقرأها أو نحو ذلك ألق على سمعه كلمة تشجيع واستحسان، وبعد الانتهاء من قراءة قصته، اسأل

طفلك عن أفضل الأحداث التى أعجبته وما سبب إعجابه بها، ولكن لا تجعل سؤالك له فى صورة امتحان.

أخيرا فائدة التشجيع عند التربية: يقول الأستاذ على الطنطاوى أحسن الله عاقبته:

(قرأت مرة أن مجلة إنجليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر الذى يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب، وجعلت لمن يحسن الجواب جائزة قيمة، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة قالت: «إنه التشجيع!»، وقالت: «إنها فى تلك السن، بعد تلك الشهرة والمكانة، تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضى إلى الأمام، وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسير».

* * *

الأسلوب الخامس
أسلوب التربية بالاتفاق بين الوالدين

إن العلاقة بين الوالدين من الأمور المهمة فى حياة الولد ونشأته، فالولد ينشأ عادة ويترعرع بشكل طيب فى الجو الذى يعيش فيه الأبوان فى ظل حياة زوجية سعيدة، وفى جو من المرح والضحك المشترك مع بعضهما، وفى جو يقدر كل طرف مشاعر ومصالح الطرف الآخر، بحيث يشتركان فى المسئولية، ويساعد كل منهما الآخر، وبهذا الشكل يقدم كل منهما مثلاً للقدوة الحسنة.

خلافات الزوج والزوجة، هل تؤثر على الأبناء؟

أن تكون الخلافات كثيرة، فهذا لا يهم، المهم هو أن نجد دائمًا أسلوبًا للتفاهم نزيل به أى خلاف، والمهم أيضًا ألا تعرض خلافاتنا الأبناء إلى الإصابة بالقلق الدائم وعدم الإحساس بالطمأنينة والاستقرار.

نحو علاقة منسجمة بين الوالدين:

والولد الذى ينمو فى مثل هذه البيئة ستكون عنده مشاعر عميقة بالأمن والأمان، فأمامه القدوة الحسنة، وكيفية التعامل مع الآخرين، وهو يعرف أيضًا أن المنزل مكان آمن فى هذه الحياة.

وعلى العكس، فالجو المشحون بالكثير من الخصومة والخلاف بين الأبوين حيث يتكرر ارتفاع صوتهما بالغضب والانزعاج، ويدفع أحدهما من قبل الآخر إلى البكاء، مع الشعور بالألم والحرقة وعدم الثقة، فهذا الجو يجعل الطفل تتوزعه المخاوف والاضطرابات، ويتشتت ذهنه فهو من جهة يحب أبويه معًا إلا أنه يحتار مع أى طرف يقف، وقد تنتابه مخاوف إمكانية افتراقهما وتحطم الأسرة،

ويصعب على الطفل أن يستمتع بأى نشاط أو مناسبة أسرية، وبالتالى تصبح أوقات الطعام والرحلات والأنشطة الاجتماعية أوقاتًا للخصام والنزاع، أو الغضب والامتناع عن الكلام، ومما يقلق الولد أن يسمع أصوات والديه فى شجار عند المساء وهو مستلقى على سريره يحاول النوم، وقد يشعر وهو يعود إلى منزله من المدرسة أنه عائد إلى جو مشحون بالانفعالات والغضب، وكل هذه الأمور تعيق العلاقة الحميمة بين كل من الوالدين والولد لأن كلاً منهما متعب ومتألم ومضطرب بسبب الخلاف الزوجى هنا.

مقارنات بين المناخ الأسرى الجيد والسيئ

المناخ الأسرى الجيد	المناخ الأسرى السيئ
التضامن	التفكك
تقارب الأحاسيس	تباعد الأحاسيس
التكاتف	الشقاق
متوقع	غير متوقع
المحفز	المثبط
المتفاهم	المؤلم
المشجع	النقدي
التواصل المفتوح	التواصل بشكل ضئيل
مشاعر القبول	مشاعر الرفض
القبول	الرفض
الاهتمام	الأنانية
الاحترام	العدوانية
التعاون	التحكم
أوقات المرح	أوقات التوتر

المناخ الأسرى الجيد	المناخ الأسرى السيئ
الدعابة	الغضب
المرح	الحيرة
سعادة	حزن .
الاعتزاز بالذات	الانزواء
قوة الإرادة	ضعف الإرادة

التربية بالمساندة:

هناك الكثير من الأشياء فى الحياة التى يمكن أن يتم إنجازها بشكل أكثر سهولة إن حصلنا على مساندة الآخرين، ولعل تربية الأبناء إحداها. ليس هناك شك فى أن التعامل مع الأبناء يتطلب عزمًا وثباتًا، لكى تمضى الأمور فى طريقها الصحيح، وهكذا فإنه ليس هناك أفضل من أن تشعر بأنك تحظى فى مثل هذه الأوقات بمساندة شريك حياتك.

إن المساندة من الأمور المهمة، غير أنها يجب أن تتم بالشكل الصحيح، إليك قاعدة بسيطة، عندما تسعى لمساندة شخص ما تذكر أن هذا لا يعنى أن تحل محله.

إن الطفل الذى يناقش أحد الأمور مع أمه يجب أن ينهى الأمر معها هى، أما عندما يتدخل فيه الأب، فإنه يكون تدخلاً من أجل التأكيد على أن الطفل يجب أن يتحدث بطريقة مهذبة، وأن يواصل حواره على هذه الصورة، وبذلك تسير الأمور ببساطة.

وسوف تعلم أنك تتبع الطريق الصحيح عندما يجيبك الطفل قائلاً: هذا ليس عدلاً، أنتما الاثنان ضدى، غير أنه لن يبدو مستاء من ذلك فى أغلب الأحيان.

لقد ظهرت هذه الأيام عواقب وخيمة من جراء الإفراط فى الاعتزاز

بالنفس والاهتمام بمدح الأبناء وتقديرهم لما يبذلونه من جهد، إنه لمن الأكثر أهمية أن نتذكر أن تقدير النفس ينبع من المشاركة، ودون أن يعرف الطفل مكانه ويسعى للمشاركة، سوف تتكون لديه صورة نرجسية عن نفسه، ويتحول إلى بالون كبير سوف يفرغه العالم عندما يمضى بعيدًا عن ثناء الأم والأب.

إن المراهق الذى اعتاد أن يكون متعاونًا منذ أن بدأ الإدراك لن يستطيع أن يتخلى عن دوره، وسوف يتحول الأمر ببساطة إلى روتين فى حياته، لمنحهم مزيجًا من الأعمال التى يحبونها ويستمتعون بها، ولكن بالإضافة إلى جزء من الأعمال التى لا تروق لهم حتى يتسم الأمر بالواقعية تمامًا كما هو الحال بالنسبة للشخص الناضج. وتذكر أنك تعمل على تنمية كفاءتهم فى كل الجوانب الأساسية من الحياة، مثل الطهو، والتنظيف، وغسيل الملابس، وهكذا عندما يترك أبناؤك المنزل ويتزوجون، سوف يكونون قادرين على العناية بأنفسهم على أكمل وجه، بل إنهم سوف يتزوجون مبكرًا حتى يفروا من كل هذا العمل.

طرفة عائلية جدا:

لجأ زوجان مؤخرًا للمحكمة للحصول على الطلاق، وكان الرجل فى التسعين وزوجته فى الخامسة والثمانين من عمرهما، عندما سألهما القاضى عن سبب سعيهما للحصول على الطلاق بعد كل هذه السنوات، أجابا مثلما أجاب الكثير من الأزواج من قبل: لأننا لا نطيق العيش مع بعضنا البعض. وسألهما القاضى فى تردد: ولكن لم بقيتما معا كل هذه السنوات؟ فأجابا قائلين: لأننا كنا ننتظر حتى يموت أبناؤنا.

* * *

الأسلوب السادس: أسلوب التربية بالتفاهم مع الأبناء

وفيه يمزج الوالدان بين الحزم والحنان، بعيدًا عن القسوة والتدليل، وفى هذا النمط من التنشئة نجد الوالدين يعاملان أولادهما كإخوة أو كأصدقاء، ويبتعدان عن استخدام الألقاب والصفات السالبة مع أولادهما، بل يقبلان أولادهما كما هم مهما تدنت أو ارتفعت شخصياتهم وقدراتهم، ويستمعان منهم باهتمام، ويستجيبان لاستفساراتهم وتعليقاتهم دون إهمال، ويرعيان رغباتهم وآراءهم، ويتفهمان ما هم فيه من فرح أو صعوبة، ويقبلان تبريراتهم، ويقدران دوافعهم، ويوجهونهم بشكل غير مباشر إلى الأفضل ويسمحان لهم بالتنفيس عن غضبهم وصعوباتهم دون خوف من نقد أو عقوبة، ويشعران كل ولد بأهميته، وأهمية دوره فى الحياة الأسرية، ويكلفانهم بمسئوليات فى تنظيم وإدارة الحياة الأسرية كلما سنحت الفرصة، ويتسم الوالدان فى هذا النمط بالتسامح، والتواضع، وانفتاح الأسارير، والميل إلى المرح فى التعامل، كما يتسمان برباطة الجأش، والاتزان فى مواجهة المواقف الطارئة، هذا بالإضافة إلى مظهرهما المنسق والمرتب دون مغالاة أو تقتير، وكذلك الهدوء العام ودماثة الخلق والاستقرار النفسى، ويتسم الأولاد فى هذا النمط بارتفاع الهمة فى تحمل المسئوليات والألفة وقلة النزاعات بين الأقران والإخوة، وندرة الكذب وانتحال الأعذار، والانضباط السلوكى العام دون حاجة لوجود الأب أو الأم، والتحبب إلى الوالدين وتنفيذ ما يطلبان منهم، وترتيب وتنظيف الأشياء الخاصة لكل منهم وغير ذلك.

كيف نحقق هذا الأسلوب:

١ - الأم الجيدة هى التى تزود ولدها بالحنان فى غير تدليل ولا قسوة، وتسمح له بالانفصال عنها والاعتماد على نفسه بشكل تدريجى، والأب الجيد هو الذى يعامل طفله بصبر وتسامح، بعيدًا عن أساليب القسوة والتدليل التى تؤدى إلى سلبيته وانزوائه، أو عدوانه وعناده.

٢ - بعد سن العاشرة يتحول ذلك الطفل الوديع المطيع القابل للاستهواء إلى فتى راغب فى النقد والتخلص من سلطان الكبار عليه، لذلك يجب على الوالدين استيعاب هذه النزعات الجديدة، ولا يعاملانه على أنه ما زال طفلا، حتى لا يؤدى ذلك إلى تكوين اتجاهات غير ودية عنده نحوهما، كما يستعملان معه أسلوب المناقشة واحترام الذات، لا أسلوب الضغط والإكراه، أى يتحدثان إليه بلهجة الصديق والأخ لا بلهجة الأب الآمر، فالصديق يعرض على صديقه الذهاب إلى المسجد فى شكل اقتراح لا فى شكل أمر، أى يعاملانه وكأنهما من جماعة الأقران، خاصة أنه فى هذه السن قد يخالف أوامر الأب لمجرد إثبات أنه صار رجلا.

٣ - وقرب البلوغ يبدأ الفتى فى مقارنة حاله بحال أصدقائه الذين يزورهم فى منازلهم، وقد لا يرضى عن منزله، وبخاصة إذا كان مستواه المعيشى أقل، ويزداد هذا الإحساس حتى يصل إلى سن البلوغ، لذلك يجب تعريفه بأهمية القناعة، والرضا بما قسم الله، وأنها من مكونات الإيمان بالقدر خيره وشره، وتخبره بحديث رسول الله ﷺ: **«انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»**.

٤ - إشباع حاجاته النفسية ذات التأثير المباشر على علاقاته الاجتماعية مثل:

أ - حاجته إلى التقبل: أى إشعاره بأنه مقبول ومرغوب فيه من والديه والكبار من حوله.

ب - حاجته إلى التقدير والاحترام: وإشعاره بأن له قيمة ومكانة عند الكبار، وهذا الإحساس يكسبه الثقة فى نفسه وفيمن حوله.

ج - حاجته إلى الصحبة أو الشلة: وبخاصة بعد سن الخامسة، حيث ينتقل الطفل فى هذه السن من مرحلة التمركز حول الذات والروح الفردية، وعلاقة التنافس والعداء، وعدم الرغبة فى مشاركة الآخرين ألعابهم، وغير ذلك مما كان يسود مرحلة الطفولة المبكرة، إلى ما يسمى بمرحلة الشلة.

د - حاجته إلى الضحك والممازحة، ولكن بشروط: فقد كان النبى ﷺ يمازح أصحابه ويضاحكهم، ويضحك لمزاحهم المحمود، ولكن لا يقول فى مزاحه إلا صدقاً.

٥ - تدريب الطفل على احترام ملكية إخوته وغيرهم، وتخصيص مكتب لكل منهم، أو على الأقل درج بمفتاح خاص.

٦ - تشجيعهم على التهادى فيما بينهم، وتعريفهم بحديث رسول الله ﷺ: **«تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر»** أى غله، وحديث: **«تهادوا تحابوا»**.

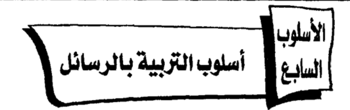
٧ - تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلى، وتنفيرهم من التنابز بالألقاب.

٨ – تشجيعه بالجوائز وغيرها على خلق الإيثار والتفانى فى خدمة الغير ابتغاء ثواب الله تعالى.

٩ – مكافأته على النصح الخفى الخالى من التشهير بالمنصوح.

١٠– تشجيعه على السلوكيات التى يظهر فيها اتزان نفسى، أو اعتدال انفعالى، كالشجاعة التى هى وسط بين التهور والجبن، والكرم الذى هو وسط بين الشح والتبذير، وهكذا.





والرسائل نوعان:

١- أسلوب الرسائل الشفهية.

٢- أسلوب الرسائل الكتابية.

والرسائل قد تكون إيجابية تدعم الولد إيجابيًا، وقد تكون سلبية تضعف وتؤثر فى الولد سلبًا.

١- أسلوب الرسائل الشفهية:

إن الآباء غير الناجحين يميلون كل الميل إلى السلبية لا إلى الإيجابية، إنهم ينتقدون كثيرًا والآباء الذين لديهم مشاكل سلوكية لا يجيدون التخطيط المستقبلى، فهم لا يدركون أنهم ربما يشكلون جزءًا من المشكلة، ويرجع كون الآباء يشكلون جزءًا من المشكلة إلى ما يسمى بـ (اختلاط أنماط ردود الفعل)، فالآباء عادة يسلكون فى ردود أفعالهم إحدى الطريقتين: فيسلكون أحيانًا سلوكًا سلبيًا حيث إنهم يرضخون للتصرفات السيئة لعدم رغبتهم فى مواجهة المشاكل أولاً يواجهونها وقت حدوثها، وسوف تدرك لاحقًا لماذا يزيد هذا الرضوخ من سوء السلوك، وأحيانًا يتصرف الآباء بانفعال غاضب وستعلم أيضا كيف يزيد التصرف بغضب من سوء السلوك.

الأطفال يصدقون ما تخبرهم به:

إن الأطفال يتصرفون حسب توقعاتك لتصرفاتهم، فإن أخبرت ابنك بأنه مزعج، فسوف يتعايش مع هذا التوقع، وإن أخبرته بأنه يعرف كيف يلعب

بشكل هادئ، فسوف يتعايش مع هذا التوقع.

كن محددًا عندما تثنى على ولدك، فكن مثنيًا على فعله وليس عليه شخصيًا مثل: تبدو حجرتك رائعة، وتدل على جهدك الكبير، لعلك تكون فخورًا بنفسك، ولا تقل: إنك ولد حسن لأنك قمت بتنظيف حجرتك، فهذا القول يحمل بين طياته رسالتين، أفكان قبيحًا عندما كانت حجرته غير مرتبة؟ كن كريمًا فى ثنائك وتشجيعك، ولكن استخدم هذا بشيء من الحكمة.

الرسائل الإيجابية والسلبية: العبارات التالية كثيرا ما نسمعها داخل بيوتنا:

- يا إلهى، أنت كسول.
- أنت شديد الأنانية.
- كف عن ذلك أيها الأحمق الغبى.
- أنت غبى.
- اعطنى إياها يا غبي.
- أنت وباء.

إن مثل هذه العبارات لا تسيء إلى الطفل بشكل مؤقت فقط، إن مثل هذه العبارات التى تنتقص من قدر الطفل تسرى فى نفسه كالتنويم المغناطيسى وتتحكم فى تصرفاته لا شعوريًا وكأنها بذور فى عقله، تلك البذور التى سوف تنمو وتشكل الصورة الذاتية التى يحملها الطفل لنفسه والتى سوف تشكل فى نهاية المطاف جزءًا من شخصيته بخاصة عند تكرارها بشكل دورى.

كيف يمكنك توصيل رسائلك السلبية:

- أنت تبدو كالأبله (قمع).
- أنت لا تحسن أداء واجبك المنزلى (تقييم سيئ).
- أنت يجب أن تذهب لفراشك حالاً (أمر).
- أنت لن تخرج مرة أخرى، إذا عدت للمنزل متأخرًا (تهديد).

مثل هذه العبارات تخلق رغبة فى المقاومة لا الإذعان، وإذا كنت تتعامل مع طفل صغير فإن عبارات كهذه يمكنها أن تربكه وتخيفه، يوضح لك المثال التالى كيف أن رسالة اتهام من أحد الآباء قد حولت السعادة إلى تعاسة.

ناقش المشكلة بهدوء، وذلك بأن تترك كل طرف يتحدث لوقت محدد دون مقاطعات، أو انطباعات سلبية.

تصور كم ستتغير حياة طفلك إن كان لديه المعتقدات التالية عن نفسه:

- أنا إنسان جيد.
- أستطيع أن أتواءم مع أغلب الناس.
- أستطيع أن أتصور الأشياء أحيانًا.
- أنا أتمتع بعقلية جيدة.
- أنا إنسان مبدع بحق.
- إننى أتمتع بجسد قوى وصحى.
- إننى أحب مظهرى.

الرسائل الإيجابية: (أنت عظيم، نحن نحبك، نحن نعتنى بك)، لا تتساوى فى قوتها ومصداقيتها مع الرسائل السلبية.

ما الذى يجب تجنبه لاتباع هذا الأسلوب:

- عندما تسعى لتقويم أبنائك، لا تلجأ للعبارات المحبطة فى الوقت الذى يمكن أن تستخدم فيه العبارات البسيطة (أعد إلىَّ هذا أيها الأنانى المزعج).
- لا تستخدم العبارات المحبطة، حتى ولو بشكل ودى، كأن تسميهم بأسماء الحيوانات؛ (هيا أيها الأفيال أو الفئران، لقد أعددت لكم العشاء).
- لا تقارن: (أنت سيئ مثل والدك تماماً)، (لم لا تكون لطيفًا وطيبًا مثل أخيك الرضيع).

- إياك أن تذكر عيوب طفلك للآخرين على مسمع منه، لا تمتدح بعض أنماط السلوك التى قد تسبب متاعب فيما بعد، لا تشعر الأطفال بالذنب حتى تسيطر عليهم، هذه النوعية من العبارات يمكن أن تحذفها من قاموسك إلى الأبد، سوف تشعر أنت وأبناؤك بالكثير من التحسن بعدها.

كيف تبرمج أبناءك بشكل إيجابى:

أحيانًا تكون بحاجة إلى التحدث مع أبنائك بشكل مباشر ومؤثر وأن تنظر إليهم مباشرة وتمسك بهم أثناء الحديث، وفى أحيان أخرى تكون أفضل وسيلة هى أن تلقى إليهم عبارات عرضية غير مباشرة حتى يتلقوا المعلومة بطريقة سهلة وطبيعية، وتحقق البرمجة الإيجابية نتائج مذهلة مع الكثير من الأطفال.

فى المواقف التقويمية:

أنت أذكى من أن تتصرف على هذا النحو، لم لا تكف عن هذا وتبحث عن طريقة أفضل للمشاركة؟ أنت كبير ومدرك بما يكفى، فلا تدع أختك الصغيرة تستثيرك على هذا النحو، فهل يمكنك أن تتصرف بشكل أفضل بحيث تستطيع أن تتقاسما معا الحلوى؟

عندما يمر الطفل بأوقات عصيبة:

أعلم أنك ذكى جدا وقادر على حل هذه المسائل الحسابية، إن تلقيت بعض المساعدة، من الصعب اكتساب صداقات منذ اليوم الأول، أنت صديق رائع وسرعان ما سوف يعجب بك زملاؤك عندما تتاح لهم فرصة للتعرف عليك، إن جسدك يقاوم الأمراض بشكل جيد، عليك فقط بالراحة وسوف تتعافى فى أقرب وقت.

فى المواقف العرضية:

لقد اعتنيت جيدا بهؤلاء الأطفال، وقد أعجبوا بك كثيرًا، أنت تتمتع بطاقة هائلة، أريدك أن تتمهل قليلاً من أجلى، أنت مبدع حقًا لقد أعجبنى عملك الفنى كثيرًا، تبدو رائعًا فى هذه الملابس، سوف تكون شديد الأناقة، أنت مطرب عظيم إنك تملك صوتًا رائعًا، رائع أنت لم تكسر إلا نصف الإبريق فقط.

نصائح: لا تلجأ إلى المديح كى تبدد شكوك ابنك أو مخاوفه، استمع إليه، لا تنفجر، تخير الأوقات المناسبة وكن معنيًا بكل ما تقول، وإن لم يكن الأمر حقيقيًا، فلا تتظاهر.

الكلمات الإيجابية تخلق طفلاً متميزًا:

فعلى سبيل المثال، يمكن أن تقول للطفل: إياك أن تتشاجر في المدرسة اليوم، أو يمكن أن تقول نفس العبارة بشكل آخر، أريدك أن تمضى وقتا طيبا فى المدرسة اليوم وألا تلعب إلا مع من يروق لك من الأطفال.

ما الفارق الذى يمكن أن يحدثه هذا التغيير الطفيف، إن السر يكمن فى الطريقة التى يعمل بها العقل الإنساني.

وجه إلى طفلك تعليمات واضحة فيما يتعلق بالطريقة الصحيحة لإنجاز الأشياء، إن الطفل لا يعرف دائما الطرق الآمنة، لذا يجب أن تحرص على أن تكون أوامرك محددة، كأن تقول: مريم أمسكى بجانب القارب بكلتا يديك، فهذا أفضل بكثير من أن تقول لها: إياك أن تسقطى، أما ما هو أسوأ من ذلك هو قولك: هل يمكن أن تتصورى كيف سيكون حالى إن غرقت، قد يكون التغيير طفيفًا ولكن الفارق مذهل.

إن الكلمات الإيجابية سوف تساعد أبناءك على التفكير والتصرف بطريقة إيجابية، كما أنها سوف تشعرهم بالقدرة على الإنجاز فى الكثير والكثير من المواقف، سوف يتصورون النجاح وسوف يقودون أنفسهم إلى النتائج الجيدة، إن كلماتنا المشجعة سوف تبقى معهم إلى الأبد.

الكلام غذاء لعقل الطفل:

إن الكثير من الآباء اليوم يتحدثون مع أبنائهم، ويشرحون لهم الأشياء ويثرثرون معهم لأنهم يستمتعون بذلك حتى الأطفال الصغار يجدون متعة فى الثرثرة، كما أن قدرتهم على الفهم تفوق ما يبدو عليهم بكثير.

وعندما يشرع الأطفال فى الكلام بدرجة أكبر يمكنك أن تساعدهم بإحداث

صدى لحديثهم وإضافة المزيد لما يقولونه لك حتى تشجعهم من خلال استجابتك لهم وتساعدهم على انتقاء الكلمات الصحيحة.

إن كنت تجد أن الرحلات بواسطة السيارة أو التسوق بصحبة أبنائك الصغار ممل، فربما تضفى قدرًا كبيرًا من المتعة لك ولطفلك من خلال هذه الثرثرة.

إن مشاركة الأبناء الأنشطة يعتبر من الأمور الحيوية بالنسبة للأب، فهو يسمح بالتقارب التلقائى بين الأب وأبنائه، وهكذا تتطرق الحوارات إلى مدى أعمق، وتنمو العلاقة بشكل تلقائى، ويستطيع الأب بمنتهى اليسر أن يوجه أبناءه ويعدل مسار حياتهم على نحو أفضل، وهناك بعض القواعد البسيطة التى يجب أن تطبقها:

١- لا تتوقع إنجاز أى شيء، لأنك الآن تدرب الأبناء وستكون أسئلتهم كثيرة وحركتهم أكثر.

٢- لا تشارك أبناءك العمل إلا عندما تشعر أنك على استعداد لذلك.

إن مساعدتهم لك فى غرس بذور نباتات الربيع لن تجعل حديقتك باهرة، يجب أن تقرر ما يجب عمله، هل تسعى لأن تقضى وقتًا مع أبنائك أم أنك تريد إنجاز المهمة على الوجه الأمثل؟ إن كنت تسعى لتحقيق الهدفين، فسوف تشعر بالإحباط.

٣ - استمتع بالأبوة، فإنها لا تدوم. وتأكد أن الوقت الذى تقضيه مع الأطفال ليس وقتا ضائعا.

الخطوات المجربة للرسائل الفعالة:

إليك بعض الخطوات المجربة من الآباء والأمهات الخبراء، والتى قد ثبت أن

لها تأثيرًا فعالاً لتحقيق تواصل جيد:

١ - عليك بتجنب الرسائل الغامضة والطويلة، فمثل تلك الرسائل تسبب الارتباك والملل، أما الرسائل القصيرة التى تتكون من عدد قليل من الجمل تكون أكثر تأثيرًا ويكون انتباه طفلك لها أكثر تركيزًا.

٢ - قبل أن تقول أى شيء، خطط له، استعد وتدرب عليه إن أمكن.

٣ - كن محددًا، إذا كان على طفلك أن يخمن ما تقصده فى رسالتك، فهو غالبًا سوف يستغل الغموض الذى يكتنفها، خاصة إذا كان ابنك فى سن المراهقة، فالغموض بالنسبة له يمكن أن يكون ممهدا لعدم الإذعان.

٢- أسلوب التربية بالرسائل الكتابية:

جرب هذه الطريقة ولن تندم. جربها عساها تنفع مع ولدك. يشتكى الكثير من عدم سماع أبنائهم للكلام على الرغم من كثرة توجيهاتهم إليهم. فلنحاول هذه المرة ألا نتكلم.. نجرب الكتابة لهم.

ماذا نكتب؟

نكتب لهم أننا نحبهم وما نريد إلا مصلحتهم. نكتب لهم شكوانا منهم ومن كثرة تصرفاتهم الخاطئة. نكتب لهم اعتذارًا عن أخطاء قدمناها فى حقهم.

وسائل لتوصيل الرسالة:

١ - نضعها بجوار سريره ليلاً وهو نائم.

٢- عند المرايا.

٣- فى حذائه الذى سيرتديه صباحًا.

٤- ضع الرسالة فى مكان يراه الابن بسهولة.

نموذج رسالة من أب إلى ابنه[(١)]:

اسمع يا بنى: أقول لك كلامى هذا وأنت ترقد نائمًا، كفك يحتضن خدك وخُصل شعرك الأسود تلامس جبهتك الندية، لقد تسللت إلى غرفتك لأننى منذ دقائق، كنت جالسا فى مكتبى اقرأ صحيفتى حين طغت على موجة من النوم، وها أنا قد أتيت إلى سريرك، وبداخلى شعور بالذنب.

سأفضى إليك بما أفكر به يا بنى، لقد كنت جافا معك، فنهرتك عندما كنت ترتدى ثيابك استعدادًا للذهاب إلى المدرسة، لأنك مسحت وجهك مسحة عابرة بالمنشفة بدل أن تغسله، وعاقبتك لأنك لم تمسح حذاءك، وصرخت فى وجهك غاضبا حين رميت بأغراضك على الأرض.

وعند تناول طعام الفطور، وجدت لك خطأ أيضا، إذ أرقت حساءك وازدردت طعامك، وكنت تضع منكبيك على المائدة، ووضعت طبقة سميكة من اللبنة على خبزك، وفيما كنت تستعد للعب، وأنا استعد لأستقل قطارى، التفت وقلت وأنت تلوح لى بيدك، إلى اللقاء يا أبى، فتجهمت وأجبتك، ارفع كتفيك إلى الوراء، ثم توالت الأخطاء بعد الظهر عندما كنت عائدا من عملى، رأيتك جالسًا على ركبتيك تلعب بالكلل، وكانت جواربك مثقوبة، فأهنتك أمام أصدقائك، حين أمرتك بالعودة إلى المنزل أمامى لأن جواربك ثمينة، ويجب أن تحافظ عليها، فهل تتصور أن يصدر كل ذلك عن أب.

وهل تتذكر عندما كنت اقرأ مؤخرًا فى مكتبى، حين جئتنى متخاذلا وفى عينيك نظرة أسى، وعندما رنوت إليك من خلف صحيفتى وقد نفد صبرك

(١) كيف تكسب الأصدقاء ديل كارنيجى.

لمقاطعتى لك، ترددت فى الدخول، فقلت لك بحدة: ماذا تريد؟ لم تقل شيئًا، بل اندفعت نحوى وطوقتنى بذراعيك، وقبلتنى بحنان أودعه الله فى قلبك ولم يقدر إهمالى أن يذوبه، ثم خرجت وصعدت إلى غرفتك.

حسنًا يا بنى، لقد حدث ذلك بعد قليل، حين انزلقت صحيفتى من يدى وانتابنى خوف رهيب، فما كانت العادة تفعل بى، عادة اكتشاف الأخطاء والتأنيب، بل لأننى كنت أتوقع منك الكثير، فكنت أقيسك بمقياس سنين عمرى.

فهناك ميزات جيدة ولطيفة وصادقة فى طبعك، وقلبك كبير كالفجر الطالع من خلف التلال الواسعة، وهذا ما ظهر بجلاء عندما اندفعت نحوى لتقبلنى قبل نومك، فلا شيء يهم الليلة يا بنى، لقد جئت إلى سريرك فى الظلام، وجلست على ركبتى هناك وأنا خجل.

إن ذلك تكفير واهن، وأنا أعلم أنك لن تفهم فى يقظتك ما أقوله لك، ولكن منذ الغد، سأكون أبًا حقيقيًا، سأكون رفيقك الحميم، أتألم لألمك، وأضحك لضحكك، وسأعض على لسانى عندما تنطلق منه كلمات نافدة الصبر، وسأردد دوما هذه الكلمات وكأنها صلاة، هو ليس إلا طفلا وطفلا صغيرا.

وإنى لأخشى أننى نظرت إليك كرجل، ولكن حين انظر إليك الآن، يا بنى، وأنت منكس فى مهدك، أجد أنك ما زلت طفلاً صغيرًا.

بالأمس كنت بين ذراعى أمك، ورأسك يتكئ على كتفها، إلا أننى طلبت منك الكثير، الكثير جدا.

رسالة من ابنة إلى أمها[1]: (هكذا اتمنى أن تكون أمي)

✍ أتمنى أن تكون أمى وكل أم مسلمة من أرهف الإسلام مشاعرها، وفتح نوافذ البصيرة فى نفسها، فأضاء لها معالم الطريق الذى ستسير عليه فى تربية أبنائها، وتوجيههم بعيدًا عن الخطر الذى يدسه لهم أعداء هذا الأمة، متبعة فى ذلك شتى الأساليب التربوية النبوية.

✍ أتمنى أن تكون أمى على قدر كبير من الوعى والثقافة بما يدور حولها من مؤامرات ودسائس تحاك لها بدقة وتدبير؛ لصرفها عن مهمتها الأساسية فى تربية أبنائها الذين هم شباب الإسلام وسده المنيع. ولتنهمك هى بتوافه الأمور وصغائر الأعمال من إغراءات دنيوية مثيرة، وزخارف فانية، وموديلات جذابة كذابة، وشهوات تؤجج، وزينة هدامة، وتقليد أعمى لأولياء الشيطان وجنود إبليس.

✍ أتمنى أن تكون أمى وكل الأمهات المسلمات على يقين أن وظيفة الأم المسلمة لا تقتصر على العناية بالأطفال من حيث المأكل والمشرب والملبس فقط، فهذه هبة من الله أعطيت لها، إنما هى المسئولية الكبرى تجاه الأبناء والتى طوق الله بها عنقها، وجعلها بمقتضاها مسئولة عن تربية أولادها تربية إسلامية قائمة على مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات فيشبوا مهيأين لتحمل المسئوليات، وقادرين على نشر الإسلام بقلوب مؤمنة ونفوس صافية.

✍ أتمنى من أمى أن تغرس العقيدة الإسلامية فى نفوس أبنائها، وأن

(١) مؤمنة الشلبى -مجلة البيان ـ العدد [٣٧] صـ ٧٦- رمضان ١٤١١ ـ مارس ١٩٩١.

ترشدهم إلى الحلال والحرام، وتدربهم على العبادات التى تناسب أعمارهم كالصلاة والصيام والصدقة، كما تحرص على أن تطرب أسماعهم بقصص السيرة، وقصص أبطال الإسلام وعلمائه؛ لتثير فى نفوسهم حب العلم والعمل والبطولة والجهاد فى سبيل الله.

✍ أتمنى من أمى أن تنصب من نفسها حكمًا بين أبنائها، فلا تظلم ولا تجور، ولا يذهب بها الهوى أن تميل مع بعض أبنائها دون البعض، بل تخصهم جميعًا بحبها وعدلها، وتعترف بالفروق الفردية والعقلية بينهم، فلا تطالبهم فوق طاقاتهم، وقدراتهم العقلية والجسمية المختلفة ما بين صغير وكبير وذكر وأنثى.

✍ أتمنى من أمى أن تحرص على سلامة الجو العائلى من الخصومات التى تؤدى إلى اضطراب شخصية الطفل وضعفها، مستخدمة من سيرة رسول الله ﷺ وصحبه المنهل الذى تنهل منه فى كل موقف لها مع أبنائها.

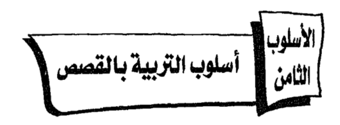
✍ أتمنى من أمى أن تعلم أنها موضع القدوة لأبنائها، فهى معقد نظرهم ومنار حياتهم، فإن هى أحسنت وقرنت القول بالعقل غرست فيهم السلوك الراشد والعادات الحسنة، وجعلت منهم شبابًا صالحًا يكون موضع أمل الإسلام وعدته.

✍ أتمنى من أمى أن تتيح لأبنائها التمتع بطفولتهم من لهو ولعب، وأن تختار لهم الألعاب المناسبة لعقولهم، ضمن إمكانيات الأسرة، وضمن حدود ما أباحته الشريعة الإسلامية.

✍ أتمنى من أمى أن تحرص على إيجاد جو من الحرية؛ ليتمكن أبناؤها من التعبير عن أنفسهم وحاجاتهم دون خوف أو خجل أو تردد.

✍ وأخيرًا أتمنى من أمى ومن كل أم مسلمة - بعد أن تستفرغ كامل جهدها لتعذر إلى الله بالأخذ بجميع الوسائل والأسباب المشروعة - أن تستغرق بالدعاء وبسط أكف الضراعة إلى الله عز وجل؛ تناشده توفيقها وإصلاح ذريتها؛ فإن الله سبحانه وحده هو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.





كان ﷺ يعلم أصحابه بطريق القصص والوقائع عن الأقوام الماضين، فيكون لها فى نفوس سامعيها أطيب الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، إذ لا يواجه فيها المخاطب بأمر أو نهى، وإنما هو الحديث عن غيره، فتكون له منه العبرة والموعظة والقدوة، ومن ذلك حديثه ﷺ فى الترغيب فى الحب فى الله، والمؤاخاة الخالصة للخير، والدين.

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ، **«أن رجلا زار أخًا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لى فى هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنى أحببته فى الله عز وجل، قال: فإنى رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»**.

القصص و الحكايات جند من جنود الله (تعالى) يثبت الله بها قلوب أوليائه، وشاهده من كتاب الله (تعالى) قوله سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠]، وقال الإمام أبو حنيفة ﷺ: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلى من كثير من الفقه لأنها آداب القوم.

وإليكم بعض الأهداف التربوية لبعض القصص الواردة فى السنة النبوية:

١ - قصة الغلام والساحر والراهب والملك، انظرها فى: رياض الصالحين، ص (٤٨)، حديث رقم (٣٠)، والهدف التربوى منها: التوكل على الله وصدق الإيمان به.

٢ - قصة الثلاثة الذين تدحرجت عليهم الصخرة، رياض الصالحين ص (٣٣)، حديث رقم (١٢)، والهدف التربوى منها: الإخلاص، بر الوالدين، الخوف من الله، العمل الصالح ينجى صاحبه.

٣ - قصة الرجل الذى قتل مائة نفس وأراد التوبة، الرياض ص (٣٧)، حديث رقم (٢٠)، الهدف التربوى منها: أهمية التوبة، البيئة الصالحة، وأثرها فى تغيير الإنسان.

٤ - قصة الأقرع والأبرص والأعمى، الرياض ص (٦٤)، حديث رقم (٦٥)، الهدف التربوى منها: الشكر لله وأثره، عاقبة كفران النعمة.

٥ - قصة أويس القرنى، الرياض، ص (١٩٦)، حديث رقم (٣٧٢)، الهدف التربوى منها: بر الوالدين، التواضع.

٦ - قصة جريج العابد فى صومعته، الرياض ص (١٥٣)، حديث رقم (٢٥٩)، الهدف التربوى منها: بر الوالدين، نصر الله لعباده المتقين.

٧ - رؤى النبى ﷺ فى المعراج وغيره، الرياض (٥٩٣)، حديث رقم (١٥٤٦)، الهدف التربوى منها: أهمية الصلاة، خطورة الغيبة، الكذب.

٨ - قصة الثلاثة الذين تخلفوا فى غزوة تبوك، الرياض ص (٣٧)، حديث رقم (٢٧)، الهدف التربوى منها: محبة وطاعة الرسول، خطورة مخالفته.

٩ - قصة الرجل الذى سقى الكلب فغفر له، الرياض ص (٩٣)، حديث رقم (١٢٦)، الهدف التربوى منها: الإحسان إلى كل ذى روح.

١٠ - قصة أصحاب الأخدود، شرح مسلم للنووى (١٨/ ١٣٠)، الهدف التربوى منها: التوكل على الله وصدق الإيمان به.

كيف تكون قصصنا مؤثرة؟

حتى تكون قصصنا مؤثرة يجب أن تتصف بالوضوح وبساطة العرض وسهولة اللغة والوصول للمعنى بأقل عدد ممكن من المفردات، ولا بأس بالتكرار والتأكيد فى غير ملل ولا تكلف واستخدام أسلوب المفاجأة وعنصر التشويق والإثارة والتنوع فى التعبير بين المحاورة والأسئلة ثم العودة إلى الصيغ السهلة، فإنها تساعد فى نجاح الفكرة وضمان وصولها إلى الطفل. وبالمقابل يجب علينا البعد عن المبالغة فى سرد قصص الخرافات والخيال المبالغ فيه، ونحرص على الأسلوب غير المباشر فى التوجيه، كأن تربط حدثًا سارًا بخلق نبيل أو حدث غير محبب للطفل بخلق مذموم وهكذا. ونتحدث مع الطفل دون أن نحتقر عقليته أو نستصغر مداركه.

ولكن، ماذا عن الأسلوب؟

يقسم علماء النفس مراحل الطفولة إلى الأقسام التالية:

- المرحلة من ٥ إلى ٧ سنوات:

يميل الطفل فى هذه المرحلة إلى القصص المصورة، ويحب أحداث البطولة والمغامرات، ويتسع شوقه لمعرفة البيئة التى حوله، و يميل إلى التخيل.

- المرحلة من ٧ إلى ٩ سنوات:

يميل الطفل فى هذه المرحلة إلى قصص الفكاهة والتسلية والمسابقات، ويفضلون كتب التراجم وقصص السيرة، والحياة فى الماضى، ومن المناسب له

المواد ذات الطبيعة الجماعية كالتعاون ومساعدة الآخرين، كذلك لابـد أن تُـوفر له القصص ذات القدر المعقول من الخيال بعيـدًا عـن العنـف والفـزع، وتكـون متميزة بالخفة والقصر والخاتمة الطريفة، وأن تقدم له نماذج من القـدوة الصـالحة إضافة إلى قصص العلماء الذين قاموا بأعمال عظيمة. وفى جانب الخيـال يميـل الطفل إلى الخرافات والخوارق والمعجزات ويبدى اهتمامًا إضافيًا حيالها مما يؤكد الحاجة إلى تغذية هذا الجانب لديه بصورة معقولة متوازنة بعيـدًا عـن الإسـراف فى الخيال والخوارق.

- **المرحلة من ٩ إلى ١٢ سنة:**

فى هذه المرحلة يكون الطفل قد قطع شوطًا جيدًا فى التعليم وتكون قدراتـه اللغوية ومهاراته فى القراءة جيدة، ويستطيع أن يقرأ المـواد القصـيرة السـهلة فـى التعبير والواضحة فى المضمون، وفى الجانب الواقعى يقـل ميلـه للخيـال الجـامح لذلك يحب قصص المغامرات الواقعية، والسير والتـاريخ والأحـداث الاجتماعيـة والمحلية، ويظهر فى هذه المرحلة اعتماده على نفسه وبالتـالى يسـعى إلى مـا يقـوى هذا الجانب لديه من مواد ثقافية وعلمية وبخاصة الألغاز والمسابقات. ونظرًا لحبـه للمغامرة والاكتشاف والبطولات والتحدى فإن تنمية هذا الجانب لديه من خـلال القصص والأحداث المشوقة والمناقشة أمر ضروري.

تنبيهات:

١ – لا تجبر الطفل على سماع قصة لا يحبها أو فى وقت لا يحبه.

٢ – أشرك أولادك معك أثناء الحكاية، ها تفتكروا يرد عليه يقول لـه إيـه؟ ماذا سيفعل بعد ذلك؟ من المخطئ فيهما؟ القاضى معاه حق؟

٣ – ركز دائمًا فى كل جزئية من كل قصة على الدروس المستفادة والعـبرة

من كل حدث فيها وتأكد من استيعاب أبنائك لتلك الدروس والعبر.

٤ - تأكد من تركيزهم أثناء الحكاية وعدم شرود بعضهم خاصة صغار السن والذين هم قبل الخامسة.

٥ - اسألهم عما استفادوه من القصة بعد نهايتها.

٦ - يمكنك أن تنهى القصة قبل نهايتها لتزيد من شوقهم إليها فيحاولوا عصف ذهنهم لتوقع النهاية خاصة إذا أنهيتها على جزء حيوى فيها، فتقول مثلاً: وتمنى أن تكون له ولما رآها جاء سريعًا ليأخذها وعندما وصل إليها إذا بـ... ونكمل القصة يا أبنائى فى وقت آخر إن شاء الله.

٧ - القصة يمكن أن تكون وسيلة للثواب كما يمكن أن تكون وسيلة للعقاب، فمن يخطئ تحرمه من سماع القصة أو رؤيتها ومن لا يخطئ تسمعه قصة يحبها.

كيف نحكى لأطفالنا:

إن الحكاية لا تدخل ذاكرة الإنسان إلا من أحد أبواب ثلاثة: «مشاهدة حدوثها، أو سماعها، أو قراءتها فى الكتب»، حيث تنطبع منها صورة أو عدة صور متسلسلة فى ذاكرته، يستدعيها عند الحاجة إليها، فتؤثر فى أخلاقه وسلوكه.

قد عنى القرآن الكريم عناية شديدة بأسلوب قصصه، فقصص الأنبياء فيه قد عرضت بأسلوب منقطع النظير، فإيقاع الأحداث فيها نورانى، وترتيبها ربانى، وعرضها إلهى، ولذلك فإن صاحب العقل البصير، والقلب المنير، إذا قرأ أى قصة من قصصه أو سمعها فإنه لا محالة يعيش ظروفها ويعاين أحداثها، ويتأثر بعبرها وينفعل بعظاتها.

يجب على من يحكى الحكايـة أن يتكلم بطريقة واضــحة وبسـيطة وطبيعيـة، كذلك أن يغير من طريقة إلقائه حتى لا يسـأم السـامعون، كمـا يـتعين عليـه أن يحسن الوقفات، حتى يخفف من التوتر الانفعالى لدى الطفـل، وكـذلك ليلـتقط أنفاسه ويستعيد نشاطه وانتباهه.

ومن المفضل أن يلجأ الحاكى إلى استخدام الحوارات، والتكرار، لكـى يسـهل علـى المسـتمعين اسـتيعاب الحكايـة، وحتـى يـزداد إقبـالهم عليهـا وحماسـهم لاستماعها، كأن يقول لهم مثلاً: تفتكروا يعمل إيه؟ يا ترى هيهرب يروح فـين؟ هو كده هيفوز؟... الخ.

ولعنصر الصوت أهمية كبرى فى فن الرواية، إذ إن التفاعل الصوتى مع أحداث الحكاية بتغيير نبرة الصوت تبعا لنوعية الحدث، من خوف وفرح وحزن وغيرها، عنصر مهم ومؤثر فى طريقة العـرض، إن طريقـة العـرض السـيئة قـد تشوه حكاية جميلة ورائعة، ويمكن للحاكى أن ينهى القصة قبل نهايتها الطبيعيـة، ليزيد شوق الأطفال إليها، فيحاولوا عصف ذهـنهم لتوقـع النهايـة، خاصـة إذا أنهاها على جزء حيوى منها، فيقول مثلا: وتمنى أن تكـون لـه، ولما رآهـا جـاء سريعا ليأخذها، وعندما وصل إليها إذا بـ... ونكمل القصة غدا إن شاء الله.

ولعنوان الحدوتة أهمية خاصة، إذ أنه يحمل فى طياتـه ملخـص القصـة وأهم ما فيها من دروس وعبر، فعلى من يحكى الحكاية أن يراعى ربط الأطفال بعنوانها وحفظهم لـه، وذلـك بـأن يجعـل مـادة الحـوار حـول القصـص بـذكر عناوينها، فمثلا تقول الأم: "فاكرين قصـة الحمامـة، مـين بيحـب قصـة الهدهـد، وعلى الحاكى أن يحيط حكايته بسياج من الحب والعطف والحنـان، وذلـك عـن طريق اقترابه من الطفل والمسح علـى شـعره، إضـافة إلى نظرتـه الحانيـة وثغـره

الباسم، وصوته فى أعماق نفسه، وتختلط بكل ذرة فى كيانه.

ما أفضل الأوقات لحكاية القصص للأطفال:

حدوتة لكل موقف: إن الدنيا حينما تغلق فى وجهك أبوابها، وتصب عليك من مصائبها وكدرها، فتشعر بضراوة الحياة وقسوتها، فأنت فى هذه اللحظة بحاجة ماسة إلى أن تستمع إلى قصة سيدنا أيوب عليه السلام ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

وحينما ينصب لك الشيطان شراكه، فتقع فى ذنب من الذنوب، وتشعر بالخوف والوجل والحزن، فإنك بحاجة إلى الاستماع إلى قصة سيدنا يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] لأنها - بلا شك - ستلامس شغاف قلبك، وستجعلك تهتف بكل جوارحك، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وهكذا تكون القصة أكثر تشويقا، وأعمق تأثيرا، حينما تأتى موافقة للحالة الشعورية والظروف النفسية التى يمر بها المستمع.

حدوتة قبل النوم:

ناشد أطباء نفس الأطفال، الأمهات فى عالمنا المعاصر، ضرورة العودة لحدوتة قبل النوم، التى ترويها الأم بصوتها الحنون، بدلا من الاعتماد على ما تعرض برامج التليفزيون وأشرطة الفيديو، لأن وجود الأم إلى جوار سرير ابنها قبل نومه يزيد من ترابطه بها، ويجنبه أى نوع من المخاوف أو الإحساس بالضيق، ويمنع عنه أى أحلام مفزعة أو كوابيس أثناء النوم.

حدوتة عند الطلب:

مما لا شك فيه أن الطفل عندما يطلب منا أن نحكى له حكاية، فإنه يكون فى تمام الاستعداد النفسى والتهيؤ الانفعالى لسماعها، والتأثر بأحداثها، والاعتبار بعظاتها. ومن هنا فإن الطفل حينما يقول لك (احك لى حكاية) أو (أنا عاوز حدوتة) فكأنما يقول: (علمنى خلقًا، لقنى درسًا، بادلنى حبًا).

دور القصة فى نمو الأطفال [1]:

تعتبر القصة من أهم الحوافز التى تُعطَى للطفل والتى تعمل على إكسابه المزيدَ من المهارات وتنمية القدرات العقلية والتنمية الاجتماعية والنفسية والانفعالية عند الأطفال؛ لذا نستطيع القول إن خيال الطفل فى مختلف مراحل نموه خصبٌ، يسهل عليه التصور والتخيل؛ لذا يسهل على الطفل أن يحيا فى جوٍّ الخبرات الخيالية التى توحى بها القصة.إن قصص الأطفال عبارةٌ عن موضوع أو فكرة لها هدف، تمثل صورة الإبداع الفنى التعبيرى، تصاغ بأسلوب لغوى، فالأطفال بطبيعتهم يميلون إلى سماع القصة، وينامون فى هدوء عند سماعهم لقصص أمهاتهم وجداتهم.. إضافةً إلى ذلك تستطيع الأم أن تستعمل القصة كوسيلة لتعليم طفلها اللغة، فإن الطفل يستطيع أن يحفظ بعض الكلمات الملائمة لعمره قبل أن يتعلم القراءة والكتابة، ومع تكرار وإعادة سرد القصة يحفظ الطفل العديد من الكلمات ويتعوَّد على النطق السليم.

أهمية قراءة القصة للأطفال:

تعمل القصة على إمتاع الطفل وإسعاده، وتساعده على قضاء وقته فى شيء مفيد.. فعند سماع الطفل للقصة يلعب ويتحرك ويُصدر أصواتًا ويفهم

---

(١) بقلم: جلنار فهيم.

كلماتٍ جديدةً، وتشبع الكثير من حاجاته النفسية، وبهذا تسعده وتمتعه.

إن أول أنواع القصص التى تُعطى للطفل تأتى من البيئة القريبة، ونقصد بذلك بيئته المنزلية الصغيرة التى يتفاعل معها والتى تسهم فى تنشئة وتكوين عناصر شخصيته، وذلك من خلال مساعدة الطفل على بناء شخصيته من خلال النماذج المختلفة، التى تتناول مشاكل الطفل والتى تعمل على إكساب الطفل العديد من المهارات التى تسهم فى بناء شخصيته، وكذلك يمكن أن يكتسب ويعتنق الكثير من الاتجاهات المحببة إليه وتلائم شخصيته. ونرى أن بعض القصص تعمل على تقديم الحلول للعديد من المشاكل التى تجابه الطفل فى حياته اليومية عن طريق اكتساب سلوك ملائم وتقليده من فحوى القصة، فالطفل يتواجد مع شخصيات ذُكرت فى القصة القريبة من شخصيته، ومن خلال تفاعله معها سوف يكتسب العديد من الخبرات والقيم والاتجاهات والعادات والأنماط السلوكية المختلفة.كما أن قدرة الطفل على استيعاب اللغة هى من المؤشرات لنمو قدراته العقلية، فاللغة عبارة عن رموز ابتكرها الإنسان لتحمل معانى تسهل الاتصال البشرى، وعلى هذا فإن اللغة تسهل عملية التفكير وتسمح بأن يكون التفكير أكثر تعقيدًا وكفاءةً ودقةً، وأنها بتركيبها الخاص تحدد مجرى التفكير ونوعه.

النمو العقلى:

وكذلك تعمل القصة على إكساب الطفل الكثير من المعلومات، وتساعده فى غرس القيم والمبادئ الخلقية السليمة التى تساهم فى تربيته وتوجيهه، وتوسيع الخيال والتخيل، وبما أن القصة تخاطب العواطف من خلال الصور الإبداعية والخلقية فإنه من السهل على الطفل أن يحيا فى جوٍّ من الخبرات الخيالية الموجودة فى القصة، وبعض الأطفال يمتازون على غيرهم بقدرة فائقة على التصور، فنرى الأطفال إذا طلبت منهم أن يصوروا قصةً استمعوا إليها فسوف تجد خيالاتهم

جسَّدت لهم آفاقًا كثيرًا ما تجاوزت حدود تصوير الكاتب أحيانًا.

النمو الاجتماعي:

تحتوى القصة على اتجاهات اجتماعية، فهذه النصوص تساعد الطفل على إثارة نزعات كريمة فى نفسه، وتعمل على بث العواطف النبيلة، وطبع الخلق الفاضل، وتدفع الطفل إلى حب الخير.

النمو النفسى:

للقصة دور فعَّال وإيجابى فى النمو الانفعالى للطفل.. إن التحكم فى الانفعالات المختلفة غير السارَّة- عن طريق الاستماع والاستشارة وإكساب انفعالات مقبولة.. كالسرور والبهجة والمشاركة الوجدانية- تخفِّف حدة التوتر والقلق، كما يحدث عندما تُستخدم القصة فى العلاج الطبى والنفسي.

كيف تجعل أطفالك يقرؤون؟[1]

القراءة أعظم ثروة يمكن أن يمتلكها الإنسان، وفى هذا المعنى قال أحد الشعراء الإنجليز: «قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها الكثير من الخزائن، ولكنك لن تكون أبدًا أغنى منى فقد كانت لى أم اعتادت أن تقرأ لي».

أشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى أن متوسط القراءة فى العالم العربى ٦ دقائق فى السنة للفرد!! ولن نبحث فى هذه الدراسة الأسباب التى أدت إلى ذلك، فسوف نفندها فى دراسة أخرى، وما يعنينا هنا هو أن السبب الرئيس فى تدنى قيمة القراءة عندنا هو عدم تحبيب وتدريب الإنسان العربى منذ صغره على القراءة.

---

(١) مجلة المعرفة.

لماذا تقرأ لطفلك؟

إقرأ لطفلك لتعوده القراءة منذ الصغر، فمن لم يقرأ له فى الصغر، فلن يقرأ لنفسه فى الكبر. ولنا فى التاريخ نماذج عديدة من اهتمام الكبار بالقراءة لأبنائهم، ففى حضارتنا الإسلامية النصيب الوافر من هذا الاهتمام، فهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يروون لأطفالهم سيرة الرسول والمعارك والغزوات، كما كانوا يعلمونهم السورة من القرآن، وفى عصرنا الحديث سل العلماء والمفكرين عن تأثير قراءات آبائهم عليهم، فستجد إجاباتهم أن ما توصلنا إليه إنما الفضل فيه يعود بعد الله عز وجل إلى قراءات وتشجيع الوالدين لهم، فهذا هو الدكتور زغلول النجار والدكتور أحمد زويل ويوسف السباعى، وغيرهم الكثير والكثير كلهم أكدوا تمتعهم بحكايات الوالدين، وسردهم الحكايات والسيرة النبوية لهم، ومن ثم شبوا على حب العلم والثقافة والتفوق.

اقرأ لطفلك لتحقق له المتعة، وتكسبه بعض المعارف والخبرات المختلفة، ولتفتح معه الحوار فهناك الكثير من الأمور تريد أن تحدّث طفلك فيها، ولكنك لا تجد مفتاحًا لبدء الحديث، لذلك فقراءة قصة أو موقف من السيرة يمكن أن يكون وسيلة لفتح الحوار فى الموضوع الذى تريد التحدث مع طفلك فيه، ولنقل القيمة التى تريد أن تعوده إياها.

اقرأ لطفلك لتعرف وتكتشف إمكاناته وطموحاته، ومن ثم توجهه نحو الأسلوب الأمثل لتنمية هذه المواهب والإمكانات، وفى الوقت نفسه تتجنب الوقوع فى مشكلة التوجيه الخاطئ، حتى لا تكون العاقبة على غير ما تريد.

اقرأ لطفلك لأن القراءة وسيلة مهمة للحصول على المعرفة والاستزادة من الثقافة، ومن ثم زيادة الوعى والفهم عند طفلك. تساعد

طفلك على التفوق الدراسي، فهى تساعده على سرعة الفهم، ومن ثم تحصيل دروسه بسرعة كبيرة، وجهد أقل، ووقت أقصر، كما أكدت العديد من الدراسات.

اقرأ لطفلك لأن القراءة تساعده على مواجهة المشكلات التى قد يتعرض لها، حيث يستطيع التعبير عنها بطريقة سليمة، وفى الوقت نفسه يستطيع الاستفادة من خبراته المختلفة التى كونها من خلال القراءة، ومن ثم ينجح فى التوصل إلى الحل الأمثل لها. كما يجعله يصدر أحكامًا موضوعية فى الأمور المختلفة، وتكون هذه الأحكام بناء على فهم واقتناع للموضوعات.

أى القصص تقرأ لطفلك؟

بداية يجب أن تعلم حقيقة أساسية، ألا وهى أن كل ما تقرؤه لطفلك سوف يتأثر به، وسوف يكون عاملاً مهمًا فى تحبيبه القراءة، أو النفور منها، ولذلك يجب أن تحرص كل الحرص وأنت تقرأ لطفلك، فالاختيار السليم لمادة القراءة المعول الأساس لنجاح الهدف والمقصد من القراءة، وطفلك فى هذه المرحلة ـ من ٣ سنوات إلى ٧ سنوات ـ يحب القصص، وهى أكثر المواد مناسبة له، وليست أى قصة تتناسب معه.

أمور يجب مراعاتها عند اختيار قصة لطفلك:

- اختر لطفلك القصة التى تدور حول ما يعرفه من حيوانات وطيور ونباتات، وكذلك الشخصيات المألوفة لديه كالأب والأم والإخوة والأصدقاء، أى لا تأت له بالغريب من الأشياء لتحدثه عنها.
- اختر لطفلك القصة التى يمتزج فيها الخيال بالواقع الذى يحياه، فالعصفورة ـ على سبيل المثال ـ عنصر من عناصر الواقع الذى

يحسه طفلك، ولكن كلامها وحديثها معه غير واقعية، ومع ذلك فهى من الأمور المقبولة لديه، لأنها تشبع رغبته فى التخيل، حيث لا يبتعد هذا التخيل عن الحقائق البيئية التى تحيط به.

- اختر لطفلك القصة القصيرة، قليلة الأحداث والأشخاص، حتى يمكنه أن يتابعها، ويتأثر بها دون ملل أو إجهاد وتشتت ذهنى وفكري.

- اختر لطفلك القصة ذات الصور الجذابة التى تجذبه إليها، ولذلك يجب أن تكون كبيرة الحجم، واضحة الألوان، معبرة عن أحداث وشخصيات القصة.

- اختر لطفلك القصة وثيقة الصلة بالحاضر الذى يعيش فيه، فلا تجره إلى الماضى الذى لا يهتم به، أو المستقبل الذى يجهله. فعلى سبيل المثال، فى إحدى القصص ذكرت آلة الرى الطنبور، فإذا نظر الطفل إلى صورتها فلن يعرفها، وإذا ذكرنا له اسمها استعجمها واستصعبها، لذلك كن واعيًا وأنت تختار كتبًا وقصصًا لطفلك.

- اختر لطفلك القصة ذات الأسلوب السهل السائغ الذى يفهمه طفلك بغير مشقة أو عناء، وفى الوقت نفسه تتوافر بها عوامل الإثارة والتشويق، كالجدة والطرفة والخيال والحركة.

- اختر لطفلك القصة التى تبتعد عن إثارة فزعه وقلقه، فلا تختر له قصص العفاريت كأم الغولة، وأبو رجل مسلوخة، وأشباح نصف الليل حتى لا تقع فى مشكلات القلق وتطبع طفلك على الخوف والجبن منذ الصغر.

- اختر لطفلك القصة التى تبتعد عن تناول القيم الأخلاقية السيئة،

كالتى يظهر فيها أحد الأشخاص يدخن أو يكذب، أو يذكر ألفاظًا بذيئة، فكما قلت ـ آنفًا ـ فطفلك يتأثر بكل شيء. فعلى سبيل المثال فى إحدى القصص يظهر جحا (الشخصية الفكاهية المحببة للأطفال) وهو يستحم ويغنى فى الحمام، ويعتقد أن صوته حسن، ويسعى للعمل مطربًا، فهذه القصة تتنافى مع الآداب الإسلامية التى تدعو إلى عدم التحدث فى الحمام، والتزام الصمت والتفكر فى فضل الله ورحمته بالإنسان، بل وعدم المكوث فيه كثيرًا.

- لا تركز على نوعية واحدة من القصص لطفلك، بل اهتم بتنويع موضوعات القصص، فهناك القصص الدينية والخيالية والاجتماعية والتاريخية والفنية والعلمية المبسطة إلى غير ذلك من أنواع القصص التى يمكن اختيار المناسب منها.
- لا تنخدع بما يعلنه بعض الناشرين عن أن كتب وقصص سلسلة كذا مناسبة لأطفال ما قبل المدرسة أو الفترة السنية كذا، بل كن ناقدًا لها قبل أن تقدمها لطفلك، فإن لم تستطع الحكم عليها فقم بمناقشتها مع أحد أصدقائك أو من تتوسم فيه الصلاح والمعرفة.
- حاول أن تجعل طفلك يشاركك فى اختيار قصته، فمثلاً ضع أمامه مجموعة من القصص، واجعله يختار إحداها واقرأها له، وبذلك تستطيع معرفة ميول طفلك واتجاهاته لتعمل على تنميتها.

متى وأين تقرأ لطفلك؟

اقرأ لطفلك بعيدًا عن المشتتات المغرية له، فمثلاً لا تجلس أمام شاشة التلفاز وتروى لطفلك إحدى القصص، فهو لن يلتفت إليك، بل ستجذبه الصور

المختلفة بالتلفاز، وتجعله ينتظر فراغك من القصة، حتى يتفرغ لمشاهدة ما يحب.

إقرأ لطفلك وهو شبعان لا يشعر بالجوع، فإذا كان طفلك منتظرًا للطعام، فإنه لن يلتفت إلى ما تقول، حتى ولو كان أسلوبك جذابًا وممتعًا، بل سيفكر فى الطعام أكثر من الاستمتاع بالقصة.

اقرأ لطفلك فى الوقت الذى لا يشعر فيه طفلك بالإرهاق، فهو إن كان متعبًا فلن تكون للقراءة ثمرة.

كن مراعيًا بأن وقت القراءة لا يحرمه من ممتع آخر يريد أن يشارك فيه، فهو يعلم أن قصتك يمكن تأجيلها، أما هذا الممتع فقد ينتهى وقته، ولا يستطيع الاستمتاع به مرة أخرى. فعلى سبيل المثال إذا كنت فى إحدى المتنزهات ووجدته منسجمًا مع أقرانه فلا تأخذه منهم كى تقص عليه قصة أيًا كان مستواها، وبالمثل إذا كان طفلك يشاهد برامج الأطفال بالتلفاز أو يمارس نشاطًا معينًا كالرياضة أو ألعاب الحاسوب.

اقرأ لطفلك وأنت تشعر بالارتياح وعدم الإرهاق حتى تستطيع تقديم ما يمتعه بصورة مناسبة وممتعة، وإياك إياك أن تغضب طفلك، وتقول له إنك مرهق ولن تقرأ له، بل حقق له ذلك بوساطة أحد أفراد الأسرة، فإن لم تجد فاعتذر له بطريقة شيقة، وشوقه إلى قصة ستقدمها له فى وقت آخر حدده، ترى أنها ستجذبه وتحقق له الابتهاج والسعادة، وإياك أن تنسى هذا الموعد، أو تقدم له قصة سيئة.

اقرأ لطفلك فى أية صورة، جالسًا أو قائمًا أو نائمًا، فالمهم أن تقرأ له بطريقة ممتعة وسليمة، فإذا نجحت فى ذلك فستجد طفلك حريصًا كل الحرص على وقت سماع القصة. وحتى تقدم لطفلك القصة بطريقة سليمة تابع معى النقطة التالية.

كيف تقرأ لطفلك؟

تروى الكاتبة كاترين باترسون أنها قابلت طفلاً فسألها: كيف أقرأ كل كتب العالم؟ وعندما بحثت عن السبب الذى جعل هذا الطفل يسألها هذا السؤال، وجدت أن معلمة هذا الطفل تقدم له القصص بطريقة مشوقة جدًا، ما جعله يحب القراءة، وهو فى سنواته الأولى من عمره، ويريد أن يقرأ كل كتب العالم.

ولذلك أدعو من أراد أن يقرأ على أطفاله من الآباء والمربين أن يتعرف على الطرق السليمة للقراءة الموجهة للأطفال وهي:

- قبل أن تقرأ لطفلك اقرأ أنت القصة حتى تتعرف على ماهيتها، وحتى لا تقابلك ـ فى أثناء تقديمها لطفلك ـ كلمات صعبة لا تستطيع أن تعبر عن معناها له. ولذلك يفضل تعاون الوالدين فى تحضير ومناقشة القصة قبل تقديمها للطفل، على أن يقدمها للطفل أفضلهما أسلوبًا.
- حاول إحضار أية أدوات أو أشياء من المنزل ذكرت فى القصة، من أجل ربط القصة بالواقع.
- ابدأ القصة بحوار مع طفلك، واجعله يستنبط المعلومات المختلفة بنفسه، فعلى سبيل المثال أسأله عن صورة الغلاف، فيقول ـ مثلاً ـ عصفورة، ثم اسأله عن المكان الذى تقف عليه ولونه وعدد العصافير وكيف تطير؟... إلى غير ذلك من أسئلة تستوحيها من غلاف القصة، ثم أتبع ذلك بقولك: هيا نتعرف على قصة (العصفورة)، كما يمكنك أن تذكر الحدث الذى فى القصة وتتركه يستكمل آخره، كأن تقول وطار العصفور حتى وصل إلى... فيرد

طفلك: إلى العش، وبذلك تجعله منسجمًا مع القصة، ولا يمل منها، أو يشرد بعيدًا عنك.

- انفعل بحوادث القصة، وتقمص شخصياتها عند الإلقاء، فعلى سبيل المثال تغيرات الوجه ونبرات الصوت اجعلها تعبر عن مواقف الفرح أو الحزن، وكذلك أحداث القوة والشجاعة والتعاون تظهرها إشارات اليد. وقد تقوم واقفًا، أو تجلس لتعبر عن أحداث القصة، كما يمكنك تقليد أصوات الحيوانات والطيور والآلات لتعريف طفلك بها. ومن الأفضل أن تجعله يقلدها بعدك، أى لا تكن مجرد سارد لأحداث القصة.

- استخدم عند تقديم القصة لطفلك لغة مناسبة، لا هى بالعربية الفصحى التى لا يستطيع فهمها، ولا هى بالمبتذلة الدارجة، فلغتنا العربية يسر لا عسر، وبها الكثير من الألفاظ البسيطة التى يمكن أن نعبر بها عن أى شيء بسهولة، أما إذا صادفك موقف ولا تستطيع أن تعبر عنه بالعربية الفصحى، فيمكنك عندئذ أن تذكره باللغة العامية حتى لا يستعجم طفلك ما تقوله، واعلم أنك لا تقدم له درسًا فى القراءة، بل تقدم له قصة ليستمتع بالقراءة.

- لا تكثر من تكرار بعض الكلمات أمام طفلك حتى لا تؤخذ لازمة (لزمة) عليك.

- لا تقدم الهدف أو الموعظة من القصة بصورة مباشرة، بل اسرد القصة كاملة، ثم ناقشه فيها، واستخرج معه ما ينفعه من مواعظ وقيم.

- اطلب من طفلك إعادة رواية القصة، وشجعه على ذلك بتقديم الهدايا التى يحبها، واعلم أن الشيء القليل يسعد الطفل.

كيف تحبب القراءة لطفلك؟

حتى تجعل طفلك محبًا للقراءة، كن أنت محبًا لها، أو بصورة أخرى كن أنت قارئًا أمام طفلك، فأنت بالنسبة له القدوة والمثل، فأمسك بالكتاب أمامه واجعله يراك تقرأ، ويا حبذا لو رأى طفلك الأسرة كلها تخصص وقتًا للقراءة معًا، فهذا الأمر سيجعله أكثر حبًا لها، وسوف يزداد حبًا لها إذا وجدك تمدح القراءة، وتبين أنك استفدت منها الكثير والكثير، أما إذا كنت كارهًا للقراءة، وغير مقبل عليها، فكيف يمكنك أن تطلب منه شيئًا لا تفعله أنت، ففاقد الشيء لا يعطيه أبدًا.

- أحسن اختيار قصة طفلك، وأحسن تحضيرها له، وقدمها له بأسلوب مشوق جذاب، واجعل من وقت رواية القصة وقتًا مقدسًا عندك، فلا تنشغل بشيء آخر عنه، حتى يشب طفلك على حب القراءة، وعدم الانشغال عنها بشيء آخر مهما كانت درجته.
- قدم لطفلك القصة والمعلومة فى المناسبات المختلفة، فيذكر الأستاذ الدكتور زغلول النجار أن والده كان يقدم له ولإخوته فى صغرهم ـ فى أثناء الطعام ـ السيرة النبوية والكثير من القصص والمواقف الأخلاقية، ما جعلهم ينتظرون وقت الطعام ليستمتعوا بأسلوب والدهم الجذاب، والمعلومات القيمة.
- اقرأ لطفلك منذ صغره، ولا تنتظر عندما يدخل الحضانة أو يتعلم القراءة، فهناك الحكايات التى يمكنك قصها عليه منذ الثالثة من

عمره، ويقوم هو بروايتها بعدك عن طريق الصور. ومن المعروف أن التقدم فى مهارات القراءة مرتبط بالمواظبة عليها، وبما أن صغار الأطفال لا يستطيعون القيام بذلك بمفردهم فإنهم يعتمدون على الاستماع إلى ما يقرؤه لهم الكبار، بل إن كثيرًا من الدراسات التربوية الأخيرة تؤكد أنه من الضرورى أن يستمر الوالدان فى القراءة لأبنائهما حتى سن الرابعة عشرة، لأن متعة الاستماع إلى الكتاب المقروء تلازم الإنسان معظم سنوات حياته، لذلك نرى الآن كتبًا مسجلة على أقراص الحاسوب يستمع إليها الكثيرون فى أثناء قيادتهم لسياراتهم، ولقد ذكرت ـ آنفًا ـ كيف كانت فرحة الشاعر الإنجليزى بحكايات أمه وقراءتها له، وكيف أنه جعلها أغلى من ثروات الذهب والجواهر.

- اربط القصة التى تقرؤها لطفلك بالواقع الذى يعيشه، فمثلاً إذا فعل شيئًا مشابهًا لإحدى القصص أو مواقف السيرة والصحابة فاربطه به وذكره بإنه يفعل مثل فلان، فإذا كان الموقف جيدًا زدته حسنًا، وإذا كان سيئًا فستذكره بنهاية أو عقوبة الشخصية التى فعل مثلها.

- اصطحب طفلك إلى مكتبات الأطفال التى تقدم خدمات جذابة للطفل، خصوصًا فى أثناء مهرجانات القراءة، ويا حبذا لو كانت هذه المكتبات بها ركن للأطفال، فتقرأ أنت ويقرأ طفلك، ومن ثم تحقق له متعة الذهاب للمكتبة، ورؤيته لقدوته وهو يقرأ.

- احرص على تنويع طرق تقديم القصة، فبدلاً من الاقتصار على سرد القصة، يمكن مشاهدتها على صورة فيلم أو تمثيلها مع إخوته

أو أقاربه، كما يمكن قيام طفلك بإعادة قص القصة، وكـذلك قيامـه برسم وتلوين صور القصة.

قصص ممنوعة: لأفلام الكرتون محاذير ومنكرات عديدة منها:

١- قصص تثير الفزع والرعب والرهبة:

القصص التى يغلب عليها طيف الفزع والرهبة، تترك فـى الذائقـة اشـتياقًا ممزوجًا بالجزع، وفى النفس جبنًا وعقدًا، وأمثال ذلـك: قصـص (أمنـا الغولـة، وقصص المردة، والعفاريـت) هـذه القصـص تهـدم الشخصـية، وتقتـل الحـس الفكرى لدى الطفل، ولا تؤسس الطفل الشجاع، ولكنها تؤسس الطفل الجبـان المتخاذل، الذى يتملك الخوف من فرائصه.

فالطفل يظل معايش الفكرة حتى بعد الانصراف، من لحظة المعايشة الفكرية للقصة، يتخيل بالفعل أن هناك عفاريت تحاصره بالظلام، وأن هناك (أمنا الغولة عند البئر) إلخ...، ولو نظر كل منا لنفسه، لوجد أنـه لا يـزال يعـيش بوجدانـه قصصًا قرأها فى صباه، فيجب أن نؤسس الطفل على الشجاعة، لكى نبنى أمـة شجاعة، لا أن نؤسس الطفل على الجبن فنبنى أمة ضعيفة.

٢- القصص الشعبية التى تحتوى على مواقف منافية للأخلاق:

وأمثلة ذلك: قصص (طرزان- وسوبرمان- والجاسوسية)، التـى لا تحتـوى على قيم إنسانية أو أخلاقية، بقدر ما تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، وتجعل القوة البدنية، هى العامل الأقوى فى حسم المواقف.

مثال: طرح شخصـية (طـرزان)، الـذى تربـى بـين الحيوانـات، ولا يعـرف وسـيلة لحـل مشـاكله إلا بـالقوة البدنيـة، هـذه الفكـرة تسـقط سـلوك الطفـل العقلانى، إلى السلوك العدوانى، دون استخدام العقـل، فيجـب طـرح قصـص

تدرب الناشئة على حل المشاكل بإحلال العقل محل القوة.

٣- قصص تثير العطف على قوى الشر أو تمجيدها:

القصص التى تثير العطف على قوى الشر، وتمجده مثل انتصار الشر على الخير.. الظالم على المظلوم...الشرير على الشرطى وكذلك الأفلام التى تدعو لتنصير المسلمين وتسيء للدين الإسلامى.

مثال ذلك: (قصص الرجل الخارق، وسوبر مان، الرجل الحديدى، جلاندايزر).

٤- قصص تعيب الآخرين وتسخر منهم:

القصص القائمة على السخرية من الآخرين وتدبير المقالب لهم وإيقاع الأذى بهم، منها السخرية من علة المعاق أو عيب خلقى فى نطق البعض وتدبير المقالب للكبير مثلاً وإيقاع الأذى بالأعمى، بإيقاعه فى فخ ما أو غيرها، دون تعظيم الأثر الواقع على المخطئ أو مدبر المقلب، ومن الأمثلة الشهيرة لهذا الفكر الخاطئ تربوياً: الأفلام المتحركة فى قصة «توم وجيري»، وهذه القصة رغم ما بلغته من شهرة جماهيرية لدى الأجيال إلا أنها فاسدة تربوياً، ترسّب هذه الأفلام فى وعى الطفل نمطًا سلوكيًا خاطئاً، يقلده الطفل ويتمثل به ليحقق ذات المتعة والشقاوة الفكرية على من حوله، ويحس بالتفوق على الآخرين، وكذلك تلك الأفلام التى تسخر من الأسود وتؤدى إلى نبذ الجنس الآخر الأسود فهذا يرسب الضغينة والحقد فى نفوس الأطفال، ويؤسس التفرقة والتشرذم لا الوحدة والتآلف.

اعتراض: ربما يقول البعض إن القصص المناسب طرحها للأطفال قليلة وغير مفيدة وهذا كلام غير صحيح ففى الكتاب والسنة الكثير من القصص

المفيد وكل قصص الكتاب والسنة مفيد.

قصص مناسبة للأطفال[1]:

ماذا نحكى لأبنائنا؟ القصص المفيدة كثيرة وإليك بعضًا منها مع بيان لكيفية الاستفادة منها وتطبيقها على الواقع؟

قصة الثلاثة أصحاب الغار:

روى البخارى فى صحيحه عن عَبْد اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لا أَغْبِقُ - شُرْب الْعَشِي - قَبْلَهُمَا أَهْلا وَلا مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَى أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا [فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ - الصِّيَاح بِبُكَاء بسبب الجوع - عِنْدَ رِجْلَى فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِى وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ] حَتَّى بَرَقَ الْفَجْر فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوج.

قَالَ النَّبِى ﷺ: وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِى بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى [كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّى كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ] فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِى [فَقَالَتْ: لا

(١) محمد صالح المنجد -المصدر : موقع المختار الإسلامي.

تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا] فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ [قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ] فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا [فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا] وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ [فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ] غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ (أي: ثمنه) غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تَسْتَهْزِئُ بِي! فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

الفوائد من هذه القصة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]، قال قتادة: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه.

١ - الأعمال الصالحة وقت الرخاء يستفيد منها الإنسان وقت الشدة، قال رسول الله ﷺ: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله فى الرخاء، يعرفك فى الشدة».**

٢- يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله وحده دائمًا بالدعاء وخاصة حين نزول الشدائد، ومن الشرك الأكبر دعاء الأموات الغائبين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[يونس: ١٠٦]. - الظالمين: المشركين.

٣- مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، وهى نافعة ومفيدة، ولا سيما عند الشدة، وعدم مشروعية التوسل بالذوات والجاه.

٤- حب الله مقدم على حب ما تهوى النفوس من الشهوات.

٥- من ترك الزنى والفجور خوفًا من المولى نجاه الله من البلوى.

٦- من حفظ حقوق العمال حفظه الله وقت الشدة، ونجاه من المحنة.

٧- الدعاء إلى الله مع التوسل بالعمل الصالح يفتت الصخور.

٨- بر الوالدين وإكرامهما على الزوجة والأولاد.

٩- حق الأجير يحفظ له، ولا يجوز تأخيره، قال رسول الله ﷺ **«أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه»**.

١٠- استحباب تنمية مال الأجير الذى ترك حقه، وهو عمل جليل، وهو من حق الأجير.

١١- شرع من قبلنا هو شرع لنا إذا أخبر به الله تعالى أو رسوله ﷺ على طريق المدح، ولم يثبت نسخه، وهذه القصة قصها علينا رسول الله ﷺ فى مدح هؤلاء النفر الثلاثة لنقتدى بهم فى عملهم.

١٢- طلب الإخلاص فى العمل حيث قال كل واحد: (اللهم إن كنت

فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه).

١٣- إثبات الوجه لله سبحانه من غير تشبيه، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١].

قصة خشبة المقترض:

وهذه قصة خشبة المقترض الأمين فلننظر كيف يمكن أن نربى أبناءنا على الأمانة ورد الأمانة من خلال سرد القصص.

روى البخارى -رحمه الله- فى صحيحه: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِى اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَنهُ ذَكَرَ رَجُلا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعضَ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَار [فى رِوَايَة أَبِى سَلَمَة «أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِى إِسْرَائِيل كَانَ يُسْلِف النَّاس إِذَا أَتَاهُ الرَّجُل بِكَفِيل» وفى رواية بها مجهول أنه النجاشي].

فَقَالَ: ائْتِنِى بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِى بِالْكَفِيلِ قَالَ: كَفَى باللَّهِ كَفِيلا. قَالَ: صَدَقْتَ [فَقَالَ «سُبْحَان اللَّه نَعَمْ»]. رضى بكفالة الله، مما يدل على إيمان صاحب الدين ، وثقته بالله عز وجل.

فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ [أَى الأَلْف دِينَار] إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. فَخَرَجَ فِى الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ [وفِى رِوَايَة: فَرَكِبَ الرَّجُل الْبَحْر بِالْمَال يَتَّجِر فِيهِ فَقَدَّرَ اللَّه أَنْ حَلَّ الأَجَل وَارْتَجَّ الْبَحْر بَيْنهمَا]. ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِى أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا [زَادَ فِى رِوَايَة أَبِى سَلَمَة «وَغَدَا رَبّ الْمَال إِلَى السَّاحِل يَسْأَل عَنْهُ وَيَقُول: اللَّهُمَّ اخْلُفْنِى وَإِنَّمَا أَعْطَيْت لَك»].

فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا [أَى حَفَرَهَا، وَفِى رِوَايَة «فَنَجَرَ خَشَبَة»]. فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ [وجاء فى حديث آخر «فَعَمِلَ تَابُوتًا

وَجَعَلَ فِيهِ الأَلْف»] ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا [قَالَ الْخَطَّابِي: أى سَوَّى مَوْضِع النَّقْر وَأَصْلَحَهُ، وَهُوَ مِنْ تَزْجِيج الْحَوَاجِب وَهُوَ حَذْف زَوَائِد الشَّعْر ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون مَأْخُوذًا مِنْ الزُّجّ وَهُوَ النَّصْل كَأَنْ يَكُون النَّقْر فِي طَرَف الْخَشَبَة فَشَدَّ عَلَيْهِ زُجًّا لِيُمْسِكهُ وَيَحْفَظ مَا فِيهِ ، وَقَالَ عِيَاض: مَعْنَاهُ سَمَّرَهَا بِمَسَامِير كَالزُّجِّ ، أَوْ حَشَى شُقُوق لِصَاقهَا بِشَيْءٍ وَرَقَعَهُ بِالزُّجِّ ، وَقَالَ ابْنُ التِّين: مَعْنَاهُ أَصْلَحَ مَوْضِع النَّقْر].

ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلانًا [يعنى كما جاء فى رواية أخرى «اسْتَسْلَفْت مِنْ فُلان»] أَلْفَ دِينَار فَسَأَلَنِي كَفِيلا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً فَرَضِي بِكَ [وفى رواية «فَرَضِي بِهِ»] وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِي بِكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا [وَزَادَ فِي حَدِيث «فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَدِّ حَمَالَتك»] فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ [أَى دَخَلَتْ فِي الْبَحْرِ].

رماها وهو واثق بالله، متوكل عليه، مطمئن أنه استودعها من لا تضيع عنده الودائع. «ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا [قَطَعَهَا بِالْمِنْشَار] وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ (وَجَدَ الْمَال) فِي رِوَايَة النَّسَائِيّ«فَلَمَّا كَسَرَهَا» وَفِي رِوَايَة أَبِي سَلَمَة «وَغَدَا رَبّ الْمَال يَسْأَل عَنْ صَاحِبه كَمَا كَانَ يَسْأَل فَيَجِد الْخَشَبَة فَيَحْمِلهَا إِلَى أَهْله فَقَالَ: أَوْقِدُوا هَذِهِ ، فَكَسَرُوهَا فَانْتَثَرَتْ الدَّنَانِير مِنْهَا وَالصَّحِيفَة ، فَقَرَأَهَا وَعَرَفَ».

قال ﷺ: «ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ

جَاهِدًا فِى طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِى أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَى بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِى لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِى جِئْتُ فِيهِ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِى بَعَثْتَ فِى الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا.

قَوْله: (وَانْصَرَفَ بالأَلْفِ الدِّينَار رَاشِدًا) وفى حديث آخر: «قَدْ أَدَّى اللَّه عَنْك، وَقَدْ بَلَغَنَا الأَلْف فِى التَّابُوت، فَأَمْسِكْ عَلَيْك أَلْفَك»

يعنى لما تيسرت للمدين العودة إلى بلده، جاء بسرعة إلى صاحب الدين، ومعه ألف دينار أخرى، خوفًا منه أن تكون الألف الأولى لم تصل إليه، فبدأ يبين عذره وأسباب تأخره عن الموعد، فأخبره الدائن بأن الله عز وجل الذى جعله الرجل شاهده وكفيله، قد أدى عنه دينه فى موعده المحدد.

قَالَ أَبو هُرَيْرَة: وَلَقَدْ رَأَيْتنَا عِنْد رَسُول اللَّه ﷺ يَكْثُر مِرَاؤُنَا وَلَغَطُنَا، أَيّهمَا آمَن؟

وَفِى الحديث من الفوائد:

✍ فضل التوكل على الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه. فما أحوج الإنسان فى زمن طغت فيه المادة، وتعلق الناس فيه بالأسباب إلا من رحم الله، إلى أن يجدد فى نفسه قضية الثقة بالله، والاعتماد عليه فى قضاء الحوائج، وتفريج الكروب، فقد يتعلق العبد بالأسباب، ويركن إليها، وينسى مسبب الأسباب الذى بيده مقاليد الأمور، وخزائن السماوات والأرض، ولذلك نجد أن الله عز وجل يبين فى كثير من المواضع فى كتابه هذه القضية، كما فى قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾[الأحزاب: ٣]، وقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزمر: ٣٦]، كل ذلك من أجل ترسيخ هذا المعنى فى النفوس، وعدم نسيانه فى زحمة الحياة،

وجاءتنا السنة بقصة هذين الـرجلين مـن الأمـم السـابقة ، اللـذين ضـربا أروع الأمثلة لهذا المعنى.

✍ إن هذه القصة تدل على عظيم لطف الله وحفظـه ، وكفايتـه لعبـده إذا توكل عليه وفوض الأمر إليه ، وأثـر التوكـل علـى الله فـى قضـاء الحاجـات ، فالذى يجب على الإنسان أن يحسن الظن بربه على الدوام ، وفى جميع الأحوال ، والله عز وجل عند ظن العبد به ، فإن ظن به الخير كان الله له بكل خير أسرع ، وإن ظن به غير ذلك فقد ظن بربه ظن السوء.

✍ إذا بلغ العبد الغاية من الزهد، أخرجـه ذلـك إلى التوكـل فـإذا اتكلـت فكن بربك واثقاً.

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَـا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

﴿... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣].

قصة جرة الذهب:

كما جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: اشترى رجل من رجـل عقارًا له (أرضًا) فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب!!

المشترى (للبائع): خذ ذهبك منـى، إنمـا اشـتريت منـك الأرض، ولم أشـتر منك الذهب!!

البائع (ممتنعًا): إنما بعتك الأرض وما فيها – يحتكمان إلى رجل –.

الحكم: ألكما ولد؟

أحدهما: لى غلام.

الآخر: لى جارية.

الحكم: أنكحوا (زوجوا) الغلام للجارية وأنفقوا عن أنفسكما منه، وتصدقا.

من فوائد القصة:

١- أداء الأمانة مطلوب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

٢- القناعة كنز لا يفنى تعود بالخير والبركة على صاحبها.

٣- مشروعية الاحتكام إلى عالم بالكتاب والسنة، دون الذهاب إلى المحاكم المدنية التى تضيع الأموال والأوقات عملاً بقول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩].

٤- من رضى بما أعطاه الله كان من أغنى الناس لقوله ﷺ:

أ- «وارضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس».

ب- «ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس».

٥- الرزق مقسوم، لا بد أن يصل إليك فى وقته ومقداره، قال رسول الله ﷺ: **«لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت»** قال الشيخ الألبانى رحمه الله: رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير بإسناد حسن.

٦- على المسلم أن يقنع بالحلال، ويترك الحرام والطمع فيما ليس له، ويأخذ بالأسباب المشروعة للرزق، وأن العمل الصالح يكفل له

السعادة فى الدنيا والآخرة، قال النبى ﷺ: **«اتقوا الله وأجملوا فى الطلب»**.

٧- الحكم العادل يرضى المحتكمين.

٨- عدم الطمع فيما ليس للإنسان.

قصة ابن عمر والراعى:

ذكر هذه القصة ابن الجوزى رحمه الله فى صفة الصفوة (٢ / ١٨٨).

قال نافع: خرجت مع ابن عمر فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع.

فقال له عبد الله: هلم يا راعى فأصب من هذه السفرة.

فقال: إنى صائم.

فقال له عبد الله: فى مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت فى هذه الشعاب فى آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم.

فقال الراعى: أبادر أيامى الخالية. فعجب ابن عمر.

وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها.

قال: إنها ليست لى إنها لمولاى.

قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت: أكلها الذئب...؟!

فمضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟؟؟

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعى: فأين الله.

فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعى والغنم فأعتق الراعى ووهب له الغنم رحمه الله. [صفة الصفوة (٢ / ١٨٨)].

فهذه القصة احتوت على كثير من الفوائد والعبر منها:

الحث على الكرم: فعبد الله بن عمر لم يستأثر بالسفرة مع أصحابه دون الراعي، وقد مر بهم بل دعاه ليأكل معهم، وهكذا فإن الولد الكريم إذا أحضر طعامًا إلى المدرسة أو الرحلة فإنه يضيّف أصحابه ويعرض عليهم مشاركته فيه.

وكذلك الصيام فالراعى على الرغم من أنه يعمل عملاً شاقًا وفى يوم حار لكنه يحتسب ذلك ليوم الحساب والجزاء.

وكيف أن ابن عمر -رضى الله عنهما- أحب أن يختبر أمانة الراعى فأعجبه جوابه وقيل إنه بكى لقول الراعى وهو رافع إصبعيه إلى السماء فأين الله.

وهنا درس عظيم وهو تنمية الصلة بالله وخشيته فى الغيب والشهادة وغرس روح المراقبة فى النفوس كالشاعر الذى قال:

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقل ... خلوتُ ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تُخفى عليه يغيب

وهو نفس الغرض الذى أراده ابن السّماك:

يا مدمن الذنب أما تستحى ... واللهُ فى الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله ... وستره طول مساويكا

وفى القصة العاقبة الحميدة لمن نال هذه الصفات، فالراعى الذى سمعنا عنه فى هذه القصة كان عاملاً يأكل من تعب يده، يرعى الغنم، وكان مع ذلك عابدًا يصوم فى النهار حتى فى الأيام الحارة، وكان أمينًا فى عمله يراقب الله عز وجل فى نفسه وأنه مطلع عليه، فصلته بالله قوية ولذلك

رفض المكسب الحرام مع أنه قادر عليه ومتمكن منه ولم يستغل عمله وأمانته ولم يسرق منها، فأعقبه الله الحسنى؛ فعندما رأى عبد الله بن عمر تلك الصفات أعتقه واشترى له الغنم ووهبه له.

فمن عبد يرعى غنم صاحبه إلى حر يملك حلالاً كثيراً. وإنه سنة عظيمة يجب تربية الأبناء عليها «من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه».

إنها قاعدة لو شربها أطفالنا منذ الصغر لجنبتهم الكثير من الحرام والمنكرات فى الكبر.

تربية الأبناء على تجنب الغش وتحريمه:

لما نهى عمر رضى الله عنه فى خلافته عن خلط اللبن بالماء وخرج ذات ليلة فى حواشى المدينة وأسند ظهره إلى جدار ليرتاح فإذا بامرأة تقول لابنتها: ألا تمذقين اللبن بالماء؟ فقالت الجارية: كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟ فقالت الأم: فما يدرى أمير المؤمنين ، فقالت الجارية: إن كان عمر لا يعلمه فإله عمر يعلم ما كنت لأفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه فوصفها له ومكانها وقال: اذهب يا بنى فتزوجها فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له بنتًا فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز.

ومن فوائد تلك القصة:

١- أن ما أثبته القرآن والسنة من الكتب السابقة نثبته أما خلافه ندقق فيه.

٢- اجتهاد السلف فى تربية أبنائهم.

٣- استشعار مراقبة الله فى السر والعلن.

٤- عدم التحرج من تقديم النصيحة للوالدين.

٥- اختيار الزوج والزوجة الصالحة للبنت والابن.

قصة صاحبة الوشاح:

«ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا».

كيف نربى الأطفال على تجنب الظلم؟

روى البخارى - رحمه الله تعالى- عن عائشة - رضى الله عنها- قالت: «أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب، وكان لها حفش فى المسجد -(الحفش: هو البيت الصغير الضيق)- قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنَّه من بلدة الكفر نجانى

فلما أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟! قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من أدم، فسقط منها، فانحطت عليه الحديًا وهى تحسبه لحماً، فأخذته فاتهمونى به، - أى بسرقة الوشاح- فعذبونى حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوا فى قبلى، وبينما هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحديًا حتى وازت برؤوسنا، ثم ألقته فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذى اتهمتمونى به وأنا منه بريئة».

ما يؤخذ من القصة:

١- استجابة دعوة المظلوم ولو كان كافرًا؛ لأن المرأة ما أسلمت إلا بعد قدومها إلى المدينة.

٢- الخروج من البلد الذى يحصل للمرء فيه المحنة؛ فلعله يتحول إلى ما هو

خير منه؛ كما وقع لهذه المرأة، وكما أخبر الله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠] إرغامًا لأنوف الذين اضطهدوه، وسعة له فى الرزق.

٣- الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

٤- إباحة المبيت والقيلولة فى المسجد لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان أو امرأة بشرط أمن الفتنة، وإباحة الاستظلال فى المسجد بخيمة ونحوها.

قصة أبى هريرة مع الشيطان:

كيف نعلم أولادنا التوقى من الشيطان والتعود على الأذكار؟

قال البخارى رحمه الله فى (باب الوكالة):

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِى آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: إِنِّى مُحْتَاجٌ وَعَلَى عِيَالٌ وَلِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِى ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: دَعْنِى فَإِنِّى مُحْتَاجٌ وَعَلَى عِيَالٌ لا أَعُودُ. فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ. فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ

ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَي الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَي الْقَيُّومُ، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لا. قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ.

وفي رواية: أنه كان على تمر الصدقة أبو هريرة فوجد أثر كف كأنه أخذ منه وقوله: من الطعام المراد منه البر ونحوه مما يزكى به.

قوله: (لأرفعنك) أى لأذهبن بك أشكوك لرسول الله ﷺ ليقطع يدك لأنك سارق.

وقوله: (إنى محتاج ولى عيال) يعنى فقير فى نفسى ولى عيال فأظهر حاجة أخرى ثم قال مؤكدًا حاجته: ولى حاجة شديدة يعنى زائدة صعبة كدين أو جوع مهلك ونحو ذلك هذا تأكيد بعد تأكيد.

وقوله: (لا يزال عليك من الله حافظ) يعنى لا يزال من عند الله أو أمر الله حافظ من قدرته سبحانه أو من الملائكة لا يقربك شيطان لا إنسى ولا جني، لا يقربك شيطان فى أمر دينى ولا دنيوي، ودليله ﷺ عندما قال له: صدقك أى فى تعليمه لك وهو كذوب أى فى سائر أقواله لأن هذه عادة الشيطان.

وهكذا وجدنا أيها الإخوة والأخوات حلقة من حلقات الصراع بين المسلم والشيطان وقد حصل لعدد من الصحابة مواقف مثل موقف أبى هريرة رضى الله عنه.

وهذه الوقائع والقصص لها مدلولات كثيرة منها:

١ - أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

٢- أن الحكمة قد يعلمها الفاجر لكنه لا ينتفع بها لأنه لا يعمل بها لكن تؤخذ عنه.

٣- أن الشخص قد يعلم شيئًا ولا ينتفع به (يعلم بالشيء ولا يعمل به).

٤- أن الشيطان قد يَصدق وقد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ومع ذلك لا يكون مؤمنًا.

٥- أن الكذاب قد يصدق لقول الرسول ﷺ: (صدقك وهو كذوب).

٦- أن عادة الشيطان الكذب والغالب على الشيطان الكذب وأنه نادرًا ما يصدق، وكذوب صيغة مبالغة.

٧- الشيطان قد يتصور فى صورة يمكن للإنسى أن يراه لأن الله يقول فى كتابه: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ.. ﴾ [الأعراف:٢٧] فالشيطان ومن هم على شاكلته من الشياطين يمكنهم أن يروكم وأنتم لا ترونهم فقال الله: «من حيث لا ترونهم» فكيف رآهم أبو هريرة والصحابة؟ لما تصور بصورة أخرى غير الصورة التى خلق عليها فيمكننا رؤيته فإذا كان بشكله الحقيقى لا يمكن أن نراه

٨- والشخص الذى يقوم بحفظ الأشياء يسمى وكيلاً يوكل بحفظ الصدقة

وعليه الاهتمام بها وصيانتها.

٩- أن الجن يأكلون من طعام الإنس وقول الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ..﴾ [الإسراء:٦٤] فيدخل الطعام فى الأموال، فإذا أردت أن لا يشارككم الشيطان فى الطعام فسم بالله عند الطعام وغط الإناء وقل بسم الله لأن الشيطان يأكل من الإناء المفتوح ويشرب من الإناء المفتوح. فالفائدة من تغطيته والتسمية هو منع الشيطان منه، وقال الرسول ﷺ: **(ولو أن تعرض عليه عودًا وتسمى بالله)** فلو وضعت عودًا بدلا من الغطاء وقلت: بسم الله لا يستطيع الشيطان أن يأكل أو يشرب منه. وكذلك أيضا يفيد فى منع نزول الداء من السماء فإن فى السنة ليلة ينزل بها الداء كما أخبر بها النبى ﷺ، فهذا شى غيبى فإذا غطيت الإناء لم ينزل الداء. إذن الفائدة من تغطية الإناء:

- منع نزول الداء.
- منع الشيطان أن يشركك فى مطعومك ومشروبك.

١٠- اسم الله أيضا يمنع الشيطان من النظر إليك، فإذا أراد الإنسان أن يخلع ثيابه أو أن يأتى الرجل أهله فما هو الحل؟ أفنبقى نحن نهبًا لأعين الجن يرون عوراتنا؟ لا لأن النبى ﷺ أخبر بأن الرجل إذا أراد أن يخلع ثيابه فسمى الله فإن الشيطان لا يستطيع أن ينظر إلى عورته. وكذلك بسم الله تمنع الشيطان من مشاركته فى الأولاد فإنه ورد فى تفسير قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ..﴾ أن الشيطان يشارك الإنسان فى وطء زوجته فإذا قلت: بسم الله قبل الجماع منعت الشيطان من المشاركة.

١١- أن الجن يسرقون و يتكلمون بكلام الأنس، كلام تسمعه وباللغة التى

عليها الرجل. حدثوا أن أبا علقم النحوى وكان رجلا متقعرًا فى الكلام أنه كان مرة يمشى فى الطريق فأصابه شيء فسقط فتجمع عليه أهل السوق واحد يعصر إبهامه وواحد يقرأ فى أذنه وواحد يؤذن فى الأذن الأخرى فقال: ما لكم تكأكأتم على كتكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عني! فقالوا: شيطانه يتكلم بالفارسية أو الهندية. فقوله: تكأكأتم على كتكأكؤكم أى تجمعتم على كتجمعكم على ذى جنة أى كمن دخل عليه جني، افرنقعوا عنى أى انفضوا من حولي.

١٢- أن الجن يسرقون ويخدعون كما فى قوله: لا أعود فعاد.

١٣- فضل آية الكرسي، ومن الروايات الأخرى يؤخذ فضل آخر سورة البقرة.

١٤- أن السارق لا يقطع فى المجاعة.

١٥- قبول العذر والستر على من يظن به الصدق.

١٦- إطلاع النبى ﷺ على المغيبات.

١٧- جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر لتفريقها بعد ذلك.

١٨- أن زكاة الفطر تخرج طعامًا.

١٩- يقين الصحابة بكلام النبى ﷺ وتصديقهم به.

٢٠- قراءة آية الكرسى قبل النوم.

٢١- أن التشريع على كلام الشيطان أتى من الرسول ﷺ عندما قال: صدقك، وليس التشريع من كلام الشيطان.

٢٢- أن آية الكرسى تمنع شياطين الجن والإنس سواء أكان فى الأمور الدينية أو الدنيوية (لا يقربنك شيطان حتى تصبح) والشيطان هنا نكرة.

٢٣- كرامة الله لأبى هريرة عندما استطاع أن يلقى القبض على الشيطان أى لم يستطع الشيطان أن يفلت منه، ففيه إن المؤمن قوى الإيمان يستطيع أن يمسك الشيطان ولا يمكنه من الهروب. وذكر ابن القيم فى فوائد الذكر أنه ربما من كثرة ذكر المؤمن لله عز وجل ربما أراد الشيطان أن يقرب منه ليمسه بسوء فيُصرع الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما به؟ فيقولون: صرعه الإنسى.

٢٤- أن ذكر الله تعالى هو الذى يحمى المؤمن من الشيطان وعلى رأس الذكر القرآن، وأفضل آية في القرآن هى آية الكرسي.

٢٥- أن الإنسان إذا كان صاحب حاجة يجب أن يبين حاجته حتى يعرف عذره ولا يرتاب فى أمره.

٢٦- رفع الشأن المهم إلى العلماء (وهو قول أبى هريرة رضى الله عنه: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

٢٧- حرص أبى هريرة على العلم (وكانوا أحرص شيء إلى العلم) فأطلق سراحه لأجل الفائدة فهم يحرصون على العلم.

٢٨- يمكن أن يثور اعتراض وهو كيف استطاع أبو هريرة أن يمسك الشيطان لأن الرسول ﷺ امتنع عن إمساكه لدعوة سليمان ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥] ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦] ﴿وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧] فكيف أمسك أبو هريرة بالشيطان الذى رآه وأراد حمله للنبى عليه السلام؟

أجاب الحافظ ابن حجر على هذا الإشكال بأن النبى ﷺ هم أن يمسك

بالشيطان الأكبر رأس الشياطين، فعند ذلك يكون فيه مضاهاة لما حدث لسليمان. أما الشيطان الذى فى حديث الباب إما أن يكون الشيطان الذى مع الصحابى (لكل إنسان شيطان) أو أن يكون شيطان من الشياطين وليس رأس الشياطين.فإن قال قائل: ما هى الميزة التى موجودة فى آية الكرسى حتى تمنع الشياطين من إيذائنا؟

آية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن كما قال رسول الله ﷺ لذلك الصحابي، وأن هذه الآية إذا قرأها المؤمن فى دبر كل صلاة لم يمنعه من الدخول إلى الجنة إلا أن يموت كما قال الرسول ﷺ فى الصحيح الذى رواه النسائى رحمه الله وغيره، فآية الكرسى تقرأ قبل النوم وفى أدبار الصلوات.

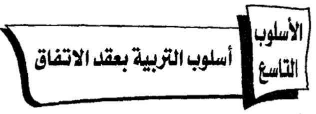
من أسباب فضلها:

- هذه الآية هى عشر جمل مستقلة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ متفرد الألوهية، ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ الحى فى نفسه لا يموت أبدا، القيوم: القيم لغيره، ومن آياته أن تقوم السماء بأمره، كل الموجودات لا قوام لها بدون الله عز وجل ولا غنى لها عن الله، وكل الموجودات مفتقرة إلى الله، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لا يعتريه سبحانه لا غفلة ولا ذهون ولا نعاس ولا استيقاظ من النوم ولا فقدان الوعي، ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الجميع عبيده وتحت قهره وفى ملكه، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ لا يتجافى أحد أن يشفع لأحد عند الله إلا إذا أذن الله لذلك، فالنبى ﷺ لكى يشفع لابد له من أن يستأذن وإذا أراد أن يستأذن يوم القيامة يأتى تحت العرش فيخر ساجدًا ما شاء الله له أن يسجد فيعلمه من المحامد ما يفتح عليه من الثناء، بعد ذلك يقول الله: يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع. فسيد القوم لا يشفع حتى يؤذن له، ﴿يَعْلَمُ مَا

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إحاطته سبحانه وتعالى بجميع المخلوقات، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ لا يطلع على علم الله أحد إلا أحدًا أطلعه الله، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ والكرسى موضع قدمى الرب سبحانه وتعالى، والعرش لا يقدر قدره إلا الله والكرسى عظيم جدا فى غاية الاتساع، فالسماوات والأرض ليست إلا كحلقة فى صحراء فهذا هو الكرسى فكيف العرش، وما الكرسى فى العرش إلا كحلقة فى صحراء، والله أكبر من الكرسى ومن السماوات والأرض فاستوى على العرش استواء يليق بعظمته وجلاله، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السماوات والأرض وما فيها من الجن والإنس والملائكة وهو يسيرٌ على الله سبحانه وتعالى، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ كقوله تعالى وهو الكبير المتعال، وتبين آية الكرسى عظمة الله تعالى.

ما هى الوسائل التى نحذر بها من الشيطان؟

- الحذر والحيطة وأخذ التأهب.
- الاعتصام والالتزام بالكتاب والسنة.
- الالتجاء والاحتماء بالله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].
- الاستعاذة بالله.
- الاشتغال بذكر الله تعالى.
- أن يلتزم الإنسان بالصحبة الصالحة.
- مخالفة الشيطان فى كل الأمور.
- الاستغفار.



وهذا الأسلوب نوعان:

١-الاتفاق الكتابي.

٢-الاتفاق الشفهي.

١- الاتفاق الكتابي: وقد يبدو هذا الاسم مضحكًا عند قراءته، لأنه يستخدم فى التجارة والشركات، وليس فى التربية، ولكن أكمل قراءة الأسطر القادمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد اتفاق

الطرف الأول: الابن **الطرف الثانى: الأب**

أوافق أنا على جميع البنود والشروط الواردة بهذا العقد، كما إننى أوافق على الالتزام بكل هذه القواعد والقوانين، وأقر بأننى قد ناقشتها مع والدتى، وقد اتفقنا على أنها معقولة ومتفهمة وفى صالحى، كما أقر بأننى أفهمها فهمًا جيدًا لا لبس فيه وأنه إذا حدث وخالفت أى بند من بنود هذه القواعد والقوانين سوف ينزل بى العقاب المنصوص عليه فى قائمة الجزاءات، والتى أرى أنها عادلة ومنصفة، لن أجادل أو أشكو بأى طريقة من الطرق إذا خالفت البنود التالية فى هذا الاتفاق:

١ - الموعد المحدد لعودتى للمنزل ليلة الخميس والجمعة هو تمام العاشرة مساء.

٢ - أعلم تماما أننى إذا عدت للمنزل بعد العاشرة وخمس دقائق فأنا بذلك أكون قد خالفت بنود العقد، إلا إذا كنت قد اتصلت بوالدتى وأخبرتها عن سبب التأخير.

٣ - لن أتصل بأمى كى أستأذنها فى البقاء بالخارج بعد الموعد المحدد للعودة ما لم يكن هناك شيء طارئ يمنعنى من العودة للمنزل فى الموعد المحدد.

٤ - أعلم أن العقاب الذى سوف أناله إذا عدت للبيت بعد الموعد المحدد هو حرمانى من الخروج فى عطلة نهاية الأسبوع لمدة أسبوعين متتاليين، كما سوف يحدد موعد جديد للعودة للمنزل وهو التاسعة مساء بدلا من العاشرة ولمدة شهر.

وعلى هذا وقع الطرفان

الطرف الأول	الطرف الثانى
التوقيع	التوقيع

ويصلح هذا الأسلوب مع الأبناء أكبر من الثامنة، وقد يشعرهم هذا الأسلوب برجولتهم وضرورة الوفاء بعقودهم ووعودهم كما أنه أسلوب يربيهم على احترام العقود.

٢- الاتفاق الشفوي:

ويمكن أن يكون فيه نفس البنود السابقة ولكنه غير مكتوب وهو يناسب الأبناء الصغار كما أنه يناسب الأبناء الكبار.

ولفاعلية هذا الأسلوب:

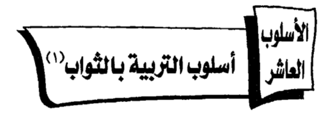
١-الصبر على الولد إذا لم يلتزم بالمتفق عليه بنسبة ١٠٠ ٪ أو حتى ٦٠ ٪.

٢-حافظ على العقد إلى أن يعتاد الابن هذا الأمر ثم انقل إلى عقد آخر.

٣-لا تبرم أكثر من عقد مع الولد فى نفس الوقت.

٤-لا يتضمن العقد أكثر من بندين أو ثلاثة حتى يستطيع الولد الالتزام.





وهو أسلوب يستخدم لمكافأة الولد لفعل قام به وأريد أن أدعمه عنده وهناك عدة وسائل يمكنك من خلالها إثابة الولد مثل:

١- مناداته بأحب الأسماء إليه.

٢- الألعاب كالعروسة والأراجوز والمسدس والأشكال الورقية للحيوانات والمعالم.

٣- الكلمة الطيبة التى تحمل معانى التحفيز مثل: جزاك الله خيرًا، بارك الله فيك، أحسنت. إلخ.

٤- العفو عنه عندما يخطئ مع بيان أن ذلك بسبب ما فعله من شيء طيب قبل ذلك.

٥- مدحه والثناء عليه أمام الآخرين، زملائه وأقاربه ومدرسيه، ومن يحبهم أو يحب المديح أمامهم.

٦- مداعبته وممازحته والتصابى له.

فروى الطبرانى عن جابر ﷺ قال: دخلت على النبى ﷺ وهو يمشى على أربع (أى: على يديه ورجليه)، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: **«نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما»**.

---

(١) فن تربية الأولاد فى الإسلام- محمد سعيد مرسى.

٧- تقبيله.

٨- رحمته والرأفة به.

٩- حسن استقباله: سواء عند عودتك من الخارج أو عند عودة ابنك أو ابنتك لابد أن تكون الحفاوة والابتسامة والأحضان والقبلات وكلمات الترحيب والتلطيف والحب مع إشعاره أنك كنت مشتاقًا إليه وتتمنى رؤيته بسرعة.

١٠- النظرة والابتسامة: وهى لا تكلفك شيئًا ولكن لها مفعول السحر وينبغى عند الحديث مع الأبناء أو التلاميذ أن يوزع الأب أو المعلم نظره عليهم جميعًا حتى يستمعوا له عن حب وود ولا يكرهون حديثه.

١١- إظهار الاهتمام به.

١٢- الهدية، وهى ليست دليلاً على الحب فقط، ولكنها تجلب الحب أيضًا خاصة إن لم تكن متوقعة، وكانت من النوع الذى يحتاج إليه الطفل ويحبه، وقدوتنا ﷺ يعلمنا ذلك إذ يقول: «تهادوا تحابوا».

١٣- تشجيعه عندما يسأل وعندما يجيب، فالطفل كثير الأسئلة، وهذا شيء طبيعى لأنه يحب استطلاع كل غامض ومجهول بالنسبة له.

١٤- عدم عقاب آخر بسببه، فإن أخطأ أخوه أو زميله تقول للمخطئ: لن أعاقبك من أجل أخيك فلان مع مراعاة عدم الإكثار منه لئلا يكرهوه ويحقدوا عليه.

١٥ - زيادة مصروفه، فإن أحسن قل له: سأزيدك غدا فى المصروف ولمدة أسبوع ويمكن أن تعده بذلك قبل العمل.

١٦- البدء به عند الاختيار، ففى رحلة أو لعبة يمكن أن تبدأ بمن تريد فتح قلبه فتختاره أولاً لتشعره باهتمامك به.

وحتى تكون أساليب الثواب مثمرة:

مجازاة الطفل بالثواب أسلوب لازم لتوجيه الطفل إلى ما هو صواب، وما هو مرغوب فى فعله، أو مرغوب فى تركه، أو مطلوب تعويده على السلوك المطلوب.

ومن أهم ما يثمره أسلوب المجازاة والثواب، ما يولده فى الطفل من حالات انفعالية سارة، تريح الطفل وتجعله فى حالة من الرضا واللذة والسرور، مما يؤدى إلى تقوية المحددات الدافعة التى تعمل على تنشيط السلوك لدى الطفل، وتوجيهه على المدى الطويل.

ومن آثار التشجيع والمجازاة بالثواب، أن ذلك يولد الوعى بالنجاح فى العمل الذى أثيب عليه، مما يشبع بعض دوافعه التى تؤدى إلى تنشيط جهود التعلم اللاحقة التى يقوم بها، وذلك يؤدى بدوره إلى زيادة الثقة لدى الطفل بنفسه، كما يؤدى غالبًا إلى تشجيعه على المغامرة والإبداع، وتزيده قناعة فى المثابرة على عملية التعليم وجداوه، لما يعود عليه من نفع فى الواقع.

ويلاحظ أن الثواب إذا اتخذ شكلاً ماديًا دائمًا، أو كان مبالغًا فيه، قد يكون لدى الطفل اتجاهًا نفسيًا يقنعه بملاحظة المقابل المادى فى التعامل دائمًا، حتى إنه ليتساءل عند كل عمل: ماذا سيعود علىَّ من هذا العمل فيصبح كل نشاط عنده مرتبطًا بالقيم المادية.

يحذر مع الأطفال أن نثيب أحدهم، ولا نثيب الآخر، اعتمادًا على ثقتنا فى الطفل الذى تركناه، إذ قد يسبب ذلك إحباطًا لديه، أو إحساسه بالفشل، أو

إحساسه بخيبة الأمل فى إرضاء والديه الذين لم يشجعوه، وقد يترتب على تكرار ذلك، الشعور بكراهية أخيه الذى يثاب دونه، والتنافر معه دائما، وبلا سبب ظاهر.

المجازاة بالعقاب وحده، دون المجازاة بالثواب، أو بعكس ذلك، لا تكون ذات فعالية صحيحة، ولا بد من الأسلوبين معًا، فلا نعاقبه عند الخطأ والفشل، ونهمله عند فعل الصواب والنجاح، بل من المفيد أن نذكر الطفل عند فشله، أو خطئه، ما كان منه من نجاحات ونحن نرشده ونفهمه قبل توقيع العقوبة، لكى يعلم أننا نقدر إيجابياته، وأنه كان يرجى منه خلاف ما وقع منه.

يعتبر وضع القواعد السلوكية للأطفال أهم مهام الأم وأصعبها فى الوقت نفسه فسوف يقاوم الطفل كثيرًا لكى يؤكد استقلاله. وأنت أيتها الأم تحتاجين للصبر، وأن تكررى حديثك مرة بعد مرة. وفى النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته فى الحصول على رضاك إلى تقبل هذه القواعد وسوف تكونين المرشد الداخلى الخاص به وضميره الذى سيوجهه خلال الحياة.

التربية بالعطاء خير من التربية بالمنع:

يجلس الزارع كل صباح أمام بذرته التى غرسها يتفقدها ويحميها من الأضرار التى قد تصيبها حتى تصبح جاهزة للطعام، وكذلك الآباء مع أبنائهم يتفقدون أحوالهم ويرعونهم حتى يصبحوا ذرية صالحة ليس للطعام ولكن جاهزة وصالحة للعطاء.

فعندما يراك ولدك تعطى لإخوته يحاول أن يقلدك، وكذلك عندما يراك تعطى لأخواتك أنت عامة وتعطى لأخوات الزوجة أى أخوال الولد، وكذلك عندما يراك تعطى لأبيك وأمك أى جده وجدته يتعلم العطاء، ويتعلم أن يعطى

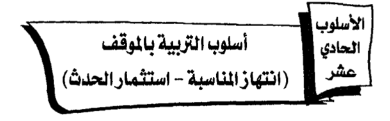
ويتعلم كيف يعطى، فيشب يعطى لإخوته ويعطى لأصدقائه، ويعطى من حوله من المسلمين ويعطى كل محتاج.

والمقصود هنا بالعطاء ليس المادى فقط والعطاء قد يكون بالابتسامة، كما قال النبى ﷺ: **«تبسمك فى وجه أخيك صدقة»**، ويقول ﷺ أيضا: **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم بسط الوجه وحسن الخلق»**، ويقول ﷺ: **«لا تحقرن المعروف.....»**.

كما أن التربية بالعطاء لها وجه آخر ألا تمنع الولد من شيء ولا من كل شيء، ولكن حاول أن تستبدل ما يريد بشيء آخر أفضل منه، وذلك خشية أنك لو منعته بشيء فلا يفعلها أمامك وينتظر حتى تغيب فيفعلها، ولكن إذا علمته كيف يستبدل الأخطاء بالأفعال الصحيحة فيفعل ذلك أمامك وفى غيابك.

ومن عيوب عملية التربية بالمنع أنها قد توجد فى قلب ابنك كسرة وفى نفسه حرمانًا يستمران معه حتى يكبر ويشعر دائمًا بالحرمان، وقد يعيش الابن دائمًا محبطًا لأن عملية المنع قد تكون أحيانًا أمام أصدقائه أو أصدقائك وأنت بذلك دائمًا تضعه فى مواقف حرجة بالنسبة له، ولا يدخل فى كلامنا هنا بالطبع عدم المنع من الأعمال التى قد تضر بالولد مثل الإمساك بالكهرباء وأعمال قد تضره صحيًا وبدنيًا مثل الأطعمة الفاسدة.. وغير ذلك.

* * *



إن انتهاز المواقف فرصة عظيمة فى توجيه الطفل وتربيته، ولقد كان نبينا ﷺ يعلمنا ذلك عندما يجد غلامًا صغيرًا تغوص يديه فى طبق الطعام ولا يعرف الأدب فى ذلك فيوجهه المربى الأعظم ﷺ ساعتئذ ويقول: **«يا غلام سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»**، وروى البخارى عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال: (كنا جلوسًا مع النبى ﷺ إذ نظر على القمر ليلة البدر، فقال: **«إنكم سترون ربكم يوم القيامة، كما ترون هذا القمر لا تضارون فى رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ** ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾».

ونفعل ذلك من خلال المواقف التالية:

١ - إذا عطس الولد فنقول له: قل الحمد لله، وإن عطس أمامه أحد وقال: الحمد لله وقال له: يرحمكم الله فنقول له: قل له: يهديكم الله ويصلح بالكم، وعندما يعطس نقول له: ضع يدك على فمك عندما تعطس.

٢ - وإن كان على الطعام نقول له: لا تعطس على الطعام ولكن التفت بوجهك فى الناحية الأخرى.

٣ - شتم زميله أو أخاه نقول له: ربنا سيغضب عليك ويدخلك النار إن فعلتها مرة أخرى، وهل تحب أن أشتمك كما شتمته؟

٤ - إن أفشى سرًا يوجه وإن اغتاب أحدًا من زملائه أو أقاربه فيتعلم أن

الغيبة حرام فكأنه يأكل لحم أخيه وهو ميت فهل يرضى بهذا؟

٥ - خلع ملابسه أمام أحد فيوجه إلى ذلك وأنه لا يخلع ملابسه حتى أمام الرجال مثله وكذلك البنات.

٦ - إذا دخل على أحد يجلس معك ولم يسلم فعلمه أن يسلم عليهم ويصافحهم.

من الفوائد التربوية:

١ - التربية بانتهاز المناسبة تؤثر تأثيرًا بالغًا فى نفس وفكر المتعلم لأنه يكتسب مفاهيم وقعت تحت حاستى السمع والبصر، وهذه هى درجة اليقين التى هى أعلى مراتب التعلم.

٢ - تمتاز التربية بانتهاز المناسبة بتنويع المفاهيم ولا تقتصر على مفهوم واحد، وهذا مما يجعل المتعلم فى استمرارية للتعلم دون شعوره بالملل.

٣ - من ثمار التربية بانتهاز المناسبة أنها تفتح الحوار بين المعلم والمتعلم، مما يؤدى إلى تنامى الأفكار والمعلومات لدى المتعلم.

٤ - التربية بانتهاز المناسبة تثير الأسلوب العلمى لحل المشكلات، مثال: عند سقوط المطر ينتهز المربى المناسبة لبيان أثر نعمة المطر على الإنسان والأرض والحيوان والنبات، وهذا قد يدعو المتعلم إلى إثارة الأسئلة عن كيفية حدوث المطر، فيبدأ المعلم بشرح كيفية نزول المطر بأسلوب علمى مبينًا عظمة الله تعالى وقدرته على تكوين السحاب وقدرته على تحويل هذا السحاب إلى قطرات من الماء، وبهذا نجد المعلم انتهز وجود المطر لإثارة سؤال المتعلم عن كيفية حدوثه، ثم قام المعلم بحل المشكلة بأسلوب علمى مرتبط بالإيمان بالله تعالى.

الرسول وأسلوب انتهاز المناسبة:

وكان ﷺ كثيرًا ما ينتهز المناسبة لمن يريد وعظهم وإرشادهم، لتكون أبلغ فى التأثير، وأفضل للفهم والمعرفة، ومن ذلك: روى مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفتيه (أى عن جانبيه)، فمر بجدى أسك (أى صغير الأذنين) ميت، فتناوله بأذنه ثم قال: **أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟** قالوا: ما نحب أنه بشئ أو ما نصنع به؟ قال: **أتحبون أنه لكم؟** قالوا: والله لو كان حيًا كان هذا السك عيبًا فكيف وهو ميت؟ فقال: **فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم!!**..وروى البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قدم رسول الله بسبى فإذا امرأة من السبى (الأسرى) قد تحلب ثديها إذ وجدت صبيًا فى السبى، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: **«أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟ – وهى تقدر على أن لا تطرحه** – قلنا: لا والله، قال: **فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها»**.

وعند النظر فى هذا الأسلوب نجد أنه يحقق العديد من الفوائد التربوية لكل من المعلم والمتعلم، فالمفاهيم والأفكار والمعلومات المعروضة من قبل المعلمة تتسم بالصدق والوضوح لأن المتعلم يشاهد هذه المفاهيم إما بصورة مباشرة أو خلال ما يقربها له، ولكن فى صورة مشاهد كما أن استخدام أسلوب انتهاز المناسبة يحقق للعملية التعليمية العديد من النقاط منها:

١- تحقيق الأهداف السلوكية الثلاثة:

فالمعرفة والأداء القولى والفعلى والانفعال والتأثير كلها نقاط تتحقق من خلال الأمثلة المعروضة، فالمتعلم يعرف مقدار الدنيا عند الله، وينفعل بحرص العزيز القدير علينا، وتثير المعلمة الأطفال حينما يتقى أن تلقى الأم بولدها فى

النار أو نشترى الجدى وهو ميت. والخلاصة الوصول إلى نتيجة ليست بعيدة ولكنها تحتاج إلى تقريب وتوضيح من خلال انتهاز المناسبة.

٢- فتح الحوار بين المعلم والمتعلم:

فعندما يسأل المعلم عن طريق الحوار «**أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟**» «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟**» فى هذه التساؤلات وفى تلقى الإجابة من المتعلم أفضل أهداف التربية وهو التواصل بين المعلم والمتعلم بغية الوصول إلى أهداف محدودة واضحة تؤثر مستقبلاً أو حاضرًا فى سلوك المتعلم.

٣- وصولها لدرجة اليقين:

فعندما يصل المفهوم أو تصل الفكرة إلى ذهن المتعلم من خلال حاستى السمع والبصر فإن هذا يؤدى إلى تثبيت الفكرة وتمكنها فى ذهن المتعلم؛ لأنها دخلت إليه من خلال أقوى النوافذ ولأن استدعاءها بعد ذلك يكون أيسر مما لو دخلت إلى ذهنه عن طريق آخر وخصوصًا فى بداية تعلمه.

٤- إثارة الأسلوب العلمى لحل المشكلات:

انتهاز المناسبة كما رأينا فى الأمثلة السابقة يضع المتعلم أمام مشكلة ويثير فيه كوامن حل هذه المشكلة من خلال طرح المعلم سؤالاً أو أكثر يعد مؤشرًا لحل المشكلة، فإذا وصل للحل كان الثناء والتثبيت من قبل المعلم وإن كانت الأخرى سارع المعلم إلى تثبيت الحل الصحيح والسليم والمناسب وذلك لأن الذهن متوقد وينتظر الحل بشغف.

موقف التربية بالخطأ:

وقد نستغرب عنوان هذا الأسلوب كيف يجتمع التربية الصحيحة والخطأ؟ ولكن هذا الأسلوب يعتبر فعالاً إذا تم استخدامه بطرقه الصحيحة.

فقد يرى الأب ابنه يفعل أمرًا ما ويعتبر هذا الأمر خطأ ولكنه يـترك الولـد للخطأ ثم تحدث مناقشة وحـوار حـول مـا تم مـن خطـأ ومـن هنـا تـتم عمليـة التصويب ومن ثم تتم عملية التربية.

شروط استخدام هذا الأسلوب:

١-ألا يكون الخطأ كبيرًا وترتب عليه ضرر للولد.

٢-ألا يترتب على الخطأ إيذاء نفسى أو جسمانى للولد.

٣- يكون الخطأ ممكن التدارك.

أخطاء فى علاج الأخطاء:

١-اعتبار تصحيح الأخطاء وحده هو منهج التربية، وذلك دون الأخذ فـى الاعتبار المناقشة والحوار مع الولد حتى نصل لمرحلة التعلـيم ومـن ثـم نصل للتربية المقصودة.

٢- تجاهل الخطأ حتى يستفحل.

٣- نسيان الخطأ وتركه.

٤- علاج الخطأ بخطأ اكبر.

٥- المثالية فى الأمور.

٦- إحراج الولد الواقـع فـى الخطـأ فـى أمـام أصـدقائه واعتبـاره نموذجًـا للتربية.

٧- الاحتفاظ بصورة سلبية عن المخطئ.

٨- الاقتصار على الأسلوب المباشر فقط عند التصحيح.

فن معالجة الأخطاء[(١)]:

هناك مجموعة من القواعد لابد من مراعاتها عند معالجة الأخطاء نذكر منها:

القاعدة الأولى: اللوم للمخطئ لا يأتى بخير غالبًا:

تذكَّرْ أن اللوم لا يأتى بنتائج إيجابية فى الغالب، فحاول أن تتجنبه، وكما يقول أنس بن مالك -رضى الله عنه- إنه خدم رسول الله ﷺ عشر سنوات ما لامه على شيء قط، وإذا حدثه فى ذلك بعض أهله قال: «**دعوه فلو كان شيء مضى لكان**»، وفى رواية للطبرانى قال أنس بن مالك: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما وُريت شيئًا قط وافقه، ولا شيئًا خالفه».

القاعدة الثانية: أبعد الحاجز الضبابى عن عين المخطئ:

المخطىء أحيانًا لا يشعر أنه مخطئ، وإذا كان بهذه الحالة وتلك الصفة فمن الصعب أن توجه له لومًا مباشرًا وعتابًا قاسياً، وهو يرى أنه مصيب. إذن لابد أن يشعر أنه مخطئ أولاً حتى يبحث هو عن الصواب؛ لذا لابد أن نزيل الغشاوة عن عينه ليبصر الخطأ.

القاعدة الثالثة: استخدم العبارات اللطيفة فى إصلاح الخطأ:

إذا كنا ندرك أن من البيان سحرًا فلماذا لا نستخدم هذا السحر الحلال فى معالجة الأخطاء! فمثلاً حينما نقول للمخطئ: لو فعلت كذا (ما رأيك لو نفعل كذا) أنا أقترح أن تفعل كذا (عندى وجهة نظر أخرى ما رأيك لو تفعلها؟) وغيرها... فلا شك أنها أفضل مما لو قلت له: (يا قليل التهذيب والأدب،

(١) عبد الله آل سيف - مجلة البيان - العدد [٦٩] صـ ٢٥- جمادى الأولى ١٤١٤ - نوفمبر ١٩٩٣.

وعديم المروءة والرجولة).. (ألا تفقـه).. (ألا تسـمع).. (ألا تعقـل).. (أمجنـون أنت) (كم مرة قلت لك؟).. فلا شك أن الفرق شاسع بين الأسلوبين، وعنـدما نسأل أنفسنا أى الأسلوبين نحب أن يقال لنا، فلا شك أننا نختار الأول فلماذا لا نستخدمه نحن أيضًا مع الآخرين؟.

القاعدة الرابعة: ترك الجدال أكثر إقناعًا من الجدال:

تجنب الجدال فى معالجة الأخطاء، فهو أكثر وأعمق أثرًا من الجـدال نفســه، وتذكر أنك عندما تنتصر فى الجدال مع خصمك المخطئ فإنك تجبره فى الغالب أو على الأقل يجز ذلك فى نفسه، ويجد عليك ويحسدك، أو يحقد عليك، فحاول أن تتجنب الجدال.

القاعدة الخامسة: ضع نفسك موضع المخطئ ثم ابحث عن الحل:

عندما نعرف كيف يفكر الآخرون، ومن أى قاعدة ينطلقـون، فـنحن بـذلك قـد عثرنا على نصف الحل. حاول أن تضع نفسـك موضـع المخطـئ، وفكـر مـن وجهـة نظره هو، وفكر فى الخيارات الممكنة التى يمكن أن يتقبلها، فاختر له ما يناسبه.

القاعدة السادسة: ما كان الرفق فى شيء إلا زانه:

عن عائشة -رضى الله عنها- مرفوعاً: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى علـى الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه**» وفى رواية أخرى له: «**إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه ولا نُزِعَ من شيء إلا شانه**». وتذكّر قصـة الأعرابـى الذى بال فى المسجد، وكيف عالجها النبى ﷺ بالرفق كما فـى الحـديث المتفـق عليه عن أنس.

القاعدة السابعة: دع الآخرين يتوصلون للصواب بأنفسهم:

عندما يخطئ إنسان، فقد يكون من المناسـب فـى تصـحيح الخطـأ أن تجعلـه

يكتشف الخطأ بنفسه، ثم تجعله يكتشف الحل بنفسه فإن هذا أدعى للقبول.

القاعدة الثامنة: عندما تنتقد اذكر جوانب الصواب:

حتى يتقبل الآخرون نقدك المهذب، وتصحيحك الخطأ، أشعرهم بالإنصاف بأن تذكر خلال نقدك جوانب الصواب عندهم، ففى البخارى أن النبى ﷺ قال: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل**»، قالت حفصة: فكان بعدُ لا ينام إلا قليلاً. وقال ﷺ: «**ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة**» فعندما يعمل إنسان عملاً فيحقق نسبة نجاح ٣٠٪ فإننى أثنى عليه بهذا الصواب، ثم أطلب منه تصحيح الخطأ، ومجاوزة هذه النسبة.

القاعدة التاسعة: لا تفتش عن الأخطاء الخفية:

حاول أن تصحح الأخطاء الظاهرة ولا تفتش عن الأخطاء الخفية لتصلحها لأنك بذلك تفسد القلوب، وقد نهى الشارع الحكيم عن تتبع العورات، فقد روى الإمام أحمد عن ثوبان مرفوعًا «**لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم، فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيته**» وعن معاوية مرفوعًا «**إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم**».

القاعدة العاشرة: استفسر عن الخطأ مع إحسان الظن والتثبت:

عندما يبلغك خطأ عن إنسان فتثبت منه، واستفسر عنه مع إحسان الظن به، فأنت بهذا تشعره بالاحترام والتقدير، كما يشعر فى الوقت نفسه بالخجل، وأن هذا الخطأ لا يليق بمثله ويمكن -مثلاً- أن تقول له: زعموا أنك فعلت كذا، ولا أظنه يصدر من مثلك، كما قال عمر ﷺ: «يا أبا إسحاق زعموا أنك لا تمشى تصلي».

القاعدة الحادية عشرة: امدح على قليل الصواب يكثر من الممدوح الصواب:

وقد أخذ بهذه النظرية محترفو السيرك، فنجحوا في ترويض بعض الحيوانات الضخمة أو الشرسة ودربوها على القيام بأعمال تدعو للدهشة والاستغراب وطريقتهم في ذلك أنهم يطلبون من هذا الحيوان عملاً معيناً، فإذا حقق منه نسبة نجاح ٥٪ أعطوه قطعة لحم، وربتوا على جسمه دلالة على رضاهم عنه، ثم يكررون العملية عدة مرات مع قطع لحم أخرى أيضاً، وتزداد نسبة النجاح شيئًا فشيئًا حتى يتوصلوا للمقصود، فإذا نجحت هذه النظرية مع الحيوانات؛ أفلا تنجح مع الإنسان وهو من أكثر المخلوقات ذكاء واستجابة وقدرة على تفادى الأخطاء؟! مثلاً: عندما تربى ابنك ليكون كاتبًا مجيدًا، فدربه على الكتابة، وأثن على مقاله الأول، واذكر جوانب الصواب فيه، ودعمها بالثناء فإن قليل الصواب إذا أُثنى عليه يكثر ويستمر.

القاعدة الثانية عشرة: تذكر أن الكلمة القاسية فى العتاب لها كلمة طيبة مرادفة تؤدى المعنى نفسه:

عند الصينيين مثل يقول: (نقطة من العسل تصيد من الذباب ما لا يصيد برميل من العلقم)، وهذا واقع، والكلمة الطيبة تفعل وتؤثر ما لا تفعله أو تؤثر به الكلمة القاسية التى هى فى حقيقتها برميل أو براميل من العلقم المر القاسى الذى لا يطيقه أكثر الناس.

القاعدة الثالثة عشرة: اجعل الخطأ هينًا ويسيرًا وابْنِ الثقة فى النفس لإصلاحه وتذكر أن الناس يتعاملون بعواطفهم أكثر من عقولهم:

وهذه غريزة بشرية، فالإنسان عبارة عن جسد، وروح وهو ملئ بالعواطف الجياشة، وله كرامة وكبرياء، فالإنسان لا يحب أن تهان كرامته، أو يجرح شعوره،

حتى ولو كان أثقل الناس، ولذلك لما بلغ أبا أسيد الساعدى فتوى ابن عباس فى الصرف أغلظ له أبو أسيد فقال ابن عباس: ما كنت أظن أن أحدًا يعرف قرابتى من رسول الله ﷺ يقول لى مثل هذا يا أبا أسيد.

مسوغات تصحيح الأخطاء:

- كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصحيحه أشد، فالعناية بتصحيح الأخطاء المتعلقة بالمعتقد ينبغى أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثلاً وهكذا.
- التفريق بين المخطئ الجاهل والمخطئ عن علم.
- التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه وبين خطأ العمد والتقصير.
- العدل بين الأبناء وعدم المحاباة فى التنبيه على الأخطاء.
- وعين الرضا عن كل عيب كليلة، ولكن عين السخط تبدى المساويا.
- الإنكار على المخطئ الصغير بما يتناسب مع سنه.
- عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ وترك معالجة أصل الخطأ وسببه.
- عدم تضخيم الخطأ والمبالغة فى تصويره.
- ترك التكلف والاعتساف فى إثبات الخطأ وتجنب الإصرار على انتزاع الاعتراف من المخطئ بخطئه.

الأساليب النبوية فى التعامل مع أخطاء الناس:

- المسارعة إلى تصحيح الخطأ وعدم إهماله.
- معالجة الخطأ ببيان الحكم.
- رد المخطئين إلى الشرع وتذكيرهم بالمبدأ الذى خالفوه.

- معالجة الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف.
- عدم التسرع فى التخطئة.
- وكذلك عدم التسرع فى العقوبة.
- محاولة لفت نظر المخطئ إلى خطئه ليقوم بتصحيحه بنفسه.
- طلب إعادة الفعل على الوجه الصحيح إذا كان ذلك ممكنًا.
- الكفارة عن الخطأ إذا كانت بعض الأخطاء لا يمكن استدراكها، فإن الشريعة قد جعلت أبوابًا أخرى لمحو أثرها.
- إنكار موضع الخطأ وقبول الباقى، قد لا يكون الكلام أو الفعل كله خطأ، فيكون من الحكمة الاقتصار فى الإنكار على موضع الخطأ، وعدم تعميم التخطئة لتشمل سائر الكلام أو الفعل.
- تصحيح الأخطاء واجب ومهم، وهو من النصيحة فى الدين، ومن النهى عن المنكر، ولكنه ليس كل الواجب، فإن الدين ليس نهيًا عن المنكر فحسب، وإنما هو أمر بالمعروف أيضًا.
- ليست التربية هى تصحيح الأخطاء فقط، وإنما هى تلقين وتعليم، وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة أيضًا، واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها فى النفوس من التربية بالقدوة والموعظة والقصة والحدث وغيرها.

* * *

استراحة (لا)

- الرد على أبنائك بكلمة (لا) مئات المرات أكثر من كلمة (نعم) ينتج عنه أبناء أكثر سعادة وأكثر اعتمادًا على النفس.
- لا تعط ابنك كل ما يطلبه من أكل أو لعب أو حلوى بل لابد أن يسمع (لا) فى بعض الأحيان.
- لا تسخر من ابنك حتى لا تحطم نفسيته ويشعر بالدونية والنقص والتردد والخجل وضعف القدرة على مواجهة الناس، ولكن أيده بالثقة فى نفسه، واحترمه مهما كانت سنه، وركز على الجوانب الإيجابية فى عمله. مثال: إذا جاءك ابنك ليطلعك على الامتحان الذى حصل فيه على درجة متميزة فامتدح الجوانب الإيجابية المضيئة فى التفوق، ولا تصب ابنك بالإحباط بالوقوف عند بعض الأخطاء.
- لا تجعل ابنك تابعًا لك تأمره وتنهاه دون أن ينطق، ولكن وجهه التوجيه الهادئ غير المباشر، ولا تقلل من شأنه ولا تجبره على الانصياع لك.

مثال إذا أردت أن ينام ابنك مبكرًا فلا تقل له: اذهب إلى النوم ولكن اجلس معه جلسة ودية وحدثه عن أنسب ساعات النوم ومالها من فوائد عظيمة على الصحة والعطاء. استخدم أسلوب الحوار والإقناع بدلا من القهر والتجريح.

- لا بأس من ترك الطفل بعض الوقت، يومًا، أو ليلة، عند الأقارب ليعتاد

مخالطتهم ومعاشرتهم وتقوى الروابط معهم، وخاصة إذا كان لهم أطفال فى مثل سنه أو قريبًا من سنه.

وأدب الصغير فى السير مع من هو أكبر منه، أن يتنحى عن اليمين لمن هو أكبر منه، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى المربد، فخرجت معه فكنت عن يمينه، فأقبل أبو بكر، فتأخرت له، وكان عن يمينه وكنت عن يساره، ثم أقبل عمر فتنحيت له، وكان عن يساره، فأتى رسول الله ﷺ المربد»، رواه أحمد، المربد: المكان الذى يوضع فيه التمر حتى يجف.

- لا تسبب لابنك الحزن والاكتئاب، فلا تظهر القلق والتوتر وعدم السعادة أمامه، ولو كان صغيرًا جدًا ولا تظهر خلافاتك مع زوجتك أو تتشاجر معها أمامه.

مثال: حدث خلاف بينك وبين زوجتك، وكاد صوتك أن يرفع أمام الصغير ربت على كتفى زوجتك فى هدوء وقرب فمك من أذنها، وقل لها: تعالى إلى الداخل لنحل المشكلة بمفردنا، حتى لا تجنى على الطفل. أو قل لها: سأحل لك المشكلة، ومناقشتها بهدوء، ولكن بعد أن ينام الطفل حتى لا تؤذيه.

حكاية: تلقت الأم نبأ وفاة والدها فذهبت بسرعة إلى بيت أبيها، وتركت الطفل مع شقيقته وجدته، استيقظ الطفل وجهزت له شقيقته وجبته، وقبل أن يتناولها عادت الأم، وقالت: لقد رجعت لأعطيه الرضعة وتذكرت الأم أباها وأخذت تبكى، فتوقف الطفل فورًا عن الطعام، وسارع إلى أمه يبكى ويحتضنها وينظر إلى عينيها، ويريد أن يتأكد: هل هناك دموع فى عينيها؟ رفض الطفل الطعام وفهمت الأم خطأها، فتمالكت نفسها.

- لا تفرط فى حماية ابنك وتدليله الزائد له حتى لا يختل التوازن فى شخصيته

وتضطرب عملية النمو، ويحرم من الاعتماد على نفسه، وتحمل المسئولية والقدرة على التعامل مع مواقف الحياة، ويجعل الطفل يطلب الحماية والرعاية بصفة مستمرة، وتنمو نزعة الأنانية وحب التملك عنده.

مثال: إذا كان الابن كثير الحركة فى البيت، فأبعد عن طريقه فقط الأشياء الخطرة، ودعه يتحرك كما يشاء، ولا تظهر مراقبتك له، ولا تبد جزعك الشديد إذا تعثر ولكن دعه يعتمد على نفسه.

حكاية: روى ابن عساكر عند سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال: رد الرسول ﷺ عمير بن أبى وقاص عند مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير – رضى الله عنه – فأجازه، فقال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه، ولقد شهدت بدرًا وما فى وجهى إلا شعرة واحدة امسحها بيده.

- لا تتهرب من الإجابة على أسئلة ابنك ولكن أجب إجابات وافية وحاول أن تقنعه أو تعتذر منه إذا لم تعرف الإجابة على سؤاله.
- لا تستهن بقدرات ابنك، ولا تستخدم أسلوب اللف والدوران معه، فهو يدرك هذا جيدًا، وقد يلجأ إلى غيرك يسأله، فيحدث له تشويه وسلبية فى أفكاره.

مثال: يسأل الطفل: أين تذهب الشمس فى آخر النهار؟ يمكن أن تأتى له بكرة، وتبين له علمية أن الشمس فى النصف الآخر من الكرة الأرضية، وقد يسأل: لماذا نموت؟ يمكن أن تقول: أننا ضيوف على هذه الأرض، خلقنا الله لعبادته ونصرة دينه والاستمتاع بحياتنا، وعند نهاية الأجل يكون الموت، لنذهب بعده لملاقاة خالقنا فيحاسبنا على عملنا، إذا عملنا خيرًا سندخل الجنة فهى أجمل من الأرض، وإذا عملنا سيئًا سيغضب منا خالقنا.

- لا تنس الوسائل الثقافية الأخرى كالكمبيوتر والفيديو والكاسيت، والرحلات الثقافية لزيارة المتاحف والمصانع والمعالم والمكتبات العامة وعمل مسابقات ثقافية لأولادك.

مثال: من أشرطة الكاسيت: أحباب الله – سبح الطير – أركان الإيمان – أركان الإسلام – الوردة الحمراء –وأشرطة على متولى (إيمانيات – عالم الحيوانات – نجوى فى رحاب الله).

ومن أشرطة الفيديو والكمبيوتر: حكايات سفير – محمد الفاتح – جزيرة النور – رحلة الإسلام – رحلة الخلود).

لا تهدم البناء الدينى عند أولادك:

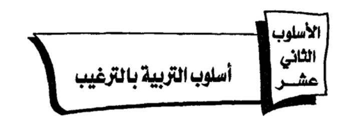
هناك عوامل هدم لهذا البناء الدينى الذى تريد أن يعمر فى قلوب أبنائك، ومن أهم تلك العوامل التى تضر بأبنائك:

١ – تحويل العبادات إلى مجرد طقوس لا معنى لها ولا روح.

٢ – النفاق العملى: وهو أن يتلقى الولد من أبويه تعليمات وأوامر، ويرى أبويه يعملان عكسها.

٣ – الإكراه على تطبيق الشعائر الدينية: فمن الناس من يهمل تربية أبنائه حتى إذا وصل إلى سن المراهقة ولم يصلِّ الولد فى ذلك الحين لجأ أبوه إلى الضرب ليجبره على الصلاة، فأين كان ذلك الأب فى السنوات السابقة؟ ولماذا لم يغرس فيه حب المسجد والصلاة من قبل؟

***



أهمية التربية بالترغيب:

الترغيب يمثل دورًا مهمًا وضروريًا فى المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأن الأعمال التى يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أن الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوى ومادى، ولكلٍّ درجاته، فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكل الأعمال التى تُبهج الطفل هى ترغيبٌ فى العمل.

ويرى بعض التربويين أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقى بالطفل عن حب المادة، وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل ماديًا نكافئه ماديًا والعكس.

وللترغيب مطلوب البعد عن الإملال:

فكان ﷺ يتعهد أوقات أصحابه وأحوالهم فى تذكيرهم وتعليمهم لئلا يملوها. روى البخارى ومسلم: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس فى كل خميس، فقال له رجل، يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك، ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعنى أن أحدثكم إلا كراهة أن أملكم، وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان النبى ﷺ يتخولنا بها

مخافة السآمة علينا.

وهناك ضوابط خاصة تكفل للمربى نجاحه، ومنها:

- أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنيوى وأخروى، فمثلاً يرغب الطفل فى حسن الخلق بالمكافأة ثم يقال له: أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال: ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل.

- ألا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بألا يثاب الطفل على عمل واجب كأكله وطعامه أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح، وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق؛ لأن الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطًا للقيام بالعمل.

- أن تكون بعد العمل مباشرة، فى مرحلة الطفولة المبكرة، وإنجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد، وفى المرحلة المتأخرة يحسن أن نؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للآخرة، ولأنه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

لماذا الترغيب أولى من الترهيب؟

١- لأن الله تعالى قال فى كتابه الكريم: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[النحل: ١٢٥].

٢- لأن الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «**إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا خلا منه شيء إلا شانه**».

٣- لأن الهدف الرئيسى لنا هو أن نجعلهم يحبون الصلاة؛ والترهيب لا

تكون نتيجته إلا البغض، فإذا أحبوا الصلاة تسرب حبها إلى عقولهم وقلوبهم، وجرى مع دمائهم، فلا يستطيعون الاستغناء عنها طوال حياتهم؛ والعكس صحيح.

٤- لأن الترغيب يحمل فى طياته الرحمة، وقد أوصانا رسولنا الحبيب ﷺ بذلك قائلاً: «**الراحمون يرحمهم الرحمن**»، وأيضًا «**ارحموا مَن فى الأرض يرحمكم من فى السماء**»، فليكن شعارنا ونحن فى طريقنا للقيام بهذه المهمة هو الرحمة والرفق.

٥- لأن الترهيب يخلق فى نفوسهم الصغيرة خوفاً، وإذا خافوا منَّا فلن يُصلُّوا إلا أمامنا وفى وجودنا، وهذا يتنافى مع تعليمهم تقوى الله تعالى وخشيته فى السر والعلَن، ولن تكون نتيجة ذلك الخوف إلا العُقد النفسية، ومن ثمَّ السير فى طريق مسدود.

٦- لأن الترهيب لا يجعلهم قادرين على تنفيذ ما نطلبه منهم، بل يجعلهم يبحثون عن طريقة لرد اعتبارهم، وتذكَّر أن المُحِب لَمن يُحب مطيع.

٧- لأن المقصود بالترغيب هو استمرارهم فى الطاعات طوال حياتهم. وعلاقة قائمة على البغض والخوف والنفور-التى هى نتيجة الترهيب- لا يُكتب لها الاستمرار بأى حال من الأحوال.

من فوائد «الرغبة والترغيب»:

١- الرغبة إلى الله تعالى وما عنده فيها خيرٌ كثيرٌ.

٢- تقرب العبد من الله زلفى.

٣- تجعل عمله خالصا لله.

٤- يكثر من العبادة والقربات إلى الله عز وجل.

٥- يكون قدوة صالحة فى مجتمعه.

٦- تجعل الفرد سعيدًا مسرورًا فى دنياه.

٧- يطمئن إلى الآخرة ويرجو المغفرة.

٨- تمنحه زهدا فيما فى أيدى الناس.

٩- يثق الناس فيه لزهده فيهم ورغبته فى الله وحده.

١٠- تقضى على داء الحرص والجشع فى المجتمع لرغبة الناس فيما عند الله وحده.

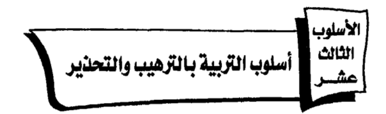
١١- يجعل العبد يتوق إلى ما أعده الله للطائعين فيزداد طاعة وتقوى.

١٢- يورث الصبر على المكاره فى الدنيا رجاء أن يعوض عنه بالنعيم المقيم فى الآخرة.

١٣- الترغيب يولد الأمل، ويبعث على النشاط والعمل للآخرة.

١٤- الترغيب يحبب إلى المسلم الطاعات وينأى به عن المعاصى، ويدفع به إلى مقاومة الشيطان.

* * *



مما نرهب أبناءنا؟

١- من الوقوع فى أخطاء تعرضهم لعقوبات دنيوية مثل (مخالفة المرور – الاتجار بالمخدرات وشربها – السرقة – الزنا –.............).

٢- من الوقوع فى أخطاء تعرضهم لعقوبات أخروية مثل (ترك الصلاة – ترك الصوم – الإشراك بالله.......)

لماذا الترهيب من عذاب الآخرة؟

إن الجزاء العاجل الذى يلقاه الطائعون والعصاة فى هذه الحياة الدنيا لا يردع العصاة، ولا يكافئ الطائعين على النحو الذى يستحقه كل منهم للأسباب الآتية:

أولا: لأن كل هذه الجزاءات الدنيوية مقدماتٌ للعدالة الإلهية الشاملة الكاملة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ثانيا: لأن ضروب السعادة والتعاسة فى الدنيا مختلطةٌ بعضها ببعض، فالصالحون يدفعون فى الواقع ثمن أخطائهم، حتى ما كان منها لمما[1]، من آلامهم، وما يلقون من عقبات فى هذه الدنيا، قال تعالى فى حق المؤمنين: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران:١٥٣]، ثم إن أحلك القلوب ظلمة لا تعدم أن تفعل بعض الخير، وتنال عنها مكافأة مضمونة من طيبات هذه الحياة الدنيا،

(١) اللمم: صغائر الذنوب.

بحيث تبقى جرائمهم دون مقاصة تنتظر الفصل فى يوم الدين.

ثالثا: لأن ما يحدث لنا من خير وشر فى هذه الدنيا لابد وأن ينظر إليه على أنه ابتلاءٌ.

وانطلاقًا من هذه الأمور الثلاثة تنبع ضرورة الجزاء الأخروي[1]، وقد تحدثنا فى صفة الرغبة عن هذا الجزاء الذى أعده الله للطائعين، وسنحاول هنا أن نذكر من آيات الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة ما يجعل العصاة يقفون على ما أعده الله لهم حتى تتحقق رهبتهم منه، ويعلموا سلفا عاقبة عصيانهم ومخالفة أمر ربهم وما سوف يسامون من عذاب. [2]

لقد أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربى إلى الترهيب والتحذير، وأن الطفل الذى يتسامح معه والداه يستمر فى إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادى والضرب وهو آخر درجاتها.

ويجدر بالمربى أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففى السن التى يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه.

---

(١) بتلخيص وتصرف عن دستور الأخلاق فى القرآن للشيخ دراز (٢٦١ - ٢٦٢).وقد صنف الشيخ دراز هذه العقوبات الأخروية إلى:
أ - الجانب الحرمانى مثل حبوط الأعمال وخيبة الأمل واليأس من الرحمة.
ب - الجانب الإيمانى المتمثل فى تنكيس الرؤوس وسواد الوجوه.
جـ - عقوبات بدنية تتمثل فيما يلقونه فى جهنم وساءت مصيرا، انظر دستور الأخلاق فى القرآن (٣٨٧ - ٤٠٠).

(٢) المؤمنون : ١٠٣-١١١ مكية.

التربية بالتحذير:

هى من العوامل الأساسية التى تغسل مخ الولد من الأفكار العفنة، والمفاهيم الضالة الباطلة، بل تجعل من وعيه وإيمانه حصنًا يرد عنه أفكار الضالين، وميوعة المتحللين، ومصاحبة المنحرفين والشاردين.

تذكر هاتين الحقيقتين:

الأولى: التحذير الدائم للولد يؤصل فى قلبه كراهية الشر والفساد، ويورث فى نفسه النفور من ظواهر الزيغ والانحلال.

الثانية: التعرية لظواهر الزيغ والإلحاد والانحلال تزيد المربى عزمًا وتصميما فى تحمل المسئولية، والولد توجيهًا وتعليمًا فى البعد عن الشر والتخلى عن الباطل.

لو تصفحنا كتاب الله عز وجل، نجد أن أسلوب التحذير من الشر، والتعرية للباطل، ظاهر للعيان فى كثير من الآيات القرآنية.

قال الله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [آية: ٢٢].

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [آية: ٢٩].

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [آية: ٣٧].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان**» رواه أحمد وأصحاب السنن.

«إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق» رواه مسلم وأحمد.

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانـًا، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» متفق عليه.

«إياك وقرين السوء فإنك به تعرف» رواه ابن عساكر.

أهم هذه التحذيرات[1]:

أولاً: التحذير من الردة: وللارتداد مظاهر كثيرة:

من مظاهر الارتداد المناداة بشعارات تصرف المسلم عن أن يكون الله سبحانه مقصوده ومعبوده أو يكون دين الإسلام هدفه ومبتغاه، ويدخل فى هذا النوع حالات كثيرة، فكل شعار يرفعه المسلم لا يبغى من ورائه رضوان الله عز وجل، وإعزاز دينه، ورفع راية الإسلام فهو شعار الجاهلية، فالذى تبناه، ويدعو له، ويجاهد من أجله، ويكافح فى سبيله، إنسان مرتد كافر خارج عن ملة الإسلام، محارب لرسالة محمد عليه الصلاة والسلام مهما ادعى الإيمان وتبجح بالإسلام.

ومن مظاهر الارتداد الإيمان ببعض الإسلام والكفر ببعض كأن يؤمن المسلم بأن الإسلام دين عبادة ويكفر بأنه دين نظام وتشريع، أو يؤمن بأن الإسلام جاء بالنظم الروحية والخلقية والتربوية، ويكفر بالنظم الأخرى كالنظام السياسى أو النظام الاقتصادى أو النظام الاجتماعى، قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٨٥].

---

(١) تربية الأولاد فى الإسلام – عبد الله ناصح علوان.

ومن مظاهر الارتداد الاستهزاء أو الغمز بفعل من أفعال الرسول ﷺ، كأمثال من يغمز الرسول ﷺ فى تعدد زوجاته لكونه جمع بين تسع نسوة فى آن واحد.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[الحجرات: ٢].

ثانيًا: التحذير من الإلحاد:

المقصود بالإلحاد: التنكر للذات الإلهية، وجحود الشرائع السماوية التى جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، والاستهتار بكل الفضائل والقيم المنسوبة إلى وحى السماء.

ولقد سخر القرآن الكريم من هذه الزمرة اللئيمة الفاجرة حين قال: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وكشف عن تعاميمهم المذمومة والهابطة، وإباحيتهم القذرة حين قال: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

وقال: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

ثالثًا: التحذير من اللهو المحرم:

الإسلام بتشريعه السامى، ومبادئه الحكيمة، حرم على المسلمين أصنافًا من اللهو، وألوانًا من الترفيه لضررها البالغ على أخلاق الأفراد، واقتصاد المجتمع، وكيان الدولة، وكرامة الأمة، وتماسك الأسرة.

رابعًا: التحذير من التقليد الأعمى:

لا عجب أن نرى الإسلام قد نهى عن التشبه، وحذر من التقليد الأعمى.

روى الترمذى عن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس منا من تشبّه بغيرنا، لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى...»**.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تشبّه بقوم فهو منهم»**.

وروى البخارى وأبو داود والترمذى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجّلات من النساء»**.

خامسًا: التحذير من رفقة السوء:

من الأمور التى لا ينتطح فيها عنزان، ولا يختلف فيها اثنان أن الخلطة الفاسدة من أكبر العوامل فى انحراف الولد النفسى والخلقى، ولا سيما إن كان الولد بليد الذكاء، ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار، ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط العادات، وأقبح الصفات، بل يسير معهم فى طريق الشقاوة بخطى سريعة، وقدم ثابتة، حتى يصبح الإجرام طبعًا من طباعه، والانحراف عادة متأصلة من عاداته، وعندئذ يصعب على المربى رده إلى الجادة المستقيمة، وإنقاذه من وهدة الضلال وهوة الشقاء.

سادسًا: التحذير من مفاسد الأخلاق والتحذير من الحرام:

ومن أهم الأمور التحذيرية التى يجب أن يهتم المربون لها، ويعتنوا بها، ويركزوا عليها، التحذير من الحرام، والحرام كما عرفه علماء الأصول هو ما طلب الشرع تركه طلبًا جازمًا، بحيث يتعرض من خالف الترك لعقوبة الله فى الآخرة، أو لعقوبة شرعية فى الدنيا، كقتل النفس، واقتراف الزنى، وشرب الخمر، واللعب بالميسر، وأكل مال اليتيم، وبخس المكيال والميزان.

فلا عجب أن يأمر نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه المربين أن يعوِّدوا أولادهم منذ نعومة أظافرهم على امتثال الأوامر، واجتناب النواهى، وأن يبصروا بأحكام الحلال والحرام، حتى يكون لهم ذلك خلقًا وعادة. وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس -رضى الله عنهما- مرفوعا إلى رسول الله ﷺ: **«اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصى الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهى، فذلك وقاية لهم من النار»**.

سابعًا: التحذير من الشيطان ومداخله:

وهو من التحذيرات التى يجب على الأب والمربى أن يعلمها لأبنائه من حيث أساليبه ومداخله وكيفية العلاج والبعد عنه.

خطوات الشيطان[1]: على المؤمن أن يكون صاحب فطنة وعلم ليفرق بين خطوات الشيطان وخطوات الرحمن.

اتباع الشيطان يشتمل على عدة أقسام منها:

(أ) اتباع الهوى:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]

(١) البيان فى مداخل الشيطان- عبد الحميد البلالي.

فكان على رضى الله عنه يدرك خطورة هذا المرض مما جعله يقول: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسى الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق».

(ب) اتباع سبيل المفسدين:

قال الله تعالى على لسان نبيه موسى موصيًا أخاه هارون ولا تتبع سبيل المفسدين «يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون فى الأرض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم أهل المعاصى على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم».

(ج) اتباع الشهوات:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وكل سبيل غير سبيل القرآن والسنة الصحيحة فهو من السبل التى نهينا عن اتباعها، قال الإمام الطبرى: «حدثنا الحمامى قال: حدثنا حمام عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطًا فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ الآية ﴿هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[الأنعام: ١٥٣]..

(د) اتباع الظن:

قال الله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. يقول له: قل لهم: ما تقولون ما تقولون أيها المشركون وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبدون وتحرمون من الحرث والأنعام ما تحرمون إلا ظنًا

وحسبانًا أنه حق وأنكم على حق وهو باطل وأنتم على باطل ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ فلا يوجد مبدأ صحيح على الأرض يعتمد على الظن.

علم ابنك صفات الشيطان ليتجنبها ومنها:

١- **الضعف:** وأن المؤمن ليكفيه أن يتذكر قول الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

٢- **الكذب والجبن:** والكذب من أبرز صفات إبليس إذ أنه يستخدمه لتسهيل تنفيذ مخططه.

٣- **التبذير:** ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧] نعم يكون أخًا للشيطان كل من أنفق من ماله ووقته وكلامه بغير الحق. **والتبذير ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تبذير المال وتبذير الصحة وتبذير الوقت،** فمن استعمل ماله وفراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها فى معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم.

ويتدرج إبليس فى وساوسه مع ابن آدم فى ست مراتب ذكرها الإمام ابن القيم وهي:

المرتبة الأولى: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله: فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد، فلا يزال به حتى يناله منه، فإذا نال ذلك صيّره من جنده وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله فصار من دعاة إبليس ونوابه، فإن يئس منه من ذلك وكان ممن سبق له الإسلام وهو فى بطن أمه نقله إلى المرتبة الثانية من الشر.

المرتبة الثانية: شر البدعة: وهى أحب إليه من الفسوق والمعاصى لأن ضررها فى نفس الدين وهو ضرر متعد وهى ذنب لا يتاب منه وهى مخالفة لدعوة الرسل ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به وهى باب الكفر والشرك فإذا نال منه البدعة وجعله من أهلها صار أيضا نائبه وداعية من دعاته. فإن أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السند ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر.

المرتبة الثالثة: شر الكبائر على اختلاف أنواعها: فهو أشد حرصًا على أن يوقعه فيها ولاسيما إن كان عالمًا متبوعًا، فهو حريص على ذلك لينفر الناس منه ثم يشيع ذنوبه ومعاصيه للناس ويستنيب منهم من يشيعها ويذيعها تدينًا وتقربًا بزعمه إلى الله تعالى، وهو نائب إبليس ولا يشعر بأن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة.

المرتبة الرابعة: شر الصغائر: وهى الصغائر التى إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها كما قال النبى ﷺ: **«إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه»** وذلك حديث معناه: أن كل واحد منهم جاء بعود حطب حتى أوقدوا نارًا عظيمة فطبخوا واشتووا. ولا زال يسهل عليه أمر الصغائر حتى يستهين بها فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالا منه فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة.

المرتبة الخامسة: شر الاشتغال بالمباحات: وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوت الثواب الذى ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد فى هذه المرتبة وكان حافظًا لوقته شحيحًا به يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها بالنعيم والعذاب نقله إلى:

المرتبة السادسة: شر الاشتغال بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من ينتبه لهذا من الناس فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًا ومحركًا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة وقربه فإنه لا يكاد يقول إن هذا الداعى من الشيطان فإن الشيطان لا يأمر بخير.

وبطريقة أخرى: الخطوات التى يتبعها الشيطان مع الإنسان:

يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [النور:٢١].

الخطوة الأولى: يقول لك: اكفر فلو فعلتها ارتاح باله و لم يحمل لك همًّا.

الخطوة الثانية: فإذا سلمت من الأولى فإنه يزين لك بدعة من عمل أو قول فتظن أنك على حق و تنسى أن كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار.

الخطوة الثالثة: فإذا سلمت من الأولى و الثانية انتقل إلى الثالثة و هى عمل كبيرة من الكبائر حتى يجعلك تذنب و لكن مع التوبة والاستغفار يغفر لك الله كما قال أهل العلم: لا صغيرة من الإصرار و لا كبيرة مع الاستغفار.

الخطوة الرابعة: فإذا سلمت من الطرق السابقة جاء لك بصغيرة تكون معك كل الوقت و معظمه حتى تنقص من حسناتك وعلو درجاتك فى الجنة مع الصديقين و الشهداء. و إن شاء الله بالتوبة تُغفر تلك الصغائر.

الخطوة الخامسة: فإذا تبت من كل ذلك فأنت تعتبر الآن فى المراتب

العالية عند إبليس. فيأتى لك بطريقـة خامسـة و هـى أن يشغلك بالأعمال الأقل أجرًا من الأعلى. فيجعل همـك مثلاً على إماطة الأذى وبالرغم من أنهـا مـن الإيمـان إلا أنها ليست الأعلى أجرًا و هكذا.

الخطوة السادسة: فإذا سلمت مـن كـل ذلـك، اسـتخدم أصـعب وأقـوى أساليبه التى لم يسلم منها الأنبياء عليهم الصلاة السـلام. و هى تسليط الأهل والأقربين و من حولـك مـن النـاس لشتمك و إهانتك و إيذائك.

لا بد من إشعار الولد بأن ورود الخواطر والوساوس أمر طبيعي:

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«يأتى أحدَكم الشيطانُ فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته».**

العلاج للبعد عن الشيطان ووساوسه :

١-الاستعاذة.

٢- المعوذتين.

٣- آية الكرسي.

٤- خاتمة سورة البقرة.

٥- غض البصر.

٦- إمساك فضول الكلام.

٧- تنقية الاستماع.

٨- الصيام.

٩- الزواج.

١٠- تقوية الرابطة الأسرية.

١١- القول الحسن.

١٢- الابتسامة.

١٣- الإنفاق.

١٤- الذكر.

١٥- الجهاد.

١٦- الالتزام بالجماعة.

١٧- المحاسبة.

١٨- معرفة حقيقة الدنيا.

١٩- الإخلاص.

٢٠- اتباع السنة.

وللترهيب والتحذير ضوابط، منها:

- أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل، بل يعلم ويوجه.
- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.
- إذا كان خطأ الطفل ظاهرًا أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم؛ لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها.
- إذا كانت العقوبة هى الضرب فينبغى أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن

يتجنب الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير غليظة، ومعتدلة الرطوبة، وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون فى محل واحد، وإن ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب؛ لأنه بذلك يغرس فى نفس الطفل تعظيم الله.

- ويجب أن يتولى المربى الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض.
- ألا يعاقبه حال الغضب؛ لأنه قد يزيد فى العقاب.
- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفى بيان ذلك.

ضوابط التربية بالترغيب والترهيب والتحذير:

وهذه الضوابط - بإذن الله- تحمى الطفل من الأمراض النفسية، والانحرافات الأخلاقية، والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

١- الاعتدال فى الترغيب والترهيب:

لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب والتركيز على العقاب البدنى، وهذا يجعل الطفل قاسيًا فى حياته فيما بعد أو ذليلاً ينقاد لكل أحد، ولذا ينبغى أن يتدرج فى العقوبة؛ لأن أمد التربية طويل وسلم العقاب قد ينتهى بسرعة إذا بدأ المربى بآخره وهو الضرب، وينبغى للمربى أن يتيح للشفعاء فرصة الشفاعة والتوسط للعفو عن الطفل، ويسمح له بالتوبة ويقبل منه، كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سببًا فى تهوين الأخطاء والاعتياد على الضرب، ولذا ينبغى الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وكذلك إذا كان أقل من اللازم.

وعلى المربى ألا يكثر من التهديد دون العقاب؛ لأن ذلك سيؤدى إلى

استهتاره بالتهديد، فإذا أحس المربى بذلك فعليه أن ينفذ العقوبة ولو مرة واحدة ليكون مهيباً.

والخروج عن الاعتدال فى الإثابة يعوِّد على الطمع ويؤدى إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثر من السابق.

كما يجب على المربى أن يبتعد عن السب والشتم والتوبيخ أثناء معاقبته للطفل؛ لأن ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة، وقد يولد الكراهية، كما أن على المربى أن يبين للطفل أن العقاب لمصلحته لا حقدًا عليه.

وليحذر المربى من أن يترتب على الترهيب والترغيب الخوف من المخلوقين خوفًا يطغى على الخوف من الخالق -سبحانه-، فيخوِّف الطفل من الله قبل كل شيء، ومن عقابه فى الدنيا والآخرة، وليحذر أن يغرس فى نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطى أو الطبيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء، ولأن خوفه منهم يجعله جباناً.

وبعض المربين يكثر من تخويف الطفل بأن الله سيعذبه ويدخله النار، ولا يذكر أن الله يرزق ويشفى ويدخل الجنة فيكون التخويف أكثر مما يجعل الطفل لا يبالى بذكره النار؛ لكثرة ترديد الأهل «ستدخل النار» أو«سيعذبك الله؛ لأنك فعلت كذا»، ولذا يحسن أن نوازن بين ذكر الجنة والنار، ولا نحكم على أحد بجنة أو نار، بل نقول: إن الذى لا يصلى لا يدخل الجنة ويعذب بالنار.

٢- مراعاة الفروق الفردية:

تتجلى حكمة المربى فى اختياره للأسلوب التربوى المناسب من أوجه عدة، منها:

- أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففى السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافيًا عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفى السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التى يحبها أو من الخروج إلى الملعب.

- أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يُحرم منها، وإذا عبث فى المنزل عبثًا يصلُح بالترتيب كُلِّف بذلك، ويختلف عن العبث الذى لا مجال لإصلاحه.

- أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساسًا لينًا ذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيدًا فلا ينفع معه إلا العقاب، ومنهم من حرمانه من لعبه أشد من ضربه، ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

- أن يتناسب مع المواقف، فأحيانًا يكون الطفل مستخفيًا بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سراً؛ لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر.

وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء، فينبغى أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم؛ لأن عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص، وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

- المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب؛ لأن التكرار يفقد الوسيلة أثرها.

- مراعاة الفروق الفردية فى التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد؛ لأنه أصبح كبيرًا، ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتب أمامهم عتابًا إذا كان الخطأ معلنًا؛ لأن تأنيبه والقسوة عليه فى الكلام يحدثان خللاً فى العلاقة بين المراهق والمربى، ويكون ذلك أوجب فى حق الولد البكر من

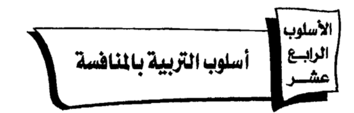
الذكور؛ لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

- ومن الفروق الفردية جنس الطفل فالبنت يكفيها من العقاب ما لا يكفى الذكر عادة؛ لأن جسدها ضعيف وهى تخاف أكثر وتنقاد بسهولة.

الآباء مطالبون برعاية الفروق الفردية بين الأبناء:

فكان ﷺ يخاطب كل واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته، ومن ذلك وصاياه لأناس طلبوا منه الوصية، فأوصى كل واحد بغير ما أوصى به الآخر. روى الإمام أحمد عن أبى ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أوصنى، قال: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**». وروى البخارى عن أبى هريرة: أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أوصنى، قال: «**لا تغضب**».

* * *



يستمتع الأطفال بالمسابقات (الاختبارات، والألعاب، والرياضات، والمناقشات)، فلماذا؟

الأسباب متأصلة غالبًا فى المواقف المتغايرة تجاه ثلاثة عناصر فى المنافسة وحدها:

١ - **الصراع:** تعتبر المنافسة هى تجربة الخصم حيث يتم إحداث التعارض للتجديد، ويكون الكسب موضوعيًا، والخسارات مخاطرة.

٢ - **التعاون:** تعتبر المنافسة هى تجربة الاتكال بالتبادل حيث يكون التعاون مع القواعد، ومع الخصم المشترك فى اللعبة، وفى حالة الرياضات الجماعية، مع الأعضاء الآخرين من فريق الشخص جميعها مطلوب لإنجاح اللعبة.

٣ - **التحدى:** تعتبر المنافسة تجربة متجازفة حيث يصل الشخص إلى اختبار قيود القدرات للشخص المبنية على محاولة التغلب على المقاومة التى يزودها التعارض، وكلما لعب أحد الجوانب بصورة أصعب، كان على الجانب الآخر أن يلعب بصورة أصعب ليفوز.

مخاطر المنافسة:

- تعريض الإنجاز الشخص للمقارنة مع الآخرين، وقد يفشل الولد

فيحبط، لذلك المنافسة لابد أن تكون للتحفيز للعمل وفيما يستطيع أن يفعله الولد.

- تعيين الشخص لإمكانية الهزيمة، لماذا أفعل شيئًا ما حيث يمكننى إنهاء الشعور بالانزعاج من نفسى إذا خسرت؟.
- ربما تحمل نوعًا ما من الألم، يمكن أن يكون عاطفيًا (من خيبة الأمل)، اجتماعيًا (من النقد) أو بدنيًا (من الأذى)، ما المتعة فى الإيذاء المحتمل؟.

إيجابيات المنافسة:

- هناك مرح فى الاستمتاع بالحدث نفسه، إننى أحب تمامًا أن أكون قادرًا على الخروج هناك، واللعب.
- هناك رضا من التدرب على المهارات ثم وضعهم قيد الاختبار، أحب أن أصبح أفضل، ثم أرى مدى ما يمكننى فعله بصورة جيدة.
- هناك إحساس بالانتماء لكونك عضوًا فى فريق، أو مجموعة ما، إننى أحب الطريقة التى نعمل جميعًا بها معًا.
- هناك إنجاز فى محاولة لبذل أقصى ما فى وسع الفرد، سواء كسب أم خسر، إننى سعيد أننى منحته كل شيء كان يجب علىَّ أن أمنحه له.
- هناك استغراق فى حدة الأداء، عندما أصبح أنا فقط ضد الخصم، فإننى أركز حقًا على نفسى.

- هناك ابتهاج من هزيمة الخصم، يبدو رائعًا أن تهزم الفريق الآخر.

تحذير للوالدين:

عندما يلتحق الطفل بمنافسة، يمكن أن يكون الوالدان أنفسـهم مصـدرًا لأذى احترام طفلهما لذاته، سواء كان الوالد أو الوالدة مـدربًا، أو متفرجًـا، ويمكـن أن يصبحا منهمكين بدرجة مفرطة على حساب طفلهما، يمكنهما بالفعـل أن يشـاركا فى التدريب العقابى، والذى يعتبر عادة أكثر تـدميرًا عنـدما يـأتى مـن الوالـد، أو كمشاهدين ويمكنهما أن يصيحا بالنقد على لعب طفلهما، أو يهاجما بصورة أعلى أيضًا الحكم بسبب نداء لا يوافقون عليـه، وفـى أى حالـة يمكـن أن يكونـا عائقًـا خطيرًا بالنسبة لطفلهما، محولين التجربة الإيجابية للطفل إلى تجربة تبدو سيئة.

ويمكن أن يتم إيقاف هذا السلوك عنـدما يتـأنى الوالـدان ويتـذكران أن مـا يريانه يتنافس، وينجز ليس امتدادًا ما من أنفسهما، ولكنه طفلـهما، وهـو لـيس مجبرًا لينجز جيدًا ليؤثر جيدًا فيهما.

مدى الاستفادة من أسلوب المنافسة :

وتتم المنافسة فى مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة، ويمكن الاستفادة من هذا التقدم فى المجالات النافعة إذا كان فى إطار تنافس صحى فإنه يظل فـى إطار الصداقة بصورة جيدة مفيدة.

أما أن تكون المنافسة فى إطار غير صحى فإنها تتحول إلى عدوان وانفصـام بعد ذلك.

إطار المنافسة :

المنافسة فى حدود الإطار الصحيح وإلا تحولت إلى حالة غير سوية من عدم

الراحة للولد ويعكف على مقارنة قدراته بالآخرين وحتى ملابسه، وإذا تحدث أحد عن إنجازاته بادر بسرد أعماله وقد يبالغ فيها، وإذا تحدث أحد عن حادثة بادر بسرد مهاراته فى تجنب الحوادث وما إلى ذلك فى صورة بطولية.

تذكر أن..

- المنافسة الصحية تثرى حياة الولد.
- المنافسة غير الصحية تؤدى إلى معاناة الولد.

من خلال المنافسة يمكننا تعليم الطفل التسامح[1]:

لغة التسامح لابد أن يتعلمها الطفل منذ نعومة أظفاره حتى تصل إلى المستويات الإنمائية الراقية بالطفل والتى تجعله يتجه إلى الآخر ودودًا متسامحًا، والسؤال الآن: كيف نعلم أولادنا فن التسامح؟

للإجابة عن هذا السؤال المهم، نهيب بالأبناء والأمهات الاهتمام بالأمور الآتية:

١ - الاهتمام بلغة الحوار على اعتبار أن لغة الحوار هى حجر الزاوية فى تعليم الطفل التسامح، لأنها بداية المعرفة واستخدام الألفاظ وتوظيف المعانى حتى تتكون لدى المستمع إليه علاقة حميمة.

٢ - لابد أن نجنب الأطفال التنافس البغيض والمعايرة الكاذبة، فإذا كان التنافس شريفًا وموضوعيًا يخلق جوًا من الألفة وتبادل الخبرة، وإذا كان التنافس يعتمد على قدرات الآخرين وتحقيق المكاسب الفردية دون النظر إلى الزملاء، فإن الطفل يحتاج إلى أن يتعلم فن التسامح من خلال التنافس

(١) موسوعة سفير لتربية الأبناء.

الموضوعى، ذلـك الـذى يدفعـه إلى الاعـتراف بقـدرات الآخـرين وتهنئـة المتميزين وإعطاء كل ذى حق حقـه، ذلـك هـو التسـامح المطلـوب الـذى يجعل صاحبه يرتقى دائمًا من الأنانية البغيضـة إلى العطـاء السـامى الـذى يجعله ينظر إلى الآخر بمودة وألفة واحترام.

٣ - على الآباء والأمهات أن يعرفـوا الطفـل بقدراتـه دون أن يقللـوا مـن شأنها أو يبالغوا فى مدحها، فتقـدير الطفـل لابـد أن يكـون سـليمًا، ولابد أن يلقن عيوبه قبل مميزاته، ويـتعلم منـذ نعومـة أظـافره كيـف يتقبل النقد دون مجاملة، لأن المدح والإطـراء دون مسـوغ موضـوعى يدفع الطفل إلى الغرور والصلف، فقد يرى فى نفسه كفاءة تعلو على الآخرين فيظن وهما أنه أفضل منهم، فيعاملهم بقسوة لا تعرف المودة ولا يرى التسامح طريقًا إليها.

٤ - لابد أن نعلمه كيف يحرص على الأصدقاء الأوفياء المخلصـين، وهـذا من شـأنه أن يكـون شـبكة مـن العلاقـات الاجتماعيـة التـى يتكـون نسـيجها مـن الأصـدقاء، فهـم أولئـك الـذين يقـدمون لـه العـون ويساعدونه فى حل مشكلاته.

المنافسة بين المراهقين:

الحتميات الثلاث للوالد:

١- علمهم أن يحبوا أنفسهم من أجل أنفسهم.

٢- اضرب لهم مثالاً على أهمية فعل الأفضل مهما تكلف الأمر.

٣- أحببهم من أجل أنفسهم.

ما ينبغى قوله وفعله:

تبين مدى رغبة أبنائك المراهقين فى التنافس، وأثر ذلك على حياتهم، ويمكنك معرفة ذلك من خلال ردود أفعالهم تجاه الفوز والهزيمة، باللعب معهم، أو مشاهدتهم وهم يمارسون الرياضة، ثم تستطيع استكشاف ميولهم ومشاعرهم، ولتقل عبارات مثل:

- كيف تشعر تجاه الفوز / الهزيمة؟
- هل بذلت أفضل ما لديك؟
- لماذا تظن أنك فزت / خسرت؟
- ما الشيء المختلف الذى ستفعله فى المرة القادمة؟
- فى ظنك ما مشاعر الفوز / الهزيمة؟
- ما أهم شيء تعلمته من الفوز / الخسارة؟
- ما الذى تعلمته من نفسك؟
- ما الذى تعلمته من منافسيك؟

تأكد من معرفة ابنك المراهق لشعورك تجاهه، ولتقل نحو:

- نحن نحبك من أجل نفسك، لا من أجل أن تفوز أو تخسر.
- لن يزداد حبنا لك أو ينقص إذا كنت الأول أو الأخير.
- نريدك دومًا أن تبذل أقصى ما لديك.

إن العلاقات أفضل من المنافسات، فلتقل عبارات مثل:

- الفوز لا يجعلك أفضل، ولكنه بذلُك أفضل ما لديك.

- فى أى مسابقة يوجـد الفـائز والخاسـر، والشـيء المهـم هـو طريقـة تنافسك، سواء فزت أم خسرت.
- كيف تشعر جراء المنافسة، وماذا عن الآخرين معك؟
- ما الأهم بالنسبة لك: الفوز أو علاقتك بالمنافسين الآخرين؟

ومع المراهـق الـذى لا يميل للمنافسة تحتـاج أيضـا إلى الحـديث عـن أهميـة بذله غاية جهده من أجل الأشياء ذاتها، فلتقل نحو:

- إننا لا نبالى بفوزك أو خسارتك، ولكن ببذلك أفضل ما بوسعك.
- هل تعمل من أجل الوصول إلى أفضل الإمكانيات.
- ندرك أنك لا تحب المنافسة، وهذا حسن ما دام لا ينبع مـن الخـوف من الخسارة.
- يمكن أن تكون المنافسة أمرًا طيبًا ما دمت تتنافس لتحقيق ذاتك.

اجعل ما تقوله ملائمًا لشخصية ابنك المراهق وأدائه.

كلمات وعبارات ينبغى استخدامها:

- كن نزيهًا.
- الأهم هو كيفية تعاملك مع الفوز والخسارة.
- كن أمينًا.
- احبب نفسك.
- حقق إمكاناتك.
- قدم عمل الفريق على مصالحك الشخصية.

- احبب خصمك.
- اكتف ببذل أفضل ما بوسعك، وكل شيء سيأتى بعد.
- الفوز والخسارة أقل أهمية من التنافس بالروح المعنوية العالية.
- اعمل من أجل الارتقاء بمستوياتك.

ما لا يصح قوله أو فعله:

لا تحمل ابنك نتيجة رغبتك فى الفوز، وتجنب قول عبارات مثل:

- تعلم أنك تستطيع الفوز، فاذهب إلى هناك وأرنى.
- سأفخر بفوزك كثيرًا.

لا تقلل من شأن ابنتك المراهقة إذا خسرت، وتجنب قول عبارات مثل:

- لا أحد يحب الخاسرين.
- ليس الفوز بالأمر الهين، بل إنه كل شيء.
- لا أريد أن يخسر أحد من أبنائى.

يجب ألا يعتمد حبك على تنافس ابنك وفوزه، وتجنب أن تقول نحو:

- ليس لأحد من أبنائى أن يعتقد مطلقًا بإمكان هزيمته.
- إذا لم تحقق الفوز، فلا تنظر إلىَّ وأنت تشعر بالارتياح.
- إذا خسرت، فسيعلم الجميع أنك خاسر، ولن أقف بجانبك فى هذا الأمر.

لا تعلم أبناءك ممارسات منافية للأخلاق، وتجنب قول عبارات مثل:

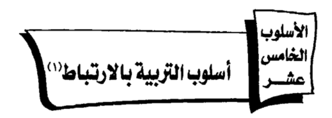
- لابد أن تفوز مهما كان الثمن.

- الجأ للغش إذا لزم الأمر، فكل الناس يفعلون.
- ليس هناك بديل للفوز، فافعل أى شيء لتحقيقه.

كلمات وعبارات ينبغى تجنبها:

- الفشل غير مقبول.
- لن أحب فاشلاً.
- أنت عار علىَّ.
- المهم أن تفوز، لا كيفية لعبك.
- ليس فى الحياة إلا الفوز.
- الفاشلون لا يستحقون الحياة.
- الفشل غير مقبول.
- لا توجد روح معنوية.
- أنت فاشل.
- أنت تخاف المنافسة.
- لست جيدا بما فيه الكفاية.

* * *



لا يستطيع الآباء أن يتواجدوا مع الأبناء على مدار ٢٤ ساعة من اليوم، لذلك لزم عليهم أن تكون هناك وسيلة تربوية يتربى عليها الأبناء ألا وهى ربط الأبناء بالعقيدة والروح والقرآن.

أولاً : الربط الاعتقادى :

إن الولد يجب أن يرتبط منذ تعقله بأركان الإيمان الأساسية، والحقائق الغيبية، وبكل ما ثبت يقينًا عن طريق الخبر الصادق من اعتقادات وغيبيات.

ثانيًا : الربط الروحى :

١- ربط الولد بالعبادة:

لما روى الحاكم وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع».

٢- ربط الولد بالقرآن الكريم:

لما روى الطبرانى عن على كرم الله وجهه أن النبى ﷺ قال: **«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن فى ظل**

---

(١) تربية الأولاد فى الإسلام - عبد الله ناصح علوان.

عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

٣- ربط الولد ببيوت الله:

لما روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، عن النبى ﷺ، أنه قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

لا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية فى بناء الفرد والمجتمع فى حاضر المسلمين ومستقبلهم، إذ بغير المسجد لا يمكن أن يتربى ولدك روحيًا وإيمانيًا، وأن يتكون خلقيًا واجتماعيًا، وبغير المسجد لا تسمع أنت ومن بكنفك صوت النداء العلوى «الله أكبر»، يجلجل فى سماء الدنيا، فيهز المشاعر، ويحرك أوتار القلوب وبغير المسجد لا ينصت المسلم إلى سماع كلمة الموعظة والحق، فتتفاعل بها روحه ونفسه، وتتأجج بتأثيرها مشاعره وأحاسيسه.

وبغير المسجد لا يتلقن المسلم تعليم القرآن الكريم، ويعرف أسباب النزول، ويفهم لطائف التفسير، وبغير المسجد لا يمكن لعامة المسلمين أن يعرفوا شيئًا عن أحوال المسلمين وآلامهم وآمالهم فى شرق الدنيا وغربها، وبغير المسجد لا يمكن للمسلم أن يتعاطف مع أخيه المسلم، وأن تتفاعل نفساهما على أسس من المحبة والرحمة والتعاون والتكافل، وبغير المسجد لا يجد المسلم نفسه موئل عزاء إذا أصيب، وموطن طمأنينة وسلوى إذا جزع.

٤- ربط الولد بذكر الله عز وجل:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه».

٥- ربط الولد بالنوافل:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩].

ولقوله عليه الصلاة والسلام، فيما رواه الشيخان: «**ومن تقرب إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلى ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلى يمشى أقبلت إليه أهرول**» ولقوله ﷺ فيما رواه مسلم: «**ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم اثنى عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا فى الجنة**».

٦- ربط الولد بمراقبة الله تعالى:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩] وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥].

ولقوله عليه الصلاة والسلام، فيما رواه مسلم: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وقوله فيما رواه الترمذى: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**».

وقوله فيما رواه الترمذى: «**الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**».

ثالثا: الربط الفكرى:

المقصود بالربط الفكرى هو ارتباط المسلم منذ أن يعقل ويميز إلى أن يترعرع يافعًا، إلى أن يصبح شابًا، إلى أن يتدرج رجلاً، بنظام الإسلام دينًا ودولة، وبتعاليم القرآن دستورًا وتشريعًا، وبالعلوم الشرعية منهجًا وأحكامًا، وبالتاريخ

الإسلامى روحًا وقدوة، وبالثقافة الإسلامية مدنية وحضارة، وبمنهجية الـدعوة الإسلامية اندفاعًا وحماسًا

رابعًا: الربط الاجتماعى:

على المربى مسئولية كبرى فى تأديب الولد منذ نعومة أظفاره علـى التـزام آداب اجتماعية فاضلة، وعلى تعويـده أصـولاً نفسـية نبيلـة تنبـع مـن العقيـدة الإسـلامية الخالدة، وتنبعث من الشعور الأخوى العميق، ليظهـر الولـد فـى المجتمـع الإسـلامى على خير ما يظهر به من حسن الأخلاق، والتعامـل الأخـوى، والأدب الاجتمـاعى، والاتزان العقلى، والتصرف الإنسانى الحكيم، من خلال أمور أربعة:

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة.

٢ - مراعاة حقوق الآخرين.

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة.

٤ - المراقبة والنقد الاجتماعى.

خامسًا: الربط الرياضى:

من أهم الوسائل النافعة التى وضعها الإسلام فى تربيـة أفـراد المجتمـع جسـميا، وتكوينهم صحيًا، هو ملء فراغهم بأعمال جهادية، وتـدريبات عسـكرية، وتمرينـات رياضية، كلما سنحت لذلك فرص، أو تهيأت ظروف، وذلك لثلاثة أسباب:

الأول: للفراغ الكثير المتيسر له.

الثانى: لوقايته من الأمراض والأسقام.

الثالث: لتعويده منذ الصغر على تمارين الرياضة وأعمال الجهاد.

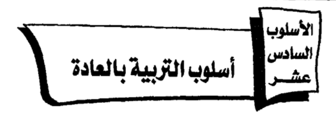
همسة فى الأذن: جنب أبناءك

* تجنيبهم أسباب الانحراف الجنسى: وذلك بإبعاد أجهزة الفساد عنهم، وتجنيبهم مطالعة القصص الغرامية، والمجلات الخليعة، التى يروج لها تجار الغرائز والأعراض، وعدم السماح لهم بسماع الأغانى، أو الإطلاع على الكتب الجنسية التى تبحث فى التناسليات صراحة، وتشعل مخازن البارود الكامنة فيهم.

* تجنيبهم الزينة الفارهة والميوعة القاتلة: فينبغى للوالد أن يمنع أولاده من الإفراط فى التجمل، والمبالغة فى التأنق والتطيب، وأن ينهاهم عن التعرى والتكشف، والتشبه بأعداء الله الكافرين؛ لأن هذه الأعمال تتسبب فى قتل مروءتهم، وإفساد طباعهم، وتقود إلى إغواء الآخرين وفتنتهم، وتدعو إلى جر الأولاد إلى الفاحشة والرذيلة، خصوصًا إذا كانوا صغارًا، أو ذوى منظر حسن.

* تجنيبهم فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام: فإن الخسارة فى هذه الفضلات، وهى تفوت على العبد خير دنياه وآخرته، ولهذا قيل: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا؛ فنام كثيرًا، فخسر كثيرًا.

* * *



من الأمور المقررة فى شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدين القيم، والإيمان بالله مصداقًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

ومصداقًا لقوله عليه الصلاة والسلام، فيما رواه البخارى: «**كل مولود يولد على الفطرة**»، أى يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله، ومن هنا يأتى دور التعويد والتلقين والتأديب فى نشأة الولد، وترعرعه على التوحيد الخالص، والمكارم الخلقية، والفضائل النفسية، وآداب الشرع الحنيف.

روى الجاحظ أن عقبة بن أبى سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنى إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بى، وأدِّبهم دونى، وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر منى، فإنى قد اتكلت على كفاية منك».

ومنهج الإسلام فى إصلاح الصغار يعتمد على شيئين أساسيين:

١ – التلقين. **٢ – التعويد.**

ونقصد بالتلقين: الجانب النظرى فى الإصلاح والتربية.

ونقصد بالتعويد: الجانب العلمى فى التكوين والإعداد.

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته فى التلقين والتعويد أكثر قابلية من أى سن آخر أو من أية مرحلة أخرى، كان لزامًا على المربين من آباء وأمهات ومعلمين، أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحياة.

وسبق أن ذكرنا ما قاله الإمام الغزالى: «والصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عُود الخير وعُلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة».

الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم كلمة « لا إله إلا الله»، لما روى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ، أنه قال: **«افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله»**، وهذا هو الجانب النظري.

أما الجانب العلمى لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه وأعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التى يراها الطفل كالزهرة، والسماء، والأرض، والبحر، والإنسان، وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنيًا، ويستدل عقليًا على المؤثر وهو الله سبحانه.

الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم فى سن السابعة، لما روى الحاكم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع»**، وهذا هو الجانب النظرى.

أما الجانب العملى، فهو تعليم الولد أحكامها، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، ثم تعويده إياها بالملاحقة والمثابرة وأدائها فى المسجد بجماعة، حتى تصبح الصلاة فى حقه خلقًا وعادة.

الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام، لما أخرج ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «.... **مروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهى، فذلك وقاية لهم من النار**»، وهذا هو الجانب النظرى.

أما الجانب العملى، فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، فإذا وجد المربى الولد فعل منكرًا أو اقترف إثمًا، من سرقة أو شتيمة، يحذره ويقول له: إن هذا منكر وهو حرام.

الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم، ومحبة آل بيته وأصحابه، وتلاوة القرآن الكريم، لما روى الطبرانى عن على كرم الله وجهه أنه ﷺ قال: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن**» وهذا هو الجانب النظرى.

أما الجانب العملى، فهو أن يجمع المربى أولاده ويقرأ عليهم مغازى رسول الله ﷺ وسيرة آل بيته وأصحابه، وشخصيات القادة والعظماء فى التاريخ، ويعلمهم تلاوة القرآن، حتى يتأسى الأولاد بسير الأولين بطولة وجهادًا، وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامى شعورًا ووجدانًا، وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستورًا ومنهاجًا.

ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعلمها المربون فى تأديب الولد على خصال الخير، وتعويده على مكارم الأخلاق: هو اتباع أسلوب التشجيع

بالكلمة الطيبة حينًا، وبمنح الهدايا أحيانًا، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة، واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى، وقد يضطر المربى فى بعض الحالات أن يلجأ إلى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد فى تقويم الانحراف والاعوجاج.

كل هذه الأساليب تنفع فى تعويد الولد على الفضائل النفسية، والمكارم الخلقية، والآداب الاجتماعية، وتجعل منه إنسانًا فاضلاً كريمًا متوازنًا مستقيمًا، له فى القلوب محبة، وفى النفوس إجلال واحترام.

إن التربية بالعادة والتأديب هى من أقوم دعائم التربية، ومن أمتن وسائلها فى تنشئة الولد إيمانيًا، وتقويمه خلقيًا، ذلك لأنها تعتمد على الملاحظة والملاحقة، وتقوم على الترغيب والترهيب، وتنطلق من منطلقات إرشادية وتوجيهية، فما أحوجنا إلى مربين يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل، ويعطون للتربية الإسلامية حقها من الاهتمام والعمل، والدأب والمصابرة، والتلقين، والتأديب، ليروا أفلاذ أكبادهم فى المستقبل القريب، دعاة رسالة، ورجال إصلاح، وشباب دعوة، وجنود جهاد.

لكل أم: «عودِّى أولادك على...»[1]

١- ذكر اسم الله قبل البدء بالطعام حتى لا يشاركهم الشيطان فيه. ثم حمد الله بعد الانتهاء من الطعام، فهذا ينمى عندهم توحيد الربوبية. وإذا سقطت اللقمة من طفلك، فاطلبى منه أن يمسح ما بها من أذى ويأكلها ولا يدعها للشيطان كما أمرنا ﷺ.

٢- إذا وقع طفلك على الأرض فلا تصرخى بل أسمعيه أول كلمة

(١) كتاب أفكار للداعيات - هناء الصنيع.

تقولينها عندئذ وهى «بسم الله» واطلبى منه أن يقولها دائمًا عند وقوعه.

٣- اغرسى الحياء فى نفس أولادك عمومًا وبناتك خصوصًا عن طريق حثهم على ستر عوراتهم عن القريب قبل البعيد، وأعطى هذا الموضوع اهتمامًا بالغًا وأشعريهم بحرمة العورة ووجوب حفظها.

٤- لا تسمحى لأولادك بمناداتك باسمك مجردًا دون كلمة أمى لأن هذا يفقدهم احترامك تدريجيًا. كذلك لا تدعيهم ينادون والدهم باسمه مجردًا من كلمة أبي... ففيه من سوء الأدب الكثير.

٥- عوديهم على حب الكتابة والقراءة عن طريق شراء القصص المفيدة والدفاتر وكتب التلوين والألوان والأقلام المناسبة للأطفال، فكثرة مشاهدتهم لهذه الأشياء مع كثرة استعمالها تورث لديهم محبتها وحسن التعامل معها وكيفية الاستفادة منها.

٦- عودى طفلك على حب الجمال والظهور بمظهر جميل مرتب، فمهما كان منظر الأم نظيفًا وجميلاً يبقى مظهر طفلها ونظافته الدليل القاطع على نظافتها أو إهمالها.

٧- لا تشتكى إلى أحد شقاوة طفلك وهو بجوارك يسمع كلامك؛ لأن هذا يشعره بالانتصار والقوة بأنك عجزت عنه فيدفعه إلى التمرد أكثر، بينما هو فى الواقع كان يهاب منك ولو بقدر ضئيل.

٨- عودى طفلك على اقتناء دفتر خاص به يكتب فيه المفيد من العبارات والحكم والقصص والأشعار والألغاز، واتركى له المجال مفتوحًا للنقل من الصحف والكتب. وكلما ملأ ٣ صفحات اطلبى منه أن يقرأ عليك ما كتب وثبتى الجيد واطلبى منه إزالة السيئ وبذلك تنمين عنده ملكة

عظيمة تنفعه مستقبلاً، كحب القراءة والتأليف وتوسيع الثقافة والإطلاع ومعرفة الجيد والسيئ..

التعزيز الإيجابى للعادة:

التعزيز الإيجابى هو الأسلوب الوحيد الذى ليست له سلبيات لا يمكن التغلب عليها، كما أن حالات فشل التعزيز الإيجابى استثنائية، لا يمكن التعويل عليها للتعميم، هذا على العكس مما يحدث فى حالة التعزيز السلبى، حيث الاستثناء هو أن ينجح التعزيز السلبى دون آثار جانبية خطيرة. ويمكن للتعزيز الإيجابى أن ينجح أيضا فى تعزيز عادة سلبية كما ينجح فى تعزيز عادة إيجابية.



استراحة عوِّد أبناءك

* تعويدهم على الخشونة والرجولة، والجد والاجتهاد، وتجنيبهم الكسل والبطالة والراحة والدعة، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة إما فى الدنيا، وإما فى العقبى، وإما فيهما؛ فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة فى الدنيا والسعادة فى العقبى، لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب. فالراحة تعقبها الحسرة، والتعب يعقب الراحة.

* تعويدهم الخشونة، وذلك بتغذية الأولاد بلون واحد من الطعام، واستخدام بطانية واحدة عند النوم، وعدم توافر الماء البارد أو الشاى والمشروبات الغازية أو غيرها. حيث لا يقدم الشاى إلا مرة واحدة، هذا بالإضافة إلى تدريبهم على الأكل والشرب القليل والنوم القليل.

* ومما ينبغى فى ذلك تعويدهم الانتباه آخر الليل: فإنه وقت الغنائم، وتفريق الجوائز، فمستقل، ومستكثر، ومحروم، فمن اعتاده صغيرًا سهل عليه كبيرًا.

* تعويد الولد على القيام ببعض المسئوليات: كالإشراف على الأسرة فى حالة غياب ولى الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفًا ماليًا كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.

* تعويد الأولاد على المشاركة الاجتماعية: وذلك بحثهم على المساهمة فى خدمة دينهم، وإخوانهم المسلمين، إما بالجهاد فى سبيل الله، أو بالدعوة إلى الله،

أو إغاثة الملهوفين، أو مساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع جمعيات البر، وغيرها.

* التدريب على اتخاذ القرار: كأن يعمد الأب إلى وضع الابن فى مواضع التنفيذ، وفى المواقف المحرجة، التى تحتاج إلى حسم الأمر، والمبادرة فى اتخاذ القرار، وتراقب ما يترتب عليه، فإن أصاب شجعه وشد على يده، وإن أخطأ قوّمه وسدده بلطف؛ فهذا مما يعوده على مواجهة الحياة، والتعامل مع المواقف المحرجة.

* تعويده النظافة وحسن الهندام، وتلميع الحذاء وتصفيف الشعر والتطيب.

* عود ابنك على التجريب والممارسة، وذلك كالتجارب العلمية والجغرافية، مثال: تجربة انتقال الظل، بوضع قلم فى كرتون وتعريضه للشمس ورسم الظل كل ساعة.

واترك ابنك يعمل الشيء بنفسه، ولا تنهره ولا تقم بالعمل عنه، وعوّده أن يعتمد على نفسه، فإذا أفسد لعبه أصلحها، وهذا يعلمه وينمى فكره ويكسبه الثقة فى نفسه.

* تعويد الابن على حسن الخلق والمعاملة الحسنة مع الآخرين، وخاصة الوالدين والإخوة والأقارب والأصدقاء والمعلمين.

مثال: تعويد الطفل ذكر الوالدين بألفاظ الاحترام، وألا يحد النظر إليهما، ولا يمشى أمام أحدهما، ويحمل عنهما، ويخفض صوته فى حضرتهما، والقيام لهما، وتشميتهما، وعدم الأكل قبلهما، وتحيتهما فى كل وقت، وتلبية طلبهما والدعاء لهما، وعدم سب أحد حتى لا يسبهما، وعدم إذاعة أسرارهما.

* عوّد الأولاد على أداء الفرائض واجتناب المعاصى، وكثرة النوافل

والقربات، والتأمل فى عظمة الله سبحانه فـى خلق الإنسـان والكـون، وتـلاوة القرآن الكريم وحفظه، وذكر الله سبحانه على كل حال.

مثال: يمكن الخروج إلى الحدائق والبر، ولفت الانتبـاه إلى الكـون وعظمتـه، والإكثار من ذكر: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

* التذكير الدائم للابن بتجديد النية، وبيان فضلها له، وبيان الفرق العظـيم بين من يعمل بنية صالحة خالصة لله، ومن يعمل نفـس العمـل بـلا نيـة أو بنيـة فاسدة.

مثال: شرح حديث النبى ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات...**» وحـديث: «**أول ثلاثة تسعر بهم النار يوم القيامة...**».

* عوِّد الولد على مراقبة الله سبحانه، وإشعاره بمسئوليته أمام الله وتعويـده على القيام ببعض الأعمال الصالحة بنفسه، فلا يكتفى بعمل ما يطلب منه فقط.

مثال: يحفظ الطفل: «الله نـاظر إلىّ – الله مطلـع علـى – الله شـاهد علـىّ». وتحكى له قصص امرأة نوح وابنه وامرأة لوط وامرأة فرعون.

* عوِّد ابنك مراقبة الله سبحانه، وعلمـه أن الله سـبحانه يعلـم كـل شـيء تظهره أو تخفيه، فإن كذب فقل: إن الله يعلم ما تخفيه، وإن أطاعك فقل لـه: إن الله يحبك.

* تعويد الابن تحمل المسئولية وذلك من خلال:

- تدريب الابن على قضاء حاجاته مثل:
  - ترتيب مكتبه.
  - وضع ملابسه فى مكانها.

- المساهمة فى بعض المشتريات لنفسه أو للبيت.
- تكليفه ببعض الزيارات أو الاتصالات للأهل والأقارب.
- مشاركة البنت لأمها فى أعمال البيت خاصة فى أيام الإجازة.
- تعويد الأبناء مسئولية حفظ الأسرار والأخبار.
- أن يتحمل الابن مسئولية تفوقه الدراسى طالما توافرت له المتطلبات اللازمة.
- تحميله مسئولية التزامه الدينى مع تقديم المكافأة والجزاء.

* تعويد الأبناء الاستئذان: آيات سورة النور:

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ...﴾ [النور: ٢٧].
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ﴾ [النور: ٥٨].

* تعويد الطفل غض البصر وحفظ العورة:

- ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ [النور: ٣٠].
- حديث: «**أعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**».

* عوِّد ابنك الشجاعة والمصارحة. وهناك وسائل لغرز قيمة الشجاعة فى الأبناء:

١ – قص عليه قصصًا للقدوة.

٢ – قم بإثابة السلوك المرغوب.

٣ – تجنب العقاب البدنى وأسلوب الترهيب.

٤ – اجعله يشعر بالأمان والأمن معك.

٥ – اجعله يستنتج الخطأ ويخرج بالدرس ويوعد بعدم العودة إليه.

* عود ابنك على تحمل المسئولية والثقة فى النفس وهناك وسائل لتحقيق ذلك:

١ – حدد لكل فرد دورًا فى المنزل.

٢ – اجعل لكل فرد فى الأسرة فردًا يقوم بتوجيهه.

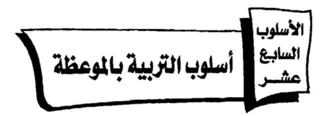
٣ – حدد المسئولية فى حدود إمكانات الطفل.

٤ – ابدأ بتحديد مسئوليات تجعله يحقق النجاح.

٥ – عند الفشل راجع معه الأسباب واجعله يستنتج وسائل تحقيق النجاح.

٦ – ناقش معه كيفية العمل لتحقيق الهدف مع إمداده بعوامل النجاح.





من أهم وسائل التربية المؤثرة فى تكوين الولد إيمانيًا، وإعداده خلقيًا ونفسيًا واجتماعيًا، تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير فى تبصير الولد حقائق الأشياء، ودفعه إلى معالى الأمور، وتحليه بمكارم الأخلاق، وتوعيته بمبادئ الإسلام، فلا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهجها، وخاطب النفوس بها، وكررها فى كثير من آياته، وفى مواطن عدة من توجيهاته وعظاته.

روى مسلم، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: **صبحكم ومساكم**، ويقول: **بعثت أنا والساعة كهاتين**، ويقرن بين إصبعيه، السبابة والوسطى، ويقول: **أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**، ثم يقول: **أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دينًا أو ضياعًا، فإلى وعليَّ**».

وهدى السلف فى الموعظة: الإخلاص والمتابعة، فإن لم يكن المربى عاملاً بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تفتح له القلوب، ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف فى مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ فى نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعى حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لأنه فى تلك الحال يجمع بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأباعد فلا يحقق الفائدة.

ويجب أن يَحْذَر المربى من كثرة الوعظ حتى لا يمل، ولأن تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات.

طريقة القرآن فى الموعظة تتميز بالأساليب التالية:

١ - النداء الإقناعى مصحوبًا بالاستعطاف أو الاستنكار:

وهذا الأسلوب له إيحاءاته المؤثرة على المشاعر، وتأثيره البالغ فى القلوب. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان ١٣].

وعلى لسان نوح عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

وعلى لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥].

وعلى لسان إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

٢ - الأسلوب القصصى مصحوبًا بالعبرة والموعظة:

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية، وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية والعقلية، وقد استعمله القرآن الكريم فى كثير من المواطن ولاسيما فى أخبار الرسل مع أقوامهم، وقد من الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قص عليه أحسن القصص، ونزل عليه أحسن الحديث، ليكون للناس آية وعبرة، وللرسول عليه الصلاة والسلام عزمًا وتثبيتًا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣].

٣ – التوجيه القرآنى مصحوبًا بالوصايا والمواعظ:

القرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا، وبالنصوص المقرونة بالمواعظ لتوجيه القارئ إلى ما ينفعه فى دينه ودنياه وآخرته، وتكوينه فى روحه وعقله وجسمه، وإعداده ليكون رجل دعوة وبطل جهاد.

يقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان: ٦٣– ٧٠].

٤- الموعظة بضرب المثل: الذى يقرب المعنى ويعين على الفهم.

٥- الموعظة بالحدث: فكلما حدث شيء معين وجب على المربى أن يستغله تربوياً، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا فى النفس؛ لأنه فى لحظة انفعال ورقّة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

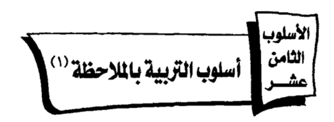
التربية بالموعظة وهدى السلف فيها:

تعتمد الموعظة على جانبين:

الأول: بيان الحق وتعرية المنكر.

الثـــانى: إثـارة الوجـدان، فيتـأثر الطفـل بتصـحيح الخطـأ وبيـان الحـق وتقـل أخطـاؤه، وأمـا إثـارة الوجـدان فتعمـل عملـها؛ لأن الـنفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تـدفع الطفـل إلى العمـل المرغوب فيه.





وهذه الطريقة قد لا يستطيع معظم الآباء استخدامها إذ أنها تحتاج إلى وقت وجهد، ولكنها من أنفع الطرق لأنها تعنى اهتمام الأب بحال ابنه، لذا نتحدث فيها بشيء من التفصيل ليسهل على الآباء كيفية استخدامها. إن ملاحظة الولد ومراقبته من المربى هى أفضل أسس التربية وأظهرها، ذلك لأن الولد دائما موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربى يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته، فإن رأى خيرًا أكرمه وشجعه عليه، وإن رأى منه شرًّا نهاه عنه، وحذره منه، وبين له عواقبه الوخيمة، ونتائجه الخطيرة، وبمجرد أن يغفل المربى أو يتغافل عن الولد، فإنه سينزع – لا محالة – إلى الانحراف، ويتوجه – ولا شك – نحو الزيغ والانحلال، فعندئذ يكون هلاكه المحقق، ودماره المحتوم.

ومن ملاحظاته ﷺ فى التربية الاجتماعية ما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، عن النبى ﷺ قال: «**إياكم والجلوس فى الطرقات**»، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض النظر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر**».

ومن ملاحظاته فى التحذير من الحرام، ما رواه النووى فى رياض الصالحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى**

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام.

يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك وانتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ.

ومن ملاحظاته فى تأديب الصغار، ما رواه البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ (أى تحت نظره)، وكانت يدى تطيش (تتحرك) فى الصحفة (فى وعاء الطعام)، فقال لى رسول الله ﷺ: **«يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»**.

ومن ملاحظاته فى التربية الجسمية، حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شربًا واحدًا كشرب البعير (الجمل) فقال لهم كما روى الترمذى: **«لا تشربوا شربًا واحدًا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم»**.

وروى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ كان يمر على أصحابه فى حلقات الرمى، فيشجعهم ويقول لهم: **«ارموا وأنا معكم كلكم»**.

ملاحظة الجانب الإيمانى فى الولد:

أن يلاحظ المربى ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار واعتقادات، على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه فى المدرسة أو غير المدرسة؛ فإن وجد خيرًا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة فى غرس مبادئ التوحيد، وترسيخ قواعد الإيمان، ليكون الولد بمنجاة من التلقين الإلحادى الآثم، والتوجيه العلمانى الخطير، وأن يلاحظ ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات، فإن وجد أنها تحوى فى طياتها أفكار الزيغ، ومبادئ الإلحاد، ودسائس التبشير، فليقم بمهمة المصادرة، ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها تفسد عليه إيمانه الصافى، وإسلامه العظيم.

وأن يلاحـظ مـا ينتمـى إليـه مـن أحـزاب ومنظمـات فـإن وجـد أن هـذه الأحزاب إلحادية فى مبادئها وتوجيهها وأن هذه المنظمات لا دينية فـى أهـدافها واتجاهاتها، فعلى المربى أن يحزم فـى منعـه، وأن يكثـر مـن مراقبتـه، وأن ينتهـز الفرصة تلو الفرصة فى إقناعه وتوجيهه، حتى يراه قد مال إلى الحق، ورجـع إلى الهدى، ومشى على الصراط المستقيم.

ملاحظة الجانب الأخلاقى فى الولد:

أن يلاحظ المربى ظاهرة الصدق فيه، فإن وجد الولـد ينتحـل الكـذب فـى أقواله ووعده، ويتلاعب بالألفاظ والكلمات، ويظهر فى المجتمع بمظهر المنـافقين والكذابين، فعليه أن يتولى أمر الولد فـى أول كذبـة كـذبها، وأن يبصـره طريـق الحق والهدى، وأن يبين بشيء من الإسهاب مغبـة الكـذب والكـذابين والنفـاق والمنافقين، حتى لا يعود لمثلـها أبـدًا، أمـا إذا تـرك حبلـه علـى غاربـه، وأهمـل ملاحظته وتوجيهه، فلا شك أن الولد درج على الكذب، وأصبح عند الله وعند الناس كذابًا.

وأن يلاحظ المربى كذلك ظاهرة الأمانة فى الولد، فإن وجد الولد يمشى فى طريق السرقة، ولو فى الأشياء التافهة كسرقة القروش من إخوته، أو القلم مـن رفيقه، فعليه أن يعالج ذلك بسرعة زائدة، وأن يفهمه أن هذا حـرام وهـو أخـذ الأموال بغير حق، كما عليه أن يغرس بذور المراقبة لله، والخشية منه، عسـى أن يرعوى، وينصلح حاله، وتستقيم أخلاقـه، وإلا فـإن الولـد، لا شـك، سـيدرج على الخيانة، ويعتاد على الغش والسرقة، بل يصبح شقيًا خائنًا مجرمًـا، يسـتجير من سوء فعاله الناس والمجتمع.

وأن يلاحظ المربى أيضا ظاهرة حفظ اللسان فى الولد، فـإن وجـده يـتلفظ

بالسباب، ويتفوه بالشتائم، وتصدر من لسانه الكلمات الشنيعة، والألفاظ القبيحة فعليه أن يوضح له الخطر العظيم للسان، وأن ينهاه عن التلفظ بمثل هذه الألفاظ، ويتابعه متابعة جيدة، حتى يستبدل كلامه بالعبارات الطيبة، كما ينبه أن الإسلام قد نهى عن الفحش والتفحش.

وأن يلاحظ المربى أيضا ظاهرة الخلق النفسى والإرادى فى الولد، فإن وجد الولد يقلد غيره تقليدًا أعمى ويمعن فى التنعم والترف، ويستمع إلى الموسيقى والغناء الخليع، ويتخنث فى مظهره، ويقف مواقف التهم فعليه أن يتبع كل سبيل فى إنقاذه وإصلاحه، حتى يرى ولده فى مصاف الأتقياء الأبرار، وفى زمرة الصالحين الأخيار.

ملاحظة الجانب العقلى والعلمى للولد:

أن يلاحظ المربى ظاهرة تحصيل الولد العلمى، وتكوينه الثقافى، وسواء أكان هذا التعليم فى حقه فرض عين، أو كان فرض كفاية؟

فعلى المربى أن يلاحظ الولد هل تعلم ما كان فى حقه فرض عين؟ هل تعلم تلاوة القرآن الكريم؟ هل تعلم ما يلزمه من أحكام العبادات؟ هل تعلم أمور الحلال والحرام؟ هل تعلم مغازى رسول الله ﷺ؟ هل تعلم ما يجب تعليمه من أمور دينه ودنياه وآداب الإسلام.

فهذه الأمور مسئول عن تعليمها، وأن الله سبحانه سيسأله إن قصر فيها.

ملاحظة الجانب الجسمى بالولد:

أن يلاحظ المربى فى الولد النفقة الواجبة عليه، من غذاء صالح، ومسكن صالح، وكساء صالح، حتى لا تتعرض أجسامهم للأسقام، وتنهك أبدانهم الأوبئة والأمراض، وأن يلاحظ القواعد الصحية التى أمر بها الإسلام من مأكل

ومشرب ومنام، فبالنسبة للمأكل فعلى المربى أن يلحظ فى الولد احتماءه من التخمة وتناوله من الطعام والشراب فوق الاعتياد والحاجة، وإدخاله الطعام على الطعام، وبالنسبة للمشرب فعليه أن يلحظ فى الولد الشرب مثنى وثلاث، ونهيه عن التنفس فى الإناء، ونهيه عن الشراب قائمًا، وبالنسبة للمنام فعليه أن يلحظ فى الولد النوم على الجانب الأيمن، وعدم النوم بعد الطعام مباشرة.

وأن يلاحظ المربى الوسائل الوقائية فى الحفاظ على صحة الولد، وذلك بإرشاده ألا يأكل الفواكه فجة، والخضار قبل غسله، وأن يغسل يديه قبل الطعام وألا ينفخ فى الإناء، إلى غير ذلك من هذه التعاليم الصحية التى أمر بها الإسلام.

وأن يلاحظ تعويده على ممارسة الرياضة، وألعاب الفروسية، وعلى الأخذ بأسباب التقشف، وعلى حياة الجد والرجولة، وعدم الإغراق فى التنعم، لينشأ الولد على القوة فى الجسم، والقوة فى الإرادة، والقوة فى العدة والاستعداد.

وأن يلاحظ المربى أخيرًا جميع الظواهر التى تفتك بالجسم، وتضر بالصحة، وتسبب الأمراض، كظاهرة المسكرات والمخدرات، وظاهرة التدخين، وظاهرة العادة السرية، وظاهرة الزنى واللواط.

ملاحظة الجانب النفسى بالولد:

أن يلاحظ المربى فى الولد ظاهرة الخجل، فإن وجد فيه الانكماش والانطوائية، والابتعاد عن مواجهة الناس والمجتمع، فعليه أن ينمى فيه الجرأة وحب الاجتماع بالآخرين، وأنبل معانى الفهم والوعى والنضج الفكرى والاجتماعى.

وأن يلاحظ فى الولد ظاهرة الخوف، فإن وجد فيه الجبن والخوف،

والانهزام من الأحداث، والهروب من الشدائد، فعليه أن ينمى فيه جانب الثقة والثبات، وناحية الإقدام والشجاعة، حتى يستطيع أن يواجه الحياة بمشاكلها وأخطارها بنفس رضية، ووجه بسام.

وواجب الأم على الخصوص ألا تخوف ولدها بالأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة، وذكر الجن والعفاريت، حتى لا يعتاد الولد الخوف، ولا يجد إلى نفسه سبيلا.

وأن يلاحظ فى الولد ظاهرة الشعور بالنقص، فإن وجد فى الولد بعض هذا الشعور فعليه أن يعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبإزالة الأسباب التى أدت إليه، فإن كان من أسباب هذا الشعور التحقير والإهانة فعلى المربى أن يخاطب الولد بالنداء الطيب، والخطاب الجميل.

ملاحظة الجانب الاجتماعى بالولد:

أن يلاحظ المربى فى الولد أداء حقوقه للآخرين، فإذا وجد فى الولد تقصيرًا فى حق نفسه أو أمه، أو فى حق إخوته وأقربائه، أو فى حق جاره، أو فى حق معلمه، أو فى حق الكبير، فعليه أن يبين له مغبة هذا التقصير، ونتائج هذه المعاملة، لعله يفهم ويسمع ويراعى، ويكف عما هو عليه من إخلال فى الحقوق، وتهاون فى الآداب، وتقصير فى المسئوليات، ولا شك أن الملازمة التامة، والملاحظة، والتنبيه الدائم، تجعل من الولد إنسانًا يقظًا فطنًا أديبًا خلوقًا يعطى كل ذى حق حقه فى الحياة من غير تهاون أو تواكل أو تقصير.

وأن يلاحظ المربى فى الولد أيضا آداب الاجتماع مع الآخرين، فإذا وجد فى الولد تقصيرًا فى أدب الطعام، أو أدب المزاح، أو أدب الحديث، أو أدب العطاس، أو أدب التعزية، أو غيرها من الآداب الاجتماعية الأخرى، فعلى

المربى أن يبذل أقصى جهده، وكل ما فى وسعه ليؤدب الولد بأدب الإسلام، ويعوده على أفضل العادات، وأكرم الخصال.

ملاحظة الجانب الروحى بالولد:

أن يلاحظ المربى فى الولد جانب المراقبة لله سبحانه، وذلك بإشعاره دائمًا أن الله سبحانه يسمعه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وبإشعاره أن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية من أمر السماوات والأرض، ولا يتأتى هذا إلا بإرشاده إلى الإيمان بالله، وقدرته المعجزة، وبإبداعه الرائع والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع، فعندئذ يستشعر هذه المراقبة وهو يعمل، ويستشعرها وهو يفكر، ويستشعرها وهو يحس، بل تصبح المراقبة أصلاً مترسخًا فى كيانه، ودعامة مسئولية على قلبه وأحاسيسه ومشاعره، وما أحوج الولد وهو صغير إلى مثل هذا التوجيه الهادف، والتربية الإيمانية النافعة.

وأن يلاحظ المربى أيضًا جانب الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين، وذلك بتفتيح بصيرة الولد على عظمة الله الشاملة.

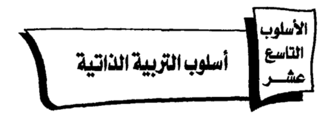
وأن يلاحظ المربى أخيرًا جانب التطبيق للأدعية المأثورة، وذلك بتحفيظ الولد أهم ما ينبغى أن يحفظه من أدعية الصباح والمساء، والنوم واليقظة، والطعام والشبع، والدخول إلى البيت والخروج منه، ولبس الثوب وخلعه، وكذلك أدعية السفر، والاستخارة، والمطر، والهلال، والأرق، والمرض، والحزن، إلى غير ذلك من هذه الأدعية الواردة، والمأثورات الثابتة الصحيحة.

نقاط مهمة يجب الاعتناء بها عند ملاحظة الأبناء:

- يجب أن تكون المراقبة خفية.
- لا لأجواء الإرهاب.

- يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.
- ينبغى أن يراعى فى النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.
- حذار من التدقيق السلبى وإحصاء الأنفاس.

* * *



عندما نتحدث عن التربية الذاتية أو عن دور الولد فى تربية نفسه، فإننا نقصد بها ذلك الجهد الذى يبذله الولد من خلال أعماله الفردية، أو من خلال تفاعله مع برامج عامة وجماعية لتربية نفسه؛ فهى تتمثل فى شقين:

الأول: جهد فردى بحت يبذله الشاب لنفسه.

الثانى: جهد فردى يبذله من خلال تفاعله مع برامج عامة.

إننا نقول لكل شاب، بل نقول لكل مسلم صغيرًا كان أم كبيرًا، ذكرًا كان أم أنثى، لابد أن تتحمل مسئوليتك فى تربية نفسك، فالذى يدفعنا لذلك مبررات عدة، منها: أن المسلم بل كل إنسان فى هذه الحياة مسئول مسئولية فردية.

إنك حين تقرأ فى نصوص القرآن الكريم أو فى نصوص السنة النبوية تجد التأكيد الواضح على أن كل فرد مسئول مسئولية خاصة عن نفسه.

فكل إنسان سيقدم على الله فردا وحيداً، وسيحاسب محاسبة فردية، فلابد أن يتحمل مسئولية نفسه فى تربية نفسه وتزكيتها وقيادتها إلى طريق الخير والاستقامة.

وقال ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر تلقاء وجهه فيرى النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**. فلابد أن يصير المسلم

إلى هذا الموقف وهو إلى إحدى حالين إما أن يكون كما قال ﷺ فى الحديث النبوى: «أما المؤمن فيدنيه ربه فيضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: أتذكر ذنب كذا وكذا؟ حتى إذا ظن أنه قد هلك قال: أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، وأما الفاجر فينادى بذنوبه على رؤوس الخلائق».

فهب اليوم أن شابًا وجد فى مجتمع تربوى فى القمة، فهو فى بيت محافظ وعند أستاذ وشيخ يعتنى به، لكنه لم يتفاعل ولم توجد منه مبادرة ذاتية، فلن يستفيد من هذه البيئة، بل ربما أصبحت وبالاً عليه.

الجوانب التى ينبغى أن يعنى ابنك بتربية نفسه عليها:

١- **الصلة بالله عزوجل:** وهذا أهم الجوانب وآكدها، فكل ما بعده إنما هو ثمرة ونتيجة له، ومن وسائل تحقيق ذلك عناية الإنسان بالفرائض واجتناب المعاصى ومحاسبة النفس على ذلك ومبادرتها بالعلاج حين التقصير، وبعد ذلك استزادته من النوافل كنوافل الصلاة، ونوافل الصدقة والصيام والتلاوة والذكر.

٢- **العلم الشرعى:** ووسائل تحصيله لا تخفى علينا إما من خلال الدراسة النظامية، أو من خلال مجالس العلم وحلقاته المقامة فى المساجد.

٣- **التربية على العمل:** إن الإنسان فى حياته الخاصة حين يريد إتقان نشاط أو حرفة معينة، كالسباحة، أو قيادة السيارة – على سبيل المثال– فإنه لا يقتصر على الجانب النظرى، وعلى سؤال من يجيدونها، بل يعتنى بالتدريب والممارسة، والمهارات الدعوية كذلك فهى تتقن من خلال التدريب والممارسة.

٤- **لا بد من الصحبة الصالحة فى التربية الذاتية،** وكيف يكون ذلك؟ ذكر الأستاذ محمد قطب حديثًا جميلاً فى كتابه منهج التربية الإسلامية، حيث

يقول: «وينبغى أن نذكر بصفة عامة أن التنمية النفسية الصحيحة لا تتم فى كيان فرد يعيش بمفرده فى عزلة عن الآخرين وفى هذه الفترة بالذات»، وهو يتحدث عن فترة الشباب الباكر كيف يتدرب الإنسان على الأخوة إذا لم يمارس الأخوة بمشاعرها مع الإخوة الذين يربطهم به هذا الرباط؟ كيف يتدرب على التعاون إذا لم يقم بهذا الفعل مع أفراد آخرين؟ كيف يتعود أن يؤثر على نفسه إذا لم يكن هناك إلا نفسه؟

فالصحبة الصالحة مهمة للتربية الذاتية لأمور:

أولاً: هناك أمور جماعية لا يمكن أن تؤديها إلا من خلال الجماعة، كمشاعر الأخوة والتعاون والإيثار والصبر على جفاء الآخرين.

ثانيًا: من خلال الصحبة الصالحة تجد القدوة الصالحة وهى مهمة للتربية.

ثالثًا: من خلال الجماعة تجد القدوة السيئة وهى أيضا مهمة للتربية، فحين ترى فردًا سيئ الخلق تدرك كيف يخسر الآخرين، ومن ثم تدرك شؤم سوء الخلق، وترى إنسانًا كسولاً فتدرك أثر الكسل والتفريط، إذن أنت تحتاج إلى القدوة السيئة لا لتلازمها وتعاشرها، لكن عندما ترى هذا النموذج تجتنبه.

رابعًا: اكتشاف أخطاء النفس، وترويضها، فالإنسان الذى يعيش فى عزلة يكون فى الأغلب إنسانًا حادًا فى تعامله مع الآخرين، مثاليًا فى أحكامه وفى المشروعات التى يطرحها، وعندما ينتقد الآخرين وعندما يوجههم فهو مهما امتلك من القدرات تبقى لديه جوانب قصور واضحة، من خلال العزلة والسياج الذى فرضه على نفسه، ومن هنا نقول: لابد من الجماعة فى التربية الذاتية.

والجدول التالى يبين التدرج فى تربية الذات على محورين، الرأسى يضم أنواع النضج، والأفقى يضم مراحله:

أنواع النضج	التابع (المعتمد)	المستقل بذاته	المتفاعل مع الوالدين
النضج الجسماني	معاق بدنيًا (مشلول) أنا بحاجة إليك لمساعدتي.	قادر على القيام بعملي بنفسي وبمفردي	معتمد على نفسى وقادر، ولكنى أميز أن فى استطاعتى أن نعمل أنا وأنت لننجز أكثر بكثير مما لو عملت وحدى وبأقصى طاقتى.
النضج العاطفي	إحساسى بكيانى وأمنى يأتى من آراء الآخرين عنى، فإن كرهتنى فإن هذا تدمير لى.	أقيم بنفسى. أوجه نفسى من داخلى ومن إحساسى بقيمتى. لا أتأثر بحب الناس أو معاملتى بشكل جيد أو سيئ. لا اهتم كثيرًا بآراء الآخرين عنى طالما كنت راضيًا عن أفعالى ومقتنعًا بها.	أستشعر إحساسًا عظيمًا بالجدارة فى داخلى، ولكنى أميز الحاجة إلى الحب والعطاء وتلقى الحب من الآخرين.

أنواع النضج	التابع (المعتمد)	المستقل بذاته	المتفاعل مع الوالدين
النضج الذهني	أعتمد عليك كي تفكر لى وتفكر فى كل ما يتعلق بحياتى. أنتظر أن يحل الآخرون مشاكلى ويفكرون بدلاً مني	أستخدم أفكارى الخاصة. انتقل من مستوى فكرى إلى آخر. أفكر بشكل مبدع وتحليلي. أنظم أفكارى وأعبر عنها بطريقة مفهومة. أستطيع أن أحل مشاكلى بنفسي.	أعرف أنى بحاجة إلى خلاصة فكر الآخرين كى أضمه إلى فكرى الخاص. أنا بالناس والناس بى.

عزيزى الأب: ساعد ابنك كى يرتقى بذاته ويربيها ولا تجعله عالة عليك وعلى المجتمع واجعله متفاعلاً يستفيد من خبرات الآخرين.

* * *

محاسبة النفس

وذلك بأن يحاسب الإنسان نفسه قبل العمل وأثناءه وبعده، وأن يداوم على محاسبة نفسه فى جميع جوانب حياته، فالمحاسبة هى التى تعرف الإنسان بعيوب نفسه وجوانب ضعفها، وهى التى تعينه على علاجها.

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم»

اليوم	الصلوات الخمس					القرآن الكريم		الأخـــلاق			الواجب العملي		المذاكرة		حسن الخلق	
	الفجر	الظهر	العصر	المغرب	العشاء	حفظ	مراجعة	الصدق	بر الوالدين	غض البصر	النية قبل كل عمل	اغتنام الوقت	مراجعة	جدول	كظم الغيظ	البشاشة
السبت																
الأحد																
الاثنين																
الثلاثاء																
الأربعاء																
الخميس																
الجمعة																



الأبناء وتحمل المسئولية:

الأعمال الروتينية وكيف نلزم الأبناء بادائها:

تخيرى العمل المناسب لعمر كل طفل بناء على قدراته البدنية والذهنية، اهتمى بمرحلة التدريب وافسحى لها متسعًا من الوقت، فلا تفترضى أن ابنتك سوف تقدر على أداء العمل بمفردها لمجرد أنها قد رأتك وأنت تقومين به، ثم اشرحى لها خطوات العمل خطوة بخطوة وهى تراقبك.

يحتاج الأطفال لوسيلة مرئية كى تذكرهم بأداء المهام المخصصة لهم، إن حاجتهم لهذه الوسيلة تشبه حاجتك أنت لوسيلة تذكير يومية مثل قائمة ما يجب عمله، استعملى أسلوب عندما......، مثال ذلك: عندما تنتهى من واجباتك المدرسية، سوف تخرج لتلعب بالخارج، أو عندما ترتدى ثياب النوم وتغسل أسنانك، سوف نقرأ كتابًا. كونى محددة جدًا فى توجيهاتك لأبنائك، فمثلاً عبارة مثل نظف غرفتك، هى عبارة غامضة ويمكن ترجمتها بطرق مختلفة، لذا من الأفضل أن تحددى ما تقولينه مثل: ضع الملابس فى الخزانة، والكتب على الرف، والأطباق فى المطبخ.

من حين لآخر – وبغرض الترفيه عن ابنتك – اجعلى أحد الأيام يومًا لتجميع العملة، وفيه تقومين بإخفاء بعض العملات المعدنية تحت الأشياء المطلوبة تنظيفها فى أرجاء المنزل كله، وعندما يتم إنجاز كل الأعمال بالطريقة التى ترضيك، تحتفظ ابنتك بالنقود.

التذمر من الأعمال المنزلية:

أخبرى ابنتك أن قيامها بجزء من الأعمال المنزلية ليس شيئًا اختياريًا، وأنك لن تستمعى لشكواها، ونفذى ما تقولينه. استخدمى أسلوب التكرار، فمثلاً

تقول الابنة العبارة التالية: «لماذا أكلف وحدى بفعل كـل شيء هنا، هـذا لـيس عدلا»، فترد الأم بهدوء من فضلك أفرغى محتويات سلة المهملات، فترد الابنة: إن أ-ـى لا تقوم بأى من هذه الأعمال، كيف يكـون هـذا؟ فتكـرر الأم: «مـن فضلك أفرغى محتويات سلة المهملات، فى النهاية تدرك الابنة أنه لا جدوى من الجدل فتذهب وتفرغ سلة المهملات».

ربما يكون الوقت قد حان لتسمحى لابنك بأن يقايض على مـا يخصـه مـن الأعمال المنزلية بشيء آخـر، لأن الأطفـال غالبًا يملـون تلـك الأعمـال لكثـرة تكرارها يوما بعد يوم.

استدعى ابنتك للجلوس أمامك على المائدة لتحديثها فـى أمـر مـا، ضـعى أمامك ورقة وقلم، على الورقة حددى قائمة باسم كل فرد من أفراد العائلة ثـم أخبرى ابنتك أنك سوف تراجعين الأعمال الروتينية المكلف بها كل فرد، وتحت اسم كل فرد سجلى المهمة المكلف بها.

عندما تجمعك وابنتك حالة مزاجيـة جيـدة، تحـدثى إليهـا واشـرحى لهـا مدى أهمية إسـهاماتها بالنسـبة للعائلـة، اشـرحى لهـا أيضـا أن إدارة أعمـال المنزل تقتضى عملاً جماعيًا، اطلبى منهـا بـإخلاص المسـاعدة فـى إيجـاد حـل للمشكلة التى تشكو منها.

اعتياد المسئولية وتوافق العمر مع المسئوليات:

من ٣ – ٤ سنوات:

غسل الأسنان، وضع الملابس المتسخة فى المغسلة، وضع كـل جـورب مـع مثيله، وضع الملابس النظيفة فى أماكنها بمساعدة أفـراد الأسـرة، المسـاعدة فـى ترتيب الحجرة واللعب.

من ٤ – ٥ سنوات:

المساعدة فى تنظيم مائدة بوضع الأشياء المنزلية غير القابلة للكسر عليها وإبعادها عنها، سقى النباتات، إطعام الحيوانات الأليفة، شراء الصحف وتسلم البريد بمراقبة أحد الوالدين، غسل وتجفيف الأطباق البلاستيكية، المساعدة فى وضع الأشياء الملائمة فى غسالة الأطباق.

من ٦ – ٨ سنوات:

تنظيف الحجرة الخاصة بالطفل، الاعتناء بالأمور الشخصية المرتبطة بالصحة، المساعدة فى تطبيق وترتيب الغسيل، ترتيب الأسرة، وضع متطلبات البقالة كل فى موضعه، إعداد وتنظيف المائدة، غسل الأطباق وتجفيفها (باستثناء الأدوات الحادة)، جمع القمامة ونقلها إلى خارج المنزل، كنس الأرضيات.

من ٩ – ١٢ سنة:

الاعتناء بكل الأمور الشخصية المرتبطة بالصحة، تلميع الأثاث، إعداد بعض أصناف الطعام، القيام بغسل بعض الملابس، المساعدة فى الأعمال الخاصة بالفناء، المساعدة فى تنظيف البانيو، تنظيف السجاد، تنظيف الأرضيات، إعداد الوجبات السريعة، المساعدة فى شراء متطلبات البقالة، شراء الملابس بمساعدة شخص ما، تنظيف الجراج، غسل السيارة.

من ١٣ – ١٥ عامًا:

مجالسة الطفل، تنسيق الزهور، تنظيف النوافذ، المساعدة فى أعمال التنظيف الكبيرة، غسل الملابس الخاصة به، القيام بكى بعض الملابس، تنظيم الميزانية الخاصة بالطفل بنفسه، شراء الملابس الخاصة به، القيام بمساعدة الجيران فى بعض المهام، القيام ببعض الإصلاحات البسيطة، إعداد بعض الوجبات.

من ١٦ عامًا فصاعدًا:

الالتحاق بالوظائف من أجل الكسب، تخطيط وإعداد الوجبات، السفر تحت الإشراف، الاعتناء بتجميع احتياجات الملبس، المساعدة فى الاعتناء بالسيارات، التخطيط لأهداف التعليم العالي.

المساعدة فى الأعمال المنزلية:

يجب على الأب أن لا يهمل مطلقًا مشاركة أبنه فى المساعدة فى بعض أعمال البيت لأن هذا يجعل الطفل مهملاً فى بقية المسائل، مثل إهمال التمسك بالأدب والمجاملات الاجتماعية وتقدير ظروف الآخرين، وهذا يخلق لنا أبناء أنانيين ومزعجين ليس لنا فقط، ولكن للجيران أيضا وفى المدرسة، ويجعلهم عندما يكبرون يرغبون فى الاعتماد على غيرهم، إنهم يتوقعون مثلاً أن يقوم إنسان آخر بعملهم فى وظائفهم، وعندما يتزوجون فإنهم يتوقعون أن يقوم شريك الحياة بكل مسئوليات الأسرة، وهكذا نجد أن الفشل يلاحق هذه الفئة من الأبناء، لأنهم عندما يكبرون لا يعرفون إلا رؤية العيوب فى كل من يشاركهم الحياة، يبحثون عن عيوب الزوج أو الزوجة وكذلك عن عيوب زميل العمل.

نحن الآباء مسئولون عن غرس الإحساس بالمسئولية فى الأطفال، ومسئولون عن تشجيع رغباتهم الأولى فى مساعدتنا، ولكن لست أريد أن يظن أحد أننا يجب أن نجعل همنا الوحيد، فى محاصرة الأبناء بالواجبات المنزلية وإلزامهم بعدد ساعات معينة من العمل اليومى فى خدمة البيت ورعاية أمور الأسرة، أن هذا أيضا خطأ، أما الصواب فهو أن نطلب من الأطفال مساعدتنا بروح طيبة ومليئة بالتشجيع، وبذلك نجعل الطفل يساعدنا فى أعمال البيت والفرحة الدائمة تملأ قلبه، ونجعله يقبل على مساعدتنا وهو واثق من نفسه ومن تقديرنا له.

إن الطفل يسأل أباه أو أمه فإن وجد إجابة عاقلة ومتزنة وعلمية وخالية من الخجل فالطفل يقتنع، وأن لم يجد الطفل سوى إجابة ملأى بالأوامر والنواهى فهو يسأل أصدقاءه أو إخوته الكبار.

إن بعض الأبناء يغرقون فى الخجل ويرفضون أن يعرفوا أى معلومات زائدة عن الحد، والبعض الآخر يتلهف للحصول على كل المعلومات ويعتبرها أيضا ناقصة، أنه يريد أن يعرف أكثر وإذا كان جو الأسرة هادئًا متدينًا وعصريًا فى نفس الوقت، نجد أن الطفل يأخذ القدر الكامل من المعلومات التى تتناسب مع عمره، ويستطيع الأب الهادئ العصرى المتدين أن يختار الكلمة الواعية العلمية البسيطة التى لا تخدش بكارة عقل الطفل وروحه ولا تسبب له القلق.

أهمية مشاركة الطفل فى المنزل:

منذ ولادة الطفل واستطاعته فهم التعليم يفضل تعليمه كيف يخدم نفسه ويتجنب المخاطر بصفة تدريجية ويستلزم أيضا تعليم الطفل وتدريبه على المساهمة فى المنزل حسب استطاعته، والتى تبدأ بوضع الأوراق الخفيفة فى الزبالة ونقل الأوانى إلى المطبخ ثم مرحلة التنظيم ثم يتقدم مع ارتفاع عمره إلى طور المساهمة فى التنظيم والطهو وغسل الملابس وكيها، ومشاركة الآباء فى صيانة المنزل وتأمين الحاجات من السوق حسب قدرات الأطفال ووظائفهم الطبيعية من بنين وبنات.

ميول البنات تختلف عن البنين فى المراهقة فميل الولد مثلاً إلى الهوايات الميكانيكية، وإلى قراءة الأخبار العالمية والمحلية والسياسية، وكذلك إلى قصص البطولة والمغامرات، بينما تميل البنت إلى قراءة القصص التاريخية والمسرحيات والشعر العاطفى، وكذلك إلى الهوايات الفنية مثل أشغال الإبرة... إلخ.

متى يشعر الطفل بالسعادة؟

يشعر الطفل بالسعادة عندما تبتسم له أو تلعب معه أو تداعبه وتدغدغه، ويُنصح الأهل بإعطاء الطفل ألعابًا بصفة مستمرة تناسب عمره وميوله حتى تشغله وتنمي مداركه وتطور مهاراته وتقضي على وقته الطويل.

تحمل المسئولية:

ما يظنه الناس أنها الأبوة الصحيحة		الآباء الذين ينمون القدرة على تحمل المسئولية	
سلوك الآباء	التأثير على الولد	سلوك الآباء	التأثير على الولد
يسيطرون على الولد بالعقاب والمكافأة، وهم دومًا على حق، يتوقعون الطاعة ودومًا عليهم أن يتفوقوا.	يحاول الولد المقاومة أو يستسلم، يصبح مخادعًا ويكذب ولا يتعلم ضبط النفس	يسمحون للولد اتخاذ قرارات، إيجابيون ويشجعون الولد.	يصبح الولد واثقًا من نفسه، ويتعلم اتخاذ القرار.
يريدون الكمال، ودومًا يتصيدون الأخطاء، يريدون من الولد حسن السلوك من أجل تقدير الجيران.	يصبح الولد فاقد العزيمة والهمة، حيث لا يصل لما هو متوقع منه، وقد يحاول أن يظهر كاملاً متطلعًا دومًا لإرضاء الآخرين.	يسعدون للتحسن الطفيف، ويشجعون الولد على التقدم وزيادة القدرة.	يؤمن الولد بقدراته، ومستعد دومًا لمحاولة تنفيذ الأمور دون تردد.

ما يظنه الناس أنها الأبوة الصحيحة		الآباء الذين ينمون القدرة على تحمل المسئولية	
سلوك الآباء	التأثير على الولد	سلوك الآباء	التأثير على الولد
لا يثقون بالولد، وهم فى ريبة دائمة، يفرضون عليه القواعد والقوانين الصارمة.	يشعر الولد بالذنب، ولا يثق بالآخرين.	يثقون بولدهم ويلاحظون أى جهد مبذول ليشجعوا عليه.	يشعر الولد بالحرية والثقة بالنفس، ويتعلم أن يثق بالآخرين.
يشعرون بأنهم يشفقون على أولادهم فيأخذون عنهم مسئولياتهم، ويبالغون فى حمايتهم وتدليلهم.	يشعر الولد بالعجز، ويتوقع من الآخرين القيام بما هو مطلوب منه.	يبدون الاحترام للولد، ويشجعون على تحمل المسئولية.	يتعلم الولد احترام النفس، ويصبح أقدر على تحمل المسئولية.
لا يستطيعون أن يقولوا لا ودومًا يستسلمون لرغبات الولد وكأن الولد هو المسئول.	يصبح الولد مدللاً وأنانيًا وبخيلاً، ولا يتمكن من صنع صداقات مع الآخرين.	حازمون ويحترمون حقوقهم وحقوق ولدهم، ويشجعون على التعاون والعمل المشترك.	يتعلم الولد الانسجام والتعاون مع الآخرين وبسهولة يصنع الصداقات.

ابنك يساعدك:

إذا أراد الوالدان أن يحصلا على مراهق مساعد، فمن الأفضل لهما أن يضعا أساسًا لفترة طويلة قبل أن تبدأ مقاومة المراهق للمساعدة (بين الأعمار من سـن التاسعة إلى الثالثة عشرة)، ويُعود الطفـل علـى المسـاعدة المنزليـة مبكـرًا، ومـن المرجح أكثر أن يكون التعاون فيما بعد سن الثالثة، ويمكن أن يبـدأ الطفـل فـى تقديم مساعدة بسيطة التقاط شيء من على الأرض، وإعـادة شـيء إلى مكانـه، وتقديم المساعدة فى التسوية حول المنزل.

مساعدة الغير:

يجد الأطفال فى مرحلـة مـا قبـل الدراسـة بأنفسـهم شـعورًا طيبًـا عنـد مسـاعدة الآخرين، فلتعلم طفلك أن يساهم فى إدخال السرور علـيهم، واضـرب لـه المثـل فـى مساعدة الآخرين والعطف عليهم، وبادر بالتطور فى الأعمال الخيرية لمسـاعدتهم، وإذا كان طفلك أصغر من أن يمضى معك، فلتشرح له ما تقوم به، وكيف تساعد الآخرين.



الأسلوب العشرون
أسلوب التربية بالدعم الايجابى للسلوك

كيف تدعم أو تضعف السلوك:

لتدعيم سلوك جيد: استخدم التغذية الاسترجاعية الإيجابية، أمثلة: عندما يتصرف أطفالك بشكل جيد عليك أن تكافئهم بالشكر، عندما ترى أطفالك يتعاونون قل لهم إنهم يجب أن يفخروا بأنفسهم.

لتقليل العادات السيئة:

١ - استخدم التغذية الاسترجاعية الإيجابية لتدعيم السلوك المضاد، أمثلة:

- إذا أردت أن تقلل من حجم المشاجرات (الخلافات) بين طفلين، فعليك أن تذكرهما بالأوقات التى يتفقان فيها.
- إذا أرتكب أطفالك أى موقف سلبى فعليك أن تكافئ أى شيء إيجابى.

٢ - استخدم الانذثار عن طريق منع مكافأة العادات السيئة. أمثلة:

- لا تستسلم لإلحاحات طفلك.
- تجاهل أطفالك عندما يحاولون جذب انتباهك بأسلوب سلبى.

٣ - استخدام العقاب، أمثلة:

- الطفل الذى يصل إلى البيت متأخرا لا يمكنه الخروج فى اليوم التالى.
- الطفل الذى لا يؤدى مهامه المنزلية يحرم من نصيبه فى الترفيه.

مقارنة بين التغذية الاسترجاعية الإيجابية والعقاب:

التغذية الاسترجاعية الإيجابية	العقاب
تظهر فائدة التغذية الاسترجاعية الإيجابية فى الأخذ والعطاء.	العقاب يسبب مشاعر غير سارة تكون فى الغالب مشاعر غضب.
تؤكد التغذية الاسترجاعية الإيجابية على السلوك الجيد لأنها تعلم الأطفال أن يفكروا.	يؤثر العقاب تأثيرًا سلبيًا على الدافع.
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تدعم الدافع	يؤثر العقاب تأثيرًا سلبيًا على الدافع.
تحسن التغذية الاسترجاعية الإيجابية يدعم الدافع.	قد يكون للعقاب أثر سلبى على التقدير الذاتى للطفل.
تمنح التغذية الاسترجاعية الإيجابية للطفل ثقة بالنفس	العقاب يضعف من الثقة بالنفس.
تعلم التغذية الاسترجاعية الإيجابية الأطفال الثقة بقرارتهم.	العقاب لا يعلم الثقة ولكنه أحيانا يعلم الخوف.
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تحث الأطفال على السعى وراء أهدافهم.	العقاب قد يسبب للأطفال الشعور باليأس، لماذا أحاول؟ إننى دائما أقع فى المتاعب.
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تنمى الشعور بالمسئولية عندما أتخذ قرارات جيدة فإننى أشعر بالراحة.	غالبا ما يعلم العقاب الأطفال أن يتجنبوا الاعتراف بمسئولية أفعالهم.

التغذية الاسترجاعية الإيجابية	العقاب
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تدعم العلاقات الأسرية الصحية.	العقاب قد يفرق بين أفراد العائلة.
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تشجع الأطفال على التحدث مع آبائهم.	العقاب يجعل الأطفال يحجمون عن التحدث مع آبائهم
التغذية الاسترجاعية الإيجابية تعلم الأطفال الإيجابية مع الآخرين.	حين يكون العقاب عدائيا فإنه يعلم الأطفال السلوك العدائي.
من السهل استخدام التغذية الاسترجاعية الإيجابية بشكل فعال.	من الصعب استخدام العقاب بسهولة.

* * *

الأسلوب الحادي والعشرون

أسلوب التربية بالتشبيه وضرب الأمثال

ومثاله: ما رواه أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القـرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها». ومثل حديث «الجلـيس الصـالح، والجلـيس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير».

استخدام الرسول ﷺ أسلوب التجسيد والمعاينة:

المنافذ الرئيسة التى يتعلم بها ومن خلالها الطفل هى الحواس التـى وهبهـا الله عز وجل له، فالطفل فـى قابـل حياتـه يـتعلم عـن طريـق السـمع والبصـر واللمس والشم والتذوق، وكلما كانت المفاهيم التى يتعلمها الطفل مـن الواقـع المحسوس الملموس كان الـتعلم أثبـت وأقـرب وأوضـح. والرسـول المعلـم ﷺ عندما كان يعلم الصحابة أمور دينهم – كبارًا كانوا أو صغارًا – كـان يسـتخدم معهم ما يقرب الفكرة إلـيهم وذلـك بتجسـيد هـذه الفكـرة فـى ضـوء الواقـع المحسوس والملموس للصحابة، وكان ﷺ يتدرج فى استخدام هذا الأسلوب.

وكان يمر بمراحل تتناسب مع احتياج المتعلم وقدراتـه وإمكاناتـه فكـان ﷺ يبدأ معهم باستدعاء الخيال من ضرب مثل من الواقع المشاهد، وأحيانـا يوضـح لهم الفكرة عن طريق رسوم توضيحية أو يطبق بنفسه ﷺ مـا يريـد أن يعلمهـم كالصلاة والوضوء، وعندما تحين الفرصة ينتهزها ﷺ ليوضـح لهـم مـا يريـد أن

يعلمهم. وفيما يلي أمثلة من حياته ﷺ توضح هذا الأسلوب وكيف استخدمه.

أ- استدعاء الخيال بضرب المثل:

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأم أعينهم، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد، وفي الذهن أرسخ!!..

روى النسائي في سننه عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة** (فاكهة تشبه البرتقال) **ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها، ومثل جليس السوء كصاحب الكير** (كمثل الحداد النافخ في النار) **إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه»**.

وفي هذه التشبيهات النبوية أبلغ ترغيب في الخير، وأزجر تحذير عن الشر، بأوضح أسلوب يدركه المخاطبون..

ب- التمثيل بأجزاء الجسم:

وكان ﷺ إذا أراد أن يؤكد أمرًا مهمًا يمثل بكلتا يديه إشارة منه إلى الأمر المهم الذي يجب أن يهتموا به ويمتثلوه...روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك رسول الله بين أصابعه»**.

روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»**، وأشار بالسبابة والوسطى. وروى الترمذي في سننه عن سفيان بن عبد الله البجلي ﷺ قال: قلت يا رسول الله

حدثنى بأمر أعتصم به قال: «قل ربى الله ثم استقم» قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على؟ فأخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ثم قال: «هذا». والأمثلة على هذا فى السنة كثيرة - كثيرة ومستفيضة.

جـ- رسوم على سبورة النبوة:

وكان ﷺ يخط أمام أصحابه خطوطًا ليوضح لهم بعض المفاهيم المهمة، ويقرب إلى أذهانهم بعض التصورات المفيدة.. روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا مربعًا، وخط خطًا خارجًا منه، وخط خطوطًا مغايرة إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط، فقال: «**هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذى خارج** (أى عن الخط) **أمله، وهذه الخطوط الصغار والأعراض هى الحوادث والنوائب المفاجئة، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه كلها أصابه الهرم**».فبين لهم عليه الصلاة والسلام بما رسمه على الأرض كيف يحال بين الإنسان والآمال الواسعة بالموت المباغت أو الحوادث النازلة، أو الهرم المضنى المقعد... وهذا توضيح جميل من المعلم الأول عليه الصلاة والسلام.

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن جابر ﷺ قال: كنا جلوسًا عند النبى ﷺ فخط بيده فى الأرض خطًا - هكذا - فقال: هذا سبيل الله وخط خطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده فى الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

فبين لهم عليه الصلاة والسلام بما رسمه لهم على الأرض أن منهج الإسلام هو الصراط المستقيم الموصل إلى العزة والجنة، وأن ما عداه من المبادئ والنظم والأفكار.. هى سبل الشيطان، وطرقه الموصلة إلى الدمار والنار...

د- الرسول المعلم أنموذج فى التطبيق:

وكان ﷺ يعطى لأصحابه الأنموذج الحى فى أسلوب التعليم والتربية والتكوين.. وإليكم بعض الأمثلة: روى أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله كيف الطهور؟ (أى الوضوء)، فدعا رسول الله ﷺ بماء فى إناء فغسل كفيه ثلاثا حتى استوفى ثم قال: **«فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم»**.

وروى البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ توضأ أمام جمع من الناس ثم قال: **«من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

وروى البخارى حديثا ذكر فيه أنه ﷺ صلى مرة بالناس إمامًا وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم، وليتعلموها من أفعاله ومشاهداته.. فلما فرغ أقبل الناس فقال: **«يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بى، ولتعلموا صلاتى»**.

أغراض التربية بالتشبيه وبضرب المثل:

الغرض الأول: تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل.

الغرض الثانى: الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على مجرد لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة.

الغرض الثالث: الترغيب بالتزيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح، فالترغيب يكون بتزيين الممثل له وإبراز جوانب حسنه،

عن طريق تمثيله بما هو محبوب للنفوس مرغوب لديها، والتنفير يكون بإبراز جوانب قبحه، عن طريق تمثيله بما هو مكروه للنفوس أو تنفر منه.

الغرض الرابع: إثارة محور الطمع، أو محور الخوف لدى المخاطب، ففى إثارة محور الطمع يتجه الإنسان بمحرض ذاتى إلى ما يراد توجيهه له، وفى إثارة محور الخوف يبتعد الإنسان بمحرض ذاتى عما يراد إبعاده عنه.

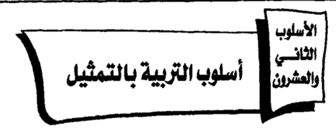
الغرض الخامس: المدح أو الذم والتعظيم أو التحقير.

الغرض السادس: شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية، أو استرضاء ذكائه، لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر.

وضرب المثل من أنجح الأساليب التربوية المحققة لهدف استقرار المعلومة بالذهن وقد استخدم الرسول ﷺ ضرب الأمثال فى الكثير من أحاديثه الشريفة.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يومًا لأصحابه: «**أخبرونى عن شجرة مثلها مثل المؤمن** فجعل القوم يذكرون شجرًا من شجر البوادى. قال ابن عمر: وألقى فى نفسى أو روعى أنها النخلة فجعلت أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ: **هى النخلة**».

* * *



وهو من أبسط أساليب التربية للأبناء وأسهلها بالنسبة للأولاد وذلك لأنها تعتمد على حاستى السمع والبصر.

ويستخدم الآباء توصيل المعلومة بعد صياغتها فى مشهد تمثيلى فكاهى ثم مناقشة الابن فى هذا الموقف.

أنواع تمثيل الدور:

١ - تمثيل الأدوار المقيد: وهو الذى يقوم على أساس الحوار والمحادثة الموجودة فى القصة.

٢ - تمثيل الأدوار المبنى على نص غير حوارى: كتمثيل قصة أو موضوع ما.

٣ - تمثيل الأدوار الحر (غير المقيد بنص أو حوار): وفيه يمثل الأبناء موقفا يقومون فيه بالتعبير بأسلوبهم الخاص عن دور كل منهم فى حدود الموقف المرسوم لهم.



الأسلوب الثالث والعشرون

أسلوب التربية بالإشارة

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كـأن يخطـئ الطفـل خطـأ أمـام بعض الضيوف أو في مَجْمَع كبير، أو أن يكـون أول مـرة يصـدر منـه ذلـك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأن إيقاع العقوبة قـد يجعل الطفل معانداً؛ لأن الناس ينظرون إليه، ولأن بعض الأطفـال يخجـل مـن الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرهف الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: إن طفلاً صنع كـذا وكـذا وعملـه عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويـؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربي.

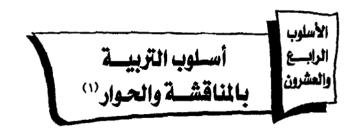
ماذا يعنى هذا الأسلوب؟

١- وصـول العلاقـة بـين الأبـوين والأبنـاء إلى أقصـى درجـات التفـاهم والانسجام.

٢- أن هذا البيت الذى يطبق هذا الأسـلوب يحـافظ أفـراده علـى مشـاعر الآخرين ويقدرهم ويحترمهم.

٣- يولد هذا الأسلوب الثقة في نفس الأبناء ويحافظ على مشاعرهم.

* * *



ينبغى أن يستفيد المعلم من كل الطرق الممكنة لتوجيه الطفل وإكسابه القيم السليمة كأسلوب المناقشة والحوار مثلاً، فهما مصدران أساسيان لتوجيه الطفل وتعليمه، ويستطيع المعلم فى كل يوم أن يستخدم هذا الأسلوب، ويسمع، ويناقش، ويتبادل الأطفال معه الآراء والأفكار حول القيمة المستخدمة فى ذلك اليوم، أو فى مجموعة المواقف.

وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب مع الصحابة للوصول إلى فكرة معينة أو لشحذ تفكيرهم، فكان يسألهم، ويحاورهم، وإن عجزوا أجاب بنفسه، وقد سأل الصحابة لغزًا عن شجرة مثلها كمثل المسلم، فلما استعصى عليهم أجاب أنها النخلة، وكان ابن عمر ﷺ يعرف الإجابة ولكنه استحيا أن يجيب مع وجود من هو أكبر منه (وهذا ضرب آخر من أمثلة احترام الصغار للكبار)، عن ابن عمر ﷺ قال: كنا عند النبى ﷺ فأتى بجمار، فقال: «**إن من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم**، فأردت أن أقول: هى النخلة، فإذا أنا أصغر القوم، فسكت، فقال النبى ﷺ: **هى النخلة**.

ويمكننا تمييز أشكال من الحوار ذكرت فى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وهى:

أ - الحوار الخطابى: وقد يتطرق إلى الناحية التعبدية، وقد يتطرق إلى

(١) تعليم الأطفال فى الإسلام، د. محمد العجمي.

التذكير بنعم الله، قال تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١]، وقد يتطرق إلى التنبيه والإيضاح مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: ١ - ٣]، وقد يتطرق إلى إثارة العواطف الإنسانية والانفعالات الوجدانية، مثل الخشوع لله، والخوف من العذاب والشعور بالندم، وشكر النعم، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

ب - **الحوار الوصفى:** ويقصد به وصف حالة نفسية أو واقعة بين المتحاورين، وهدفه التربوى الإقتداء بصالح الأعمال والابتعاد عن سيئها، وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى توضح حوارًا يصف أهل الجنة أو أهل النار، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٠ - ٢٣].

ج - **الحوار القصصى:** ويأتى فى إطار قصة واضحة فى شكلها وتسلسلها القصصى، وهذا الأسلوب يغلب عليه الإخبار، وتأثيره التربوى يستند إلى الإيحاء، وتربية العواطف، وإدراك التصور الربانى لأمور الحياة. ومن أمثلة الحوار القصصى ما دار بين شعيب وقومه فى سورة هود عليهما السلام.

د - **الحوار الجدلى لإثبات الحجة:** وغايته إثبات الحجة على المشركين للاعتراف

بضرورة الإيمـان وتوحيده، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾[النجم:١-٥].

ومن آثاره التربوية: تربيـة العقـل علـى الـتفكير السـليم وتحريـر الصـواب والرغبة فى الوصول إلى الحقيقة، ويستخدم أسلوب الحوار والمناقشة فـى تربيـة الصغار والكبار، وإن كانت نتائجه مثمرة مع الكبار، ومن الضرورى أن نراعـى فى الحوار والمناقشة مستوى نضج من نحاوره أو نناقشه، وأن نخاطب هـذا وذاك على قدر عقولهم، وعلى مستوى إدراكهم، وأن نبدأ بالبسيط الواضح المقنع، ثم نتدرج فى المحاورة والمناقشة إلى أن نصل إلى غايتها.

* * *

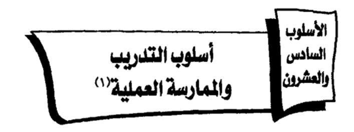
الأسلوب الخامس والعشرون

الأسلوب الحسى [1]

وإذا كانت نظريات التربية الحديثة تحث المعلمات على استخدام الأساليب والأدوات الحسية لتقريب الموضوع من ذهن المتعلم، كاستخدام المسجل، والفيديو، لترديد الآيات والأناشيد، ومشاهدة قصص البطولات الإسلامية مثلا، ومعرفة بعض السلوكيات الصحيحة فى المحافظة على جسم الطفل، وعرض بعض الصور والرسومات حول كثير من القيم التى تنمى وتغرس مبادئ الأخلاق عند الطفل، كالنظام، الترتيب، التعاون، الرحمة، فإن التربية الإسلامية سبقت مبادئ التربية الحديثة فى هذا المضمار، فقد أكد القرآن الكريم على استخدام السمع والبصر، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، وكذلك أكد رسول الهدى المعلم الأول على استخدام المتشابهات الحسية لإيضاح المعانى والأمور المعنوية لتقريبها إلى الأذهان، فكان مثلا يخط خطًا من الرمال، وخطين من يساره، ثم يمثل الأول للصحابة بأنه (سبيل الله) والخطوط الجانبية (سبيل الشيطان) ويتلو قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

* * *

(١) تعليم الأطفال فى الإسلام، د. محمد العجمي.



هو من أهم وأقوى الأساليب وأكثرها أهمية، فمن خلال التدريب والممارسة يتحول القول إلى فعل، ويدرك الفرد العلاقة بين القول والعمل، وبين النظرية والتطبيق، كما ذكر أن التربية الإسلامية تهتم بأسلوب التدريب والممارسة العملية، وتؤمن أن الممارسة العملية هي الترجمة الحقة لآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وتحويلها إلى واقع وسلوك، تحرص التربية الإسلامية على أن يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما فى ضميره وقلبه، وقال الرسول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**».

وينبغى للمربى المسلم أن يهتم بتنمية السلوك العملى الرشيد وأن يدرك أن التلاميذ إنما يحسنون إذا مارسوا ما تعلموا من خلال خبرتهم وتجربتهم المباشرة، كما يجب أن يهتم المعلم المسلم بإظهار الجوانب الوظيفية والتطبيقية لما يتعلمه التلميذ فى واقع حياته كفرد، وفى واقع المجتمع الإسلامى الكبير، وهذا يعنى أن المعلم المسلم لا يقتصر على المعرفة اللفظية، وإنما يجب أن يتعدى ذلك ليربط بين الفكر والعمل والنظرية والتطبيق، ويحقق استخدام هذا الأسلوب فى التربية الإسلامية بعض الآثار التربوية المهمة فى تنشئة الفرد، إذ يعوده الدقة فى العمل، وتوخى صحة النتائج، وشعوره بالمسئولية، وتواضعه وحبه للعمل.

---

(1) تعليم الأطفال فى الإسلام، د. محمد العجمي.

الفرق بين تعليم الصغار وتدريب الكبار[1]:

١ - تعليم الصغار يركز على الإعداد النظرى والأكاديمى للفرد، بينما يركز تدريب الكبار على إكساب الفرد مهارات عملية قابلة للتطبيق والممارسة بشكل فورى.

٢ - يقوم تعليم الصغار على العلاقة بين طرف مرسل فى مستوى ذكاء أعلى (معلم) وطرف مستقبل ذى مستوى ذكاء أقل (متعلم)، بينما يقوم تدريب الكبار على علاقة بين طرفين (مدرب، ومتدرب) على نفس مستوى الذكاء تقريبًا.

٣ - يركز تعليم الصغار على التلقين والحفظ والإنصات، ويركز تدريب الكبار على المناقشة والمبادرة والنقد.

٤ - تعليم الصغار نشاط أساسى بينما تدريب الكبار نشاط إضافى.

٥ - يتم تعليم الصغار طبقًا لمناهج محددة ومستقرة وتقليدية، بينما يعتمد تدريب الكبار على مناهج مستحدثة ومتغيرة.

٦ - يتميز تعليم الصغار بالبطء، وبامتداده لفترات طويلة من الزمن، ويتميز تدريب الكبار بسرعة تنفيذه فى فترة قصيرة من الزمن.

٧ - المصدر الممول لتعليم الصغار هو أولياء الأمور، والمصدر الممول لتعليم الكبار هو المؤسسات، وبالتالى تختلف دوافع الجهتين الممولتين ومتطلبات كل منهما.

(١) التدريب الابتكارى، روبرت لوكاس.

٨ - يفتقر الصغار لمعلومات أو تجارب سابقة عن الموضوعات التى يتعلمونها، أما الكبار فغالبًا ما تكون لديهم معلومات وتجارب وتحيزات مسبقة عن الموضوعات التى يتلقونها فى الجلسات التدريبية فكثيرا ما يتحتم على المدرب أن يلغى التحيزات السابقة لدى الكبار بصدد موضوع البرنامج قبل طرحه.

أنماط التعلم المفضلة:

١ - **نمط بصرى:** وفيه يفضل المدرب أو المتدرب الاعتماد على حاسة الإبصار فى تلقى المعلومات، وذلك لأن ذهنه يتعامل بطريقة أفضل مع المرئيات من الصور والألوان، وهذا النوع من المتدربين يتأثر بفن تصميم المرئيات.

٢ - **نمط سمعى:** وفيه يفضل المدرب أو المتدرب الاعتماد على حاسة السمع، حيث يتلقى المعلومات عن طريق الإنصات، لأنه أكثر حساسية للأصوات والنبرات منه للمرئيات، وهذا النوع من المتدربين يتأثر بشكل كبير بفن الخطابة والبلاغة.

٣ - **نمط حركى:** وفيه يفضل المدرب أو المتدرب الاعتماد على الحركة للتعلم، وهذا النمط ينتشر فى تعليم الرياضة التى لا يجب أن تقتصر على التعليم السمعى أو البصرى فقط، وكذلك فى حالة تمثيل الأدوار التى يفضل أن تتم بأكبر قدر ممكن من تقمص المتدرب للدور الذى يمارسه.

ولمراعاة أنماط التعليم لدى المتدربين يكـون علـى المـدرب الالتـزام بـثلاث خطوات فى صياغة مادته التدريبية كما يلى:

١ - اكتشاف نمط التعليم المفضل لديه هو كمدرب: علـى أن يصـيغ مادتـه التدريبية الأساسية طبقًا لهذا النمط، فعليه أن يختـار الـنمط الـذى يـبرع فيه، لأن ذلك سيمكنه من إتقان إلقاء البرنامج بطريقته الخاصة.

٢ - على المدرب أن يكتشف نمط التعلـيم المفضـل لـدى المتـدربين: بحيـث يضيف إلى مادته التدريبية جـزءًا مكمـلاً وموازيًـا يلائـم الـنمط الـذى يفضله المتدربون، وبهذا الشكل تصبح المادة التدريبيـة النهائيـة متلائمـة مع كل من المدرب والمتدرب، وعلى المدرب أن يراعى ذلك خاصة فـى حالة قيامه بالتدريب فى بيئة تختلف عما اعتاد عليه.

٣ - بشكل عام يفضل أن يطور المدرب مادته التدريبية بحيث تلائـم أنمـاط التعلم الثلاثة (البصرى والسـمعى والحركـي)، ويمكنـه أن يفعـل ذلـك بالتعرف أولاً على نمط التعلم السائد الذى يسرى فـى مادتـه التدريبيـة وطريقة تقديمه لها، فإذا وجـد أن نمـط الـتعلم السـائد لديـه هـو الـنمط السمعى، فعليه أن يزيد استخدام الصور والألوان (ليضيف نمط التعلم البصرى لأسلوبه التدريبي)، كما عليه أن يضيف بعض التدريبات التى تعمل على تحريك المتدربين كأن يطلـب مـنهم تغـيير أمـاكن جلوسـهم (ليضيف نمط الـتعلم الحركـى لأسـلوبه التـدريبي)، أمـا إذا اكتشـف أن النمط السائد فى مادته التدريبية هـو الـنمط البصـرى، فعليـه أن يزيـد وسائل النمط السمعى، وذلك بإضافة بعد خطـابى وبلاغـى للكلمـات والألفاظ التى يستخدمها خلال الجلسات التدريبية.

التعامل مع أصحاب أنماط التعلم المختلفة:

التعامل مع النمط السمعى:

١ - تضعف الضوضاء السمعية قدرتهم على الفهم بدرجة كبيرة، فيجب أن يحرص المدرب على أن يزود مكان التدريب بعازلات الصوت والضوضاء، كما يجب أن يستعين بمكبرات الصوت المناسبة كى يصل صوته إلى كل المتدربين تبعًا لسعة قاعة التدريب، ويفضل أن يوفر لكل متدرب مكبر صوت خاص، بحيث يمكنه التحدث وأن يستمع إلى نفسه وهو يتحدث.

٢ - على المدرب أن يطلب من المتدربين قراءة فقرات كاملة أو تكرار جمل وعبارات هامة بألسنتهم، فهذه الطريقة تساعد أصحاب النمط الصوتى على التذكر، لأنهم يحبون الاستماع إلى أنفسهم، وهم يكررون ما يريدون تذكره من معلومات.

٣ - على المدرب صياغة عباراته المهمة بتوظيف جرس صوتى أو إيقاع يسهل حفظها، فالموسيقى الداخلية للعبارات والإيقاعات المتميزة تؤثر بشدة فى أصحاب هذا النمط من التعلم.

٤ - الحكايات والقصص هى أداة تعليمية فعالة مع أصحاب هذا النمط، لأن لديهم قدرة كبيرة على تحويل الكلمات إلى أشكال وتصورات.

٥ - يجب أن يكثر المدرب من تبادل العبارات والكلمات مع المتدربين، وأن يشجعهم على المشاركة فى الحديث.

٦ - أطفئ الشاشة وافصل الإضاءة كلما أردت من المتدربين أن ينصتوا إلى

ما تريد أن تشرحه لهم، وبصفة عامة اجعل الإضاءة فى قاعة التدريب ضعيفة نوعًا.

٧ - لا حاجة لتوزيع مادة تدريبية مكتوبة على هذا النمط من المتدربين، فهم لن يهتموا بها كثيرًا.

٨ - يمثل أصحاب النمط السمعى ٤٠٪ من المتدربين تقريبًا.

التعامل مع النمط البصرى:

١ - لا تطرح أسئلة من فمك إلى أذن المتدرب مباشرة، بل اجعله يرى السؤال مكتوبًا على شاشة أو سبورة مضيئة، وأشر إليه لتجعله يقرأ السؤال من الشاشة أولا ثم يجيب عنه، أو اعرض عليه صورة ما ثم أسأله عنها، أى اجعل لأسئلتك بعدًا بصريًا، ولا تطرح أسئلة تعتمد على الصوت فقط.

٢ - مع هذا النمط يفضل أن تقرأ الكلمات من على اللوحات أو سبورة الحائط، بحيث يتجه نظرك ونظر المتدرب إلى الشاشة، فيقرأ أثناء الاستماع.

٣ - لا تبتعد كثيرًا عن الشاشة، لأنها محور تركيز المتدربين من هذا النمط، يمكنك أن تتحرك خلال الانتقال من شاشة إلى أخرى.

٤ - استخدم الألفاظ والاستعارات التصويرية لتمثيل المفاهيم والموضوعات الجديدة.

٥ - رتب أماكن الجلوس بحيث لا تحدث أى إعاقة فى الرؤية لدى المتدربين.

٦ - وفر لهم أدوات كتابية لأنهم يحبون تدوين الملاحظات أثناء الاستماع، واستخدم أنت أقلام الكتابة الملونة.

٧ - اطلب منهم اختيار ألوان الشاشة التى تعرضها عليهم، واضبط الإضاءة بالطريقة التى تناسبهم، وبصفة عامة احرص على أن تكون إضاءة قاعة التدريب قوية نوعًا.

٨ - وزع عليهم مادة تدريبية ملونة وفاخرة إذا أردت منهم الاحتفاظ والاستعانة بها، وأكثر من استخدام رسومات الكرتون والصور بها.

٩ - يمثل أصحاب النمط البصرى ٣٥٪ من المتدربين تقريبًا.



مقارنة بين
تعليم الكبار وتعليم الصغار

تعليم الكبار	تعليم الصغار
المتعلم مشارك	المتعلم متلق
الحضور طواعية	الحضور إجبارى
يعتمد على الفهم والاقتناع	يعتمد على الحفظ والترديد
الحافز ذاتى ويقوم على التعاون بين المتدربين	الحافز خارجى ويقوم على المنافسة بين التلاميذ
المتدرب يتوقع من المدرب الإجابة عن أسئلته	المدرب يتوقع من التلميذ الإجابة عن أسئلته
الاتصال بين المدرب والمتدرب يسير فى اتجاهين	الاتصال بين المدرب والمتدرب يسير فى اتجاه واحد
الشرح يركز على مشكلة بذاتها	الشرح مستفيض ولا يركز على مشكلة بذاتها
التركيز على نتيجة ما بعد التعليم	التركيز على طريقة التعليم
يركز على التطبيقات العملية	يركز على النظريات الأكاديمية
التقييم النهائى فى يد المتدرب	التقييم النهائى فى يد المعلم

التعامل مع النمط الحركي:

- أكثر من التدريبات الحركية التى تستدعى من المتدربين الانتقال من مكان لآخر، فإذا شعرت بأن الملل يعتريهم ولم تستطع أن تفكر فى أى تدريب حركى اطلب منهم تبديل أماكن الجلوس مع بعضهم، فهذا وحده كفيل بأن يجتذب قدرًا من انتباههم للمحاضرة.
- وفر وسائل تدريبية يمكن للمتدربين الإمساك بها وتناولها فى أيديهم وتداولها فيما بينهم.
- انقل مكان الشاشة الضوئية من مكان لآخر كلما أردت أن تجتذب انتباههم.
- استخدم الرسومات والصور المتحركة فى العرض الضوئى للبرنامج.
- دعهم يتحركون بحرية وامنحهم فترات راحة قصيرة ومتكررة كى يتجدد نشاطهم. وشجعهم على تغيير أماكن جلوسهم كلما عادوا.
- تجول بينهم أثناء الشرح، ولامسهم وأعطهم أشياء وتسلمها منهم مرة أخرى.
- أحرص على أن تكون قاعدة التدريب قريبة من أماكن التجهيزات الخاصة التى يحتاجون للذهاب إليها.
- يمثل أصحاب النمط الحركى حوالى ٢٥٪ من المتدربين تقريبًا.

مبادئ تعليم الكبار:

لتحقيق أفضل نتيجة من تعليم الكبار، يجب الاستناد على أربعة مبادئ أساسية، وهى:

١ - ٨٠٪ من تعليم الكبار يعتمد على المعلومات الواردة من حاسة الإبصار، فالدماغ مجهز بحيث يستقبل ويتعامل مع المعلومات الواردة عن طريق حاسة الإبصار بشكل أسرع وأفضل من المعلومات الواردة من المصادر الأخرى لاستقبال المعلومات، لذا يجب على المدرب إثارة انتباه حاسة الإبصار، وذلك من خلال استخدام الألوان والصور والحركات.

٢ - ٩٠٪ من تعليم الكبار يبدأ بطريقة لا واعية بينما يبدأ التعليم لدى الصغار عندما يركز التلميذ انتباهه إراديًا على تعلم موضوع ما، أما لدى الكبار فيبدأ التعليم بطريقة لا واعية، أى أنه يتوجه إلى قراءة المعلومات الخفية وغير المعلنة، وهذا يعنى أن المتدربين الكبار يمكنهم أن يشعروا بالدوافع الخفية لدى المدرب، فإذا توافقت معهم أنصتوا إليه وسارت العملية التعليمية على خير ما يرام، أما إذا لم يتوافقوا مع الدوافع غير المعلنة للمدرب، فمن المتوقع ألا تتم عملية التعليم بيسر ولا أن تؤتى أى ثمار إيجابية.

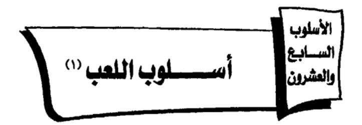
٣ - ترتفع معدلات الفهم والاستيعاب مع ارتفاع مؤشرات المشاعر الإيجابية داخل قاعة التدريب، وهذا يعنى أنه على المدرب أن يجعل موضوع التعليم محببًا إلى المتدربين قدر استطاعته، فالكبار على عكس الصغار يميلون إلى إهمال الموضوعات التى ينفرون منها، لذا على المدرب أن يحرص على الاستعانة بالأقوال المأثورة التى تحبب الموضوعات إلى النفس، وبخاصة مع النمط السمعى.

٤ - الفضول يحفز الفهم، والفضول عبارة عن تساؤل وبحث فى الذات عن تفسير لشيء ما، لذا على المدرب أن يكثر من طرح الأسئلة قبل تقديم

الإجابات، فالأسئلة تجعل للإجابات معنى، أما الإجابات التى تطرح على المتدربين دون أسئلة فغالبًا ما لا يثير لديهم أى فضول إن لم تسبقها أسئلة.

٥ - انتبه للعلاقة بين البطون والعقول، فكثيرًا ما تحدث العلماء عن العلاقة بين التغذية والتعليم، كمدرب عليك الانتباه للأغذية التى يتناولها المتدربون بين الجلسات التدريبية، فمن الأفضل أن توفر لهم الأغذية المحفزة على الانتباه والفهم، مثل: الشاى والقهوة والكربوهيدرات والمواد السكرية، وأن تقلل تناولهم للأغذية التى تسبب الكسل وتجلب النعاس، كالبروتينات والدهون، فهى تتطلب جهدًا كبيرًا من الجسم لهضمها مما يؤثر على نوعية الدم المتوجه للدماغ.

* * *



هو استغلال واستنفاد لطاقة الجسم الحركية، كما أنه مصدر المتعة النفسية للطفل لأنه يمنح الطفل السرور والمرح والحرية، ويعتبره "فروبل" النشاط الروحى للإنسان، فهو يشتمل على كل منابع الخير، ومن أهم فوائد اللعب ما يلى:

- إزالة التوتر النفسى والجسمى عند الطفل.
- إدخال المتعة والتنوع فى حياة الطفل.
- اكتشاف الطفل لنفسه وللعالم المحيط به، ويعلمه أشياء جديدة.
- تعلم الطفل حل مشكلاته الخاصة.
- يعبر الطفل من خلال اللعب عن حاجاته ورغباته التعبير الكافى فى حياته الواقعية.
- تمرين الطفل وتدريب عضلاته عن طريق ألعاب الحركة.
- الرغبة فى التعليم، لأن اللعب نشاط مشوق لا إكراه فيه.
- استخدام الطفل لجميع حواسه، مما يزيد قدرته على التركيز، وبالتالى زيادة الفهم.
- يعمل اللعب على تطبيع الطفل اجتماعيًا لتقويم الخلق لديه والتضامن مع رفاقه، خاصة فى اللعب الجماعى.

---

(1) تعليم الأطفال فى الإسلام، د. محمد العجمي.

- القضاء على الملل، إذ يوفر اللعب فرصة القضاء على الروتين اليومى لأحداث الحياة.

وأنواع اللعب كثيرة من أهمها:

- حسب عدد المشتركين فى اللعب: لعب انفرادى، أو لعب جماعى.
- حسب الطاقة المبذولة: نشيط، عنيف، هادئ.
- حسب المهارات: جسمى حركى أو عقلى فكري.(انظر بالتفصيل فصل اللعب)

* * *

الأسلوب الثامن والعشرون

أسلوب النشـاط[1]

يجب أن نستغل نشاط الطفل الذاتى ليتعرف على ما حوله ويتفاعل معه ويؤثر فيه، ثم نرى مدى استجابته له، والمقصود بالنشاط الذاتى أن ينفع الطفل نفسه بما يقوم به من أعمال، ويتطلب هذا من الطفل أن يعى ويفهم كل ما يدور حوله، وأن يشمل النشاط الطفل كله من جميع جوانبه ونواحيه.

إن المربية على هذا الأساس مطالبة أن تقوم بترتيب الأنشطة المختلفة بحيث تؤمن له أسلوبًا تعليميًا فعالاً، ولن يتأتى هذا النفع إلا إذا كانت المربية كفؤا لوضع الخطط التربوية، ووزعت النشاط لدى الطفل كعنصر فعال فى عملية التعلم، بحيث تتنوع النشاطات وتتناول مناشط اجتماعية ورياضية وفنية وغيرها، وسواء كانت هذه النشاطات يومية أو أسبوعية فينبغى مراعاة ما يلى:

- **برامج خاصة:** إذ أن برامج تربية الأطفال تختلف عن البرامج التقليدية التى تتقيد بتوقيت، فهى نشاطات متداخلة تقوم على الاهتمام الفردى أحيانًا، وعلى الاهتمام الجماعى أحيانًا أخرى.
- **أوقات منتظمة:** إن أوقات النشاط مثل الطعام والاستراحة ينبغى أن تكون منتظمة يوميًا، أى أن تؤدى فى مواعيد معينة.
- **نشاطات هادفة:** إن تسلسل النشاطات اليومية، وبشكل منظم كالرياضة

(١) تعليم الأطفال فى الإسلام، د. محمد العجمي.

في الصباح مثلاً، والهوايات والفنون في أوقات معينة له أهميته.

- **تخصيص يوم لكل طفل:** أن تخصيص يوم للمحادثة مع طفل بمفرده، بحيث يحاوره المعلم ويجيب عن أسئلته، هذا يساعد الطفل على مجابهة المواقف الجماعية ويشعره بالثقة بالنفس.
- **التعزيز للأنشطة التلقائية:** إن تشجيعنا للطفل لأي مبادرة أو نشاط تلقائي يقوم به الطفل ذو أهمية بالغة في ممارسات النشاط والاستمرار فيه.
- **العادات الإيجابية:** أي تعويد الطفل على عادات النظام والهدوء والنظافة، عن طريق ممارستهم لها مثل: إعادة جمع الألعاب وترتيبها في أماكنها بعد الانتهاء من اللعب فيها.
- **التنويع في النشاط:** إن البرنامج اليومي للنشاطات الحرة والمتنوعة كالنزهات القصيرة في الأحوال الجوية الجيدة يحبب الطفل في المدرسة، إن حصة النشاط توفر الفرص المتعددة لتعلم الطفل، فهي تعمل على:

- تعامله مع المشكلات بشكل مباشر، وتضعه في مواقف حية لحل ما يعترضه منها.
- تمكن الطفل من التخطيط لمشاريع فردية وأخرى اجتماعية أثناء قيامه بمثل هذه النشاطات.

- تنمية المهارات الحركية، وتكوين عادات صحية.
- الترويح عن النفس بما توفره من المرح والرضا الناجم عن التجربة والإنجاز.

يمكن القيام بنشاطات متعددة فى المدرسة منها: زيارة عيادة الطبيب فى المدرسة، والتعرف على العمل الذى يؤديه، والأدوات التى يستعين بها أثناء أداء مهمته، كذلك يمكن قيام الطفل بألعاب حرة، وأن يؤدى بعض المهام التى لها صلة بالحياة اليومية، كغسل اليدين قبل وجبة الطعام، تنظيف الطاولة التى استخدمها.

وهناك تدريبات لغوية، ألعاب جماعية، التحدث بحرية مع الأطفال، المرح أثناء اللعب، الأناشيد، والمهارات المدرسية: كالقراءة، والكتابة، والحساب، والمعلمة عليها أن تتقبل حيوية الطفل، ونشاطاته وحماسه، وأن تنظر إلى نشاطه بأنه من أهم أسباب نموه الجسمى والنفسى وإزالة التوترات والانفعالات المكبوتة.

إن الطفل فى هذه المرحلة ذو نشاط فائق، ولديه سيطرة جيدة على جسمه، ويستمتع بالنشاط لذاته، فعلى المعلم استغلال هذه الخاصية لتعليم الطفل، ومساعدته على النمو، والبعد عن الوقوف أمام رغبته هذه بالأوامر والنواهى والتخويف والتأنيب، بل عليه أن يشجعه طالما وُفرت له شروط الأمن والسلامة، ولا يقصد بالسلامة هنا الإغلاق على الأطفال واضعين احتمالات لا يمكن حدوثها، ولكن يجب مراعاة النواحى التالية خلال النشاط الحركى، مثلا: أن تكون ملابسهم خالية من الأشياء الحادة، لتساعدهم على الحركة، ومناسبة لحالة الطقس، وعدم وجود ما يعرقل حركتهم داخل الصف أو خارجه، وإذا كان المعلم على قناعة بأهمية الأنشطة البدنية فى نمو الطفل، ويرى ساحة اللعب فى الخارج تمثل امتدادًا للصف، فينبغى على المعلم التخطيط

المعتمد على ملاحظة حاجات الأطفال باختيار الأدوات والألعاب والمواصفات من الحجم والمتانة، وملاءمته لسن الطفل، وأن لا تشكل خطورة على صحة الطفل وسلامته، كعدم ترك الأطفال بدون رقيب، ونوع الأجهزة وعددها، وهل تحقق نموًا جسميًا حركيًا، وإن يتحرى اختيار المكان، فالساحة المنبسطة والبيئة الصفية الخارجية (الساحة) الجيدة، وعدم ازدحام الأطفال فى مكان واحد، ونقاوة الهواء، ودخول أشعة الشمس، ونوعية الطعام المقدم للطفل أثناء الوجبة اليومية، الأخذ بهذه الأسباب، بعد التوفيق من عند الله، يحفظ الطفل ويحميه وبقية من الحوادث التى قد تسبب عاهات معوقة لنموه، فمن المعروف أن نمو الرأس بطئ ونمو الأطفال سريع، وأن يعى المخاطر التى تتعرض لها سلامة الأطفال فيؤمن لهم الراحة والسلامة، وذلك بمشاهدته لبعض البرامج الخاصة حول السلامة العامة، وقواعد المرور البسيطة، والاستماع إلى القصص ذات العلاقة بالحوادث وكيفية الوقاية منها، وأن يكون المعلم على قدر من العلم بالإسعافات الأولية لأهميتها فى الحياة العملية.

كما أن الألعاب الجماعية تشجع لغة الحوار وتدعم مهارات ما قبل القراءة كالتطابق، والتمييز البصرى، وتشجع على تنمية التعاون والمشاركة، كما أن اللعب الدرامى والأخذ بالأدوار يعتبر وسيلة يتغلب فيها الطفل على الصعوبات بشكل يستطيع معه مواجهة التحديات بثقة، ويستطيع المعلم من خلال المتابعة لهذا اللون من اللعب أن يقضى على كثير من الخصائص السلبية لدى الطفل. ومن الألعاب المحببة: اللعب بالماء والرمل فهو مجال خصب لاكتساب كثير من الخبرات، والمفاهيم، ومختبر بارع فى القيام بتطبيقات وتجارب بسيطة، وتدريب حواسه، خاصة اللمس، ومهاراته الحركية الدقيقة فى إدراك الأحجام والأوزان والأشكال وتمييز خصائص الأشياء.

تدريب ١:

أنا كأب ومربٍ استفدت من أساليب التربية الآتي:

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

وأفضل أسلوب مناسب (لى ولابنائي) وأستطيع أن أطبقه مع أبنائى الآتي:

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

تدريب ٢: من أين تبدأ بتغيير سلوكك قبل أن تقبل على تربية أبنائك:

- **السلوكيات التى أحتاج للتدريب عليها:**

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

- **السلوكيات التى أحتاج إلى تقليل التدريب عليها:**

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

- **السلوكيات الملائمة التى أحتاج إلى الاستمرار عليها:**

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

ثلاثة تعهدات ناجحة للوالدين:

هناك ثلاثة تعهدات يحتاج كل أب أو أم أن يقوم بها ليكون أكثر نجاحًا.

أولا: تعهد بأن تكون لديك الشجاعة للتحلى بالصراحة وقبول الأفكار الجديدة، وداوم على فعل الشيء الذى تجد منه نفعًا، وإذا لم تجد منه نفعًا فتحلَّ بالشجاعة لتجرب شيئًا جديدًا.

ثانيا: تعهد بأن تتحلى بالصبر، بل بالكثير من الصبر.

ثالثا: تعهد بالتدريب، فكل أب وأم يجب عليه أن يتدربا.

رابعًا: تعهدات أخرى:

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

راجع معلوماتك:

ما أسس التعامل مع الأولاد عند التربية؟

اذكر أهم سبعة أساليب للتربية الصحيحة بالنسبّة لك:

١-................... ٢- .... ٣-...................

٤- .... ٥- .... ٦-...................

٧-................... ٨- .... ٩-...................

١٠-...

هل يمكنك تطبيق أسلوب التربية بالحب؟

نعم.... كيف............ لا.... لماذا؟... ....

من فوائد أسلوب التربية بالتشجيع: ....

....

تذكر المقارنة بين المناخ الأسرى الجيد والسيئ

استخدم أسلوب التربية بالرسائل الكتابية.

ابنى الحبيب:........... ....

....

....

....

هل الكلام غذاء لعقل الطفل؟

ما أفضل الأوقات لحكاية القصص للأطفال؟

لماذا الترغيب أولى من الترهيب؟

ما مدى الاستفادة من أسلوب المنافسة؟

* * *

نصائح هامة حول التربية ومعانيها

١- الجلوس مع الأولاد: مما ينبغى للأب- مهما كان له من شغل- أن يخصص وقتًا يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة؛ لأن اقتراب الولد من أبويه ضرورى جدًّا؛ وله آثاره الواضحة، فهذا أمر مجرب؛ فالآباء الذين يقتربون من أولادهم؛ ويجلسون معهم، ويمازحونهم يجدون ثمار ذلك على أولادهم، حيث تستقر أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم فإنهم يجدون نتيجة ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسودت الدنيا أمامهم، لا يعرفون مواجهة الحياة، فيتنكبون الصراط، ويحيدون عن جادة الصواب، وربما تسبب ذلك فى كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار فى هاوية الفساد.

٢- مرافقة الوالد والوالدة فى النادى من حين إلى آخر.

٣ - تخصص مكانًا بالمنزل لحركة الأطفال وألعابهم.

٤ - وضع جدول زمنى للرحلات والنزهات الأسرية وعدم إهمالها، والاشتراك فى الرحلات المدرسية والمسجدية.

٥ - عدم حرمانه من اللعب والحركة، فأقصى عقاب للطفل هو حرمانه من اللعب والنشاط، لأن خصوبة اللعب واتساع نطاقه تصل إلى قمتها خلال هذه المرحلة.

٦- التعاون والتنسيق بين الوالدين فى تربية ورعاية الأولاد أساس أصيل لنجاح التربية للأولاد، ولبقاء الأسرة متآلفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التى تمر بها حياة البيوت.

٧- همسة فى الأذن:

ربِّ ابنك منذ الصغر على عدم الاختلاط مع الجنس الآخر، لتتجنب مشاكل الأولاد خاصة فى مرحلة المراهقة.

٨- الأب مطالب بالدقة فى ملاحظة أحوال أهل البيت فى مثل هذه الأمور:

من هم أصدقاء أولادك؟ وهل سبق أن قابلتهم أو تعرفت عليهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت؟ وإلى أين تذهب ابنتك ومع من؟

٩- الفطام عن الثدي:

ليس الفطام خطوة مهمة بالنسبة للطفل وحده، بل بالنسبة للأم أيضًا، وهو ليس مهما من الناحية البدنية وحسب، بل من الناحية العاطفية أيضًا، فالأم التى تجود بتزويد طفلها بمادة ثمينة من خلال إرضاعه، قد تحس بشيء من خيبة الأمل وربما الكآبة، بعد أن تكف عن الإرضاع، فهى تحس أنها فقدت شيئًا من صلتها الوثيقة بالطفل، أو أنها غدت شخصًا أقل شأنًا، وهذا سبب إضافى يحملنا على جعل الفطام عملية تدريجية بقدر الإمكان.

١٠- اختر مكانًا هادئًا مريحًا بالمنزل بعيدًا عن الضوضاء لتقرأ فيه مع طفلك.

اجعل طفلك يقرأ بطريقته الخاصة، ولا تتعجله، فالكلمات المقروءة تبدو

سهلة لك لكنها ليست كذلك بالنسبة لطفلك فلا تقل له: أسرع. وإذا لم يعـرف قراءة إحدى الكلمات، فاقرأها له ببساطة دون ضرورة لإعادة قراءتها عليه عدة مرات.

١١- ربِّ ابنك على الاستقلالية وشجعه عليها بعيـدًا عـن تضـخيم ذاتـه ودفعها نحو النزعة الأنانية أو إهمالـه ونسيانه وتركه يتأثر بسلوكيات فاسدة.

مثال: عند تناول الطعام لو ارتكب الابن خطأ فى طريقـة أكلـه فـلا تمطـره أنت ووالدته بوابل من الإرشادات والتعليمات وإلا لامتنـع الابـن عـن الأكـل وكرهه ولكن دعه يأكل ولا تشعره أنك تنظر إليه وسوف يشعر هو بخطئه عندما ينسكب طعام أو شـراب علـى ثيابـه ويصـححه مـن تلقـاء نفسـه وإلا فـيمكن توجيهه برفق ولين فى غير وقت الأكل بطريقة.. ما رأيك لو فعلنا كذا؟

١٢- حبب ابنك فى القراءة وعوده على قضـاء بعـض الوقـت مـع كتـاب يحبه، ووفر له مكتبة خاصة به تحوى قصصًا مصورة وخيالاً علميًا وتابع أحدث الكتب فى ذلك.

مثال: طفل صغير لم يتعود على القراءة، ابدأ معه بتقديم الحكايات المشـوقة الممتعة، ثم أحضر له كتبًا مصورة ليبدأ فقط بالاطلاع على الصـور مـع التعلـيم عليها.

حكايـــــة:

سأل طالب أستاذا مربيًا فى الجامعة عـن كيفيـة تحقيـق حلمـه بـأن يصـبح أستاذا للأدب المقارن فى الجامعة، فيحفظ عـدة لغـات أجنبيـة ويتقنهـا فأجابـه الأستاذ بعد تفكير، قال له: هل تستطيع أن تجلس علـى مكتبـك عـدة سـاعات يوميًا؟ إن استطعت ذلك تحقق كل ما تريد.

١٣- ألحق ابنك بحلقة تحفيظ القرآن، والدورات العلمية بالمساجد، وأحسن اختيار مدرسته بحيث تضمن بها إخلاص القائمين عليها، وغلبة الصحبة الطيبة من التلاميذ بها.

١٤- نظم مذاكرة ابنك بتنظيم وقته منذ صغره، وتعويده الطريقة الصحيحة للمذاكرة، وذلك منذ بداية العام، فالمتفوق فى الغالب ليس أذكر من غيره ولكن يغلب عليه النظام والاستمرار وتنظيم الوقت.

مثال: اعمل لابنك جدولاً أو ساعده فى عمله، بحيث يتضمن:

- مراجعة دروس اليوم.
- الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بها.
- قراءة عامة لدروس الغد.
- مراجعة بعض ما تم دراسته منذ أول العام.
- لا تنس أسلوب التحفيز والتشجيع ليواصل ابنك التفوق.

١٥- حدد لابنك فرعًا علميًا ترى أنه متفوق فيه، ويمكن أن يبدع فيه، اعرف شيئًا عن كل شيء، وكل شيء عن أى شىء، إلى أن يتحول هذا الاهتمام إلى هواية يشغل بها وقت فراغه.

١٦- اعمل على تنقية عقل ابنك من بعض المفاهيم والأفكار الخاطئة والتى تؤثر على تقدمه.

مثال: هناك بعض المشاكل يقع فيها بعض طلبة العلم، السائرين فى طريق الجد والتفوق، وذلك مثل: التعصب، وغلبة العاطفة، والوقوع تحت تأثير الشائعات والرؤية الجزئية لبعض الأحداث، واليأس عند عدم الوصول،

والعجز عن مواصلة العمل والاستمرار فيه.

١٧- العناية بالتربية السياسية سهل، وذلك بمناقشته فى الأحداث الجارية والاستماع إلى رأيه فيها، وتشويقه للاستماع إلى نشرات الأخبار ومتابعة التحليلات السياسية، وتعليقه عليها.

ويتم توجيه الابن وتشجيعه لممارسات السياسة الممكنة كالمشاركة فى مجلس إدارة الفصل ومجالس اتحاد الطلاب، وكذلك متابعة الانتخابات المحلية والبرلمانية والمشاركة فيها متى بلغ السن القانونية.

١٨- من الحين للآخر قم بالآتي:

سرد القصص والحكايات التى تنمى فى الابن هذه الأخلاق.

مثال:

على نفع الغير، احك له قصة الحسن والحسين - رضى الله عنهما - لما رأيا شيخًا كبيرًا مسنًا يخطئ فى الوضوء، فقال الحسن: يا عماه، لقد اختلفت أنا وأخى على الوضوء وكلانا يدعى أن الآخر لا يحسن الوضوء، فهل تحكم بيننا يا عماه؟ فوافق الشيخ، ولما رأى وضوءهما كاملاً علم أنه أخطأ وشكر لهما.

١٩- إشراك الطفل فى الأنشطة، وتعويده على المسئولية حتى لا ينعزل أو ينكمش على نفسه، فتنمى لديه القيادة فى المواقف والمسئوليات فى البيئة الأسرية أو المدرسية، وهذا سيعطيه إحساسًا بالقيمة الذاتية ويدفعه إلى الإنجاز.

مثال:

- إعداد مجلة بالمدرسة، والمشاركة فى الإذاعة المدرسية.

- الاشتراك فى ناد رياضى، وتعويده على تحكيم المباريات.

٢٠- اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار، وتعليمه ذوقيات التعامل، وتدريبه على المحاورة والحديث.

مثال:

اطلب من ابنك أمام الكبار أن يقول شيئًا مما يحفظه آية أو حديثًا أو نشيدًا أو حكاية، أو يظهر موهبة معينة ليكتسب الثقة، ويعلمه فن التخاطب والحوار.

* * *




الفصل الثاني
التربية بالعقاب

التربية بالعقاب

هى أسهل الطرق على الآباء وأصعبها على الأبناء والطريقة التى انتهجها الإسلام فى عقوبة الولد:

١ – معاملة الولد باللين والرحمة هى الأصل:

روى البخارى فى الأدب المفرد: «عليك بالرفق وإياك والعنــف والفحـــش». وروى الآجرى: «عرفوا ولا تعنفوا»

وروى مسلم عن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ بعثه ومعاذًا إلى الـيمن وقال لهما: «يسرا ولا تعسرا، وعلما ولا تنفرا».

٢ – مراعاة طبيعة الطفل المخطئ فى استعمال العقوبة:

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكـاء ومرونـة واسـتجابة، كمـا أن أمـزجتهم تختلف على حسب الأشخاص، فمنهم صاحب المـزاج الهـادئ المسـالم، ومـنهم صاحب المزاج المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبى الشديد، وكل ذلك يعود إلى الوراثة، وإلى مؤثرات البيئة، وإلى عوامل النشأة والتربية.

فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقـد يحتـاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ فى عقوبته، وقد يلجأ المربى إلى استعمال العصـا فى حالة اليأس من نجاح الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب.

٣ – التدرج فى المعالجة من الأخف إلى الأشد:

مما نوهنا عنه قبل قليل أن العقوبة التى يجربها المربى للولد يجـب أن تكـون فى مرحلتها الأخيرة، ومعنى هذا أن هناك مراحل من المعالجة والتأديب يجب أن

يمر عليها المربى قبل اللجوء إلى الضرب.

والطرق التى فتح معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام هى:

١- الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه:

روى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ (أى تحت رعايته)، وكانت يدى تطيش فى الصحفة (أى تتحرك هنا وهناك فى القصعة)، فقال لى رسول الله ﷺ: **«يا غلام، سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»**.

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أرشد عمر بن أبى سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة، والتوجيه المؤثر المختصر البليغ.

٢- الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة:

روى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: **أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟** وهذه هى الملاطفة وأسلوب التوجيه، فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبى منك أحدًا، فتله رسول الله ﷺ فى يده (أى وضع الشراب فى يده)، وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس. فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلم الغلام التأدب مع الكبار فى إيثار حقه فى الشراب لهم، وهذا هو أفضل، وقد قال هل مستأذنًا وملاطفًا وموجهًا: **أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟**.

٣- الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما، كان الفضل رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن

فريضة الله تعالى على عباده فى الحج أدركت أبى شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: **نعم**، وذلك فى حجة الوداع.

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر إلى الأجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر، وقد أثر ذلك فى الفضل.

٤- الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ:

روى البخارى عن أبى ذر ﷺ قال: ساببت رجلا، فعيرته بأمه (قال له: يابن السوداء)، فقال رسول الله ﷺ، **«يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون، وإن كلفتموهم فأعينوهم»**.

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ أبى ذر حين عير الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب، وذلك فى قوله: **«يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية»**، ثم وعظه بما يلائم المقام، وما يناسب التوجيه.

٥- الإرشاد إلى الخطأ بالهجر وبمقاطعة الجماعة له:

روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف (أى رمى الحصى بالسبابة والإبهام)، وقال: **«إنه لا يقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنه يفقأ العين ويكسر السن»**.

الإرشاد إلى الخطأ المتعلم:

وقد يقوم المتعلم أو أحد الأبناء بخطأ، ولا شك بأن الواجب على المربى أو الوالدين أن يعالجوا هذا الخطأ، ومن الأساليب التربوية لمعاجلة الخطأ مقاطعة الجماعة له، ولننظر الآن إلى أحد مواقف المقاطعة: ذكر كعب بن مالك حين تخلف عن النبى ﷺ فى تبوك قال: «نهى النبى ﷺ عن كلامنا، وذكر خمسين ليلة».

هجر الولد:

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال الله سبحانه على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود: ٤٥، ٤٦].

وقال الله سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

من هذه النصوص وغيرها يتبين هجر الولد والقرابة، إن كانوا مصرين على الكفر فإن هجرهم من مستلزمات العقيدة والإيمان، ذلك لأن الإسلام يعتبر رابطة الأخوة الإسلامية فوق رابطة النسب ورابطة الأرض ورابطة اللغة ورابطة الجنس ورابطة المصالح الاقتصادية، وشعاره فى ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ومن المعلوم أن مبدأ الإسلام الذى لا يتبدل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠].

وشعاره الذى لا يتغير: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣].

فبأى حديث بعده يؤمنون؟

٦- الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:

روى أبو داود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عـن جـده أن رسـول الله ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**».

٧- الإرشاد فى الخطأ بالعقوبة الواعظة:

القرآن الكريم قرر مبدأ العقوبة الواعظة فى قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

٨- تقرير الخطأ:

فالعلاج قبل أن يعرف المخطئ خطأه لا ينفع، فيجب أن يعـرف بخطئه ليتجنبه، روى البخارى ومسلم حديث المرأة المخزومية التى سرقت، فشفع لها أسامة عند رسول الله ﷺ، فقال له: «**أتشفع فى حد من حدود الله، ثم قال: فاختطب، ثم قال: يا أيها الناس، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».

٩- اقتلاع جذور الخطأ من النفوس عن طريق الإقناع:

ومثاله: حديث الشاب الذى أتى النبى ﷺ وقال له: يا رسول الله ائذن لى فى الزنى، الحديث فقد أقنعه الرسول الكريم ببشاعة وشناعة الزنى عـن طريق القناعة العقلية.

١٠- اعتماد موازين الآخرة، وموازين التقوى فى الحكم على شيء ما:

فالنظرة إلى الأمور نظرة شخصية أو بميزان الدنيا وحدها، توقع المرء فى خطأ، فهناك موازين هى أرجح وأدق وأبقى. عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»** [رواه مسلم].

١١- انتهاز خطأ أحدهم ليكون سببًا لتحذير الناس وتربيتهم:

مع عدم ذكر اسم المخطئ أو التشهير به، عن على ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمر عليها رجلا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبى ﷺ أن تطيعوني؟ فقالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا فأوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا فأوقدوا نارًا، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظرون بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما اتبعنا النبى ﷺ فرارًا من النار، أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن الغضب، فذكر للنبى ﷺ فقال: **«لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة فى المعروف»** [متفق عليه].

١٢- كان ﷺ إذا نهاهم عن خطأ أرشدهم إلى بدله مما هو صواب:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»** [رواه أبو داود].

١٣- عدم التهاون فى الخطأ مهما صغر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يلقى لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، ما يلقى لها بالاً، يهوى بها فى نار جهنم»** [متفق عليه]. ولم يمنعه كذلك حبه لزوجة عائشة رضى الله عنها من إصلاح خطئها، فقد روت عائشة رضى

الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ: «حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة، تعنى قصيرة، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» [رواه مسلم].

١٤- عدم تيئيس المخطئ، وترغيبه بالأوبة والتوبة:

عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ، قال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لـذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم» [رواه مسلم].

١٥- استغلال المحافل العامة فى تبيين بعض الأخطاء المتأصلة واقتلاعها من النفوس:

كما فعل ﷺ فى خطبه حجة الوداع، حيث ألغى مآثر الجاهلية، وقرر مبادئ المساواة، وحرم الثأر، وقضى بذلك على أقدم عرف للعرب، وأمس شيء بقلوبهم، وحرم الربا، ورفع درجة المرأة وحرم الفتن والنهب والغزو.

١٦- السرعة وعدم التباطؤ فى معالجة ما يوقع فى الخطأ:

عن أم المؤمنين صفية بنت حيى رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت لأنقلب، فقام معى ليقلبني - ليرجعني- فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا، فقال ﷺ: على رسلكما، إنها صفية بنت حيى، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرًا، أو قال: شيئًا»، [متفق عليه].

١٧- إرشاده أصحابه إلى مرجع متفق عليه، ليعودوا إليه عند الاشتباه أو الاختلاف:

عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كبيرًا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهـديين،

عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبـو داود والترمذى.

١٨- ترك ما يثير الاختلاف والفتن، وذلك لتأليف القلوب، ما لم يكن فيه ترك أمر شرعى:

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت:قال لى رسول الله ﷺ:**«لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام»** [رواه البخارى ومسلم].

قال النووى رحمه الله: وفى هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام منهـا إذا تعارضت المصالح، مصلحة ومفسدة وتعـذر الجمـع بـين فعـل المصـلحة وتـرك المفسدة بدئ بالأهم.

ومنها تأليف قلوب الرعية وحسن حياطتهم، وأن لا ينفروا، ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه، ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي.

١٩- الإرشاد إلى خطأ المتعلم بالتعريض:

قـال رسـول الله ﷺ: **«ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ ولكنى أصلى وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس مني»**.

قواعد تربوية للعقاب:

١ - يجب ألا يوقع العقاب إلا فى حالة حدوث الأخطـاء المتكـررة، وكـان من الضرورى توقيع العقاب، بحيث يكون العقاب لازمًا ولـيس لمجـرد رغبة المربى فى ممارسة العقاب.

٢ - يحسن تجنب التهديد بالعقوبات الصعبة التنفيذ، إذ أن مثل هذا التهديد يفقد قيمته عندما يدرك المتعلم أنه مجرد كلام.

٣ – يجب أن يكون العقاب على قدر الخطأ، وأن يتناسب مع شدة الـذنب، فلا يصح توقيع العقاب الصارم على خطأ بسيط، كما لا يصح إهمال العقاب على خطأ جسيم.

٤ – يحسن دائمًا تصحيح الأخطاء وإرشاد المتعلم للاتجاه السليم قبل توقيع العقاب.

٥ – إذا أردت أن تطاع فـأمر بمـا يستطاع، ومعنـى ذلـك أنـه لا يصـح أن نعاقب المتعلم على خطأ يدل على أن موضـوع الـتعلم يفـوق قدراتـه وإمكانياته الخاصة.

٦ – الإرشاد للخطأ بالنظرة الحادة.

خطوات العقاب التربوى:

١ – لا بد أن نغرس السلوكيات السليمة فى نفـوس أبنائنـا، فـلا يمكـن أن نعاقب أبناءنا قبـل التأكـد مـن فهمهـم للفـرق بـين السـلوك الخـاطئ والسلوك السليم.

٢ – عندما يخطئ الطفل توضح له الأم الخطأ، وعنـد تكـرار الطفـل تصـبر الأم عليه، وإذا استمر بعناده فى تكرار الخطأ تشرح الأم له الخطأ مـرة أخرى.

٣ – إذا استمر الطفل بعنـاده علـى الخطـأ نسـتخدم أسـلوب التهديـد مـع مراعاة تنفيذه حتى يعتد الطفل بتهديد والديه، وأن لا يكـون التهديـد ضارًا للطفل كالحبس مثلاً، وألا يشمل التهديد حرمانًا مـن المصـروف حتى لا يضطر الطفل إلى السرقة، وأن يكون التهديد من الحرمان مـن رؤية التلفاز أو الخروج من المنزل أو شراء الحلويات.

٤ - من الأمور التى تجعل العقاب والتهديد ليس لهما أى معنى فى نفس الطفل، هو تكرار استخدام الوالدين للأسلوب نفسه فى كل مناسبة، ومع كل تصرفات الطفل الصغيرة والكبيرة.

٥ - إذا فعل الطفل سلوكًا خاطئًا وأخفى هذا السلوك عن والديه، وعلم الوالدان به، فإن عليهما تجاهل الأمر، ومحاولة استخدام الوسائل غير المباشرة فى التوجيه، مثل القصة والاستفادة من المواقف المماثلة.

ويجدر القول أن الثقة بالنفس تعنى الصحة النفسية التى يعرفها العلماء بأنها التوافق التام، أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التى تطرأ على الإنسان مع الإحساس الإيجابى بالسعادة والكفاية.

إن بروز الثقة فى نفس الطفل، تساهم فى تدعيم سلوكه وتمده بالنجاح فى الأعمال التى يقوم بها.

إن نجاح الطفل فى القيام بإنجازات طيبة تشعره بأنه محبوب من أبويه، وإذا استطاع أن يحصل على حبهما يعمد إلى بذل النشاط والجهد اللذين يظهران قدرته فى الأعمال التى يقوم بها.

إن تقديم العون لأطفالنا لا يكمن فى تقديم كل ما يحتاجونه، إنما العون الحقيقى ينبع من تنمية روح المسئولية فى نفوسهم، وإبراز شخصيتهم، وتنمية الثقة لديهم، وتشجيعهم على اتخاذ القرار المناسب فيما يخصهم ويتعلق بحياتهم.

الأبناء لا يحبون الأسلوب الإملائى والوصايا المباشرة، لأنها تعتبر تحديًا لهم وقهرًا لإرادتهم وتدخلاً فى شئونهم الخاصة.

إن شعور الطفل بالمودة والأمن والطمأنينة يبث فى نفسه الارتياح ويجعله

يصارح أهله بما يدور فى داخله، ويشجعه على مناقشة مشاكله عندما يجد لديهم الاستعداد للاستماع والإنصات إليه.

عندما يحرص الآباء على مصادقة الأبناء تكون لها أثر طيب فى إيجاد جو يسوده المحبة والود والاستئناس، ويتمثل ذلك فى قضاء الآباء وقتًا فى صحبة أبنائهم والجلوس معهم ومشاركتهم أنشطتهم المرغوبة لديهم.

إن التربية خير معين لتنمية شخصية الطفل وإثارة انتباهه، فينبغى أن نتجنب الرقابة المباشرة فى متابعته ولا نحاسبه على كل سكناته وحركاته، فالحكمة تتطلب منا توجيهه إلى معالجة الخطأ بأسلوب غير مؤذ لشخصيته.

من أساليب العقاب:

١ - النظرة الحادة.

٢ - الهمهمة.

٣ - مدح غيره أمامه، بشرط أن يكون للعقاب فقط وليس فى الأحوال العادية.

٤- الإهمال، وهو عكس إظهار الاهتمام الذى تحدثنا عنه عند الحديث عن وسائل الحب والتودد.

٥ - الحرمان، من مصروف أو نزهة أو أى شيء يحبه الطفل كالدراجة أو الأتارى أو التليفزيون.

٦ - الهجر والخصام، على ألا يزيد على ثلاثة أيام وأن يرجع عنه مباشرة عندما يعترف الطفل بخطئه أو صحح ما أخطأ فيه أو أظهر ندمًا على ما فعل.

٧- شد الأذن، وقد فعله النبى ﷺ، فيما يرويه الإمام النووى عن عبـد الله ابن بسر المازنى الصحابى ﷺ قـال: «بعثتنـى أمـى إلى رسـول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئـت أخـذ بـأذنى وقال: «يا غدر».

٨ - الضرب، وآخـر الـدواء الكـى فـلا يكـون الضـرب إلا بعـد اسـتنفاد أساليب التربية جميعها خاصة فى سن التمييز.

٩- التهديدات والتحذيرات: التهديـد هـو النيـة فـى القيـام بفعـل، أو إنـزال العقاب، حيث إنه مجرد كلمات، وكثير من الآباء يتبعـون هـذا الأسـلوب لأنهم لا يدركون كيفية تقويم السـلوك السـيئ، وبعضـهم ينتهجـه لعـدم رغبتهم فى إنزال العقاب بأطفالهم، إذ يخشون اتخاذ موقف قد يثير الطفل ويدفعه لانتهاج سلوك أكثر عدوانية، ويتبع بعض الآباء أسلوب التهديـد هذا لأنهم كسالى ولعدم قدرتهم على الثبات فى مـوقفهم، ومهمـا يكـن السـبب، فالتهديـد يسـئ مـن سـلوك الطفـل علـى نحـو أكـبر، وتظهـر التهديدات غالبًا حينما يثور الآباء أو يغضبون، ودائمًـا مـا نهـدد بأشـياء عندما ينتابنا الغضب، وليس ممكنًا أن تصدر منـا إذا كنـا هـادئين ونفكـر بتأن، فنحن نهدد بكلمات يخيل لنا أننا لا نعرف سواها.

تفضى التهديدات إلى عدم تصـديق أطفالـك مـا أنـت بصـدد قولـه، فهـم يعلمون أنها غير مدعمة أو قوية، فكيف لهم بإدراك هذا؟ ذلك أنك لم تنفـذ مـا قلت فى الماضي، وتغالى فى هذه التهديدات بسبب عدم الثبات على المبدأ. أمـا التحذيرات، فأمرهـا مختلـف، ويمكـن أن تكـون فعالـة إذا اسـتخدمتها بحكمـة، والفرق بين التهديد والتحذير لا يظهر فيما يقوله الوالـدان، أو حتـى فـى نـبرة الصوت، ولكن فيما يسمعه الطفل.

ينجح الآباء الذين بوسعهم تنفيذ ما يقولونه فى أسلوب التحذير، فإذا ثبت على المبدأ وكذلك ما تدل به، فسيتعلم طفلك أن هذا بمثابة تحذير، حيث يـدرك أنك حينما تأمره بالكف، فإنما تعنى هذا الآن، ولو أنك لا تنفذ ما تقوله، فحين تأمره بالكف عما يفعله، سيدرك أن هذا مجرد تهديد وأن أمامه تهديدات أخرى سيتلقاها قبل إذعانه لأوامرك، استخدم أسلوب التحذير عندما لا يدرك طفلـك عدم تصرفه بالشكل اللائق.

غضب الآباء واندفاعهم نحو العقاب:

كيف تعبر عن الغضب بأسلوب بناء:

هنا أوقات ينتابك فيها الغضب، وحين تغضب بين الحـين والآخـر يكـون ذلـك طبيعيًا، فلا تشعر بالذنب لذلك وإنه أمر عادى لو عـرف طفلـك النقطـة التـى تبلـغ عندها حد الغضب، ولكن غير العادى هو أن تترك غضبك يسيطر عليك.

ما يدفعك للغضب؟

قم بعمل قائمة بالعادات السيئة لطفلك، والتى تدفعك للغضب ثـم ارسـم خطة للتعامل مع كل عادة على حدة.

عادة تدفعك للغضب: حين يتشاجر اثنان من أطفالك.

الخطة: ابـق هادئـًا ولا تغضـب أو تَصِحْ، لـو أصـابك الغضـب توجـه إلى غرفتك، هدئ من روعك قبل أن تقول أى شيء، نفس عـن غضـبك بـبطء، لا تكبـت غضـبك إلى أن تنفجـر، تحـدث مـع أطفالـك: أشـعر بالغضـب حـين تتشاجرون بهذا الشكل. عالج الأمـر بشـكل إيجـابى ووضـح لأطفالـك أهميـة التعاون.

يعاقب الوالدان السلوك عمومًا بأربع طرق:

١ - التوجيه: هو قوة الإقناع، هنا يزود الوالـدان أسـبابًا بشـأن لمـاذا يعتـبر سلوك الطفل غير مقبول؟ وكيف يتغير؟.

٢ - المراقبة: هى قوة الإصرار، هنا يكرر الوالدان ما يريدانه حتـى يضـعفا المقاومة، ويطيع الطفل فى النهاية.

٣ - التنظيم: هو قوة التأكيد على القواعـد بمعاقبـة كسـر القواعـد، هنـا يضع الوالدان الحدود للسلوك المقبول، وعندما يخـرج الطفـل عن هذه الحدود، يتم تطبيق العقوبة بحرمان الطفل من الحريـة أو تكليفه بعمل إضافى لجعل الطفـل المـذنب يعـيد الـتفكير مليًا عند القيام بنفس الاختيار السيئ مرة أخرى.

٤ - إحراز نقاط التبادل: هو قوة استكشاف اعتماد الطفل على والديه هنا، ويكبح الوالدان أو يؤخران منح الطفل ما يريده منهم حتى يتم منحهم ما طلبوه أولاً.

* * *

عشرة معايير للمحاسبة عند الخطأ

أخى الأب:

- عامـل أبنـاءك علـى أنهـم بشـر يخطئـون ويصـيبون، وليسـوا ملائكـة معصومين. قال ﷺ: «**كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون**». فلا تسـرف فـى العتاب، ولا تعنف فى الخطاب، قبل أن تعرف الدوافع والأسباب.

وهناك عشرة معايير فى محاسبة الوالـد لأبنائه علـى أخطـائهم، ينبغـى أن تكون واضحة إذ بواسطتها يستطيع أن يزن الأسلوب والوسيلة التى يستخدمها فى عملية المحاسبة كمًا وكيفًا وهي:

أولاً: مقدار الخطأ (كبير / يسير).

ثانيًا: عدد مرات تكراره.

ثالثًا: أسبابه ودوافعه (هوى/ جهل / خطأ).

رابعًا: فضـل صـاحبه وقيمتـه فـى المنـزل (بذلـه وتضـحيته / ومنزلتـه / تفوقه/ أخلاقه....)

خامسًا: علاقتك به ومدى التوافق بينكما (كلما كانت العلاقة به قوية كنت أقدر على محاسبته والتثريب عليه).

سادسًا: مدى ثباته عند عقابه، وهل العقاب سيؤثر فيه.

سابعًا: المكان والوقت الذى وقع فيهما الخطأ.

ثامنًا: طبيعة المخطئ النفسية (حساس تكفيه النظرة أم غير ذلك).

تاسعًا: موقف المخطئ من الخطأ (نادم / غير مكترث/ مكابر).

عاشرًا: قوة إيمانه وعمق تفكيره وبعد نظره.

لماذا نعاقب الولد؟

والغالب أن يكون من أجل الأمور التالية:

١ - لمعاقبته على أمر فعله الآن.

٢ - لمنعه من القيام بأعمال غير مناسبة فى المستقبل.

٣ - للتعبير عن انزعاجنا ولتفريغ مشاعرنا تجاه أمر فعله أو أمر لم يقم به.

لا شك أن من خصائص البشر الانزعاج والتأثر والغضب فى بعض الأحيان، وخاصة عندما يحاول الولد استهلاك كل الصبر عند أمه أو أبيه.

الأسئلة التى تسألها لنفسك عند استخدام العقاب:

١ - هل سيعلّم هذا العقاب طفلى مهارات أفضل فى صنع القرار؟

٢ - هل سيغير هذا العقاب العادات السيئة للطفل؟

٣ - هل يقلل هذا العقاب من الحاجة للعقاب؟

٤ - هل أكون غاضبا حين أقرر العقاب؟

٥ - هل يكون هذا العقاب جزءًا من خطة ما؟ وهل أندفع فى استخدامه؟

٦ - هل أتسرع؟ وهل سيعين هذا العقاب طفلى أو يحرمه؟

٧ - هل أثابر على العقاب؟

٨ - هل سأستمر فى العقاب (ما عدا فى لحظة الغضب)؟

٩ - هل هذا العقاب عقلانى وعادل؟

١٠ - هل حاولت استخدام علاج إيجابى فى البداية؟

الأساليب الخاطئة لمعاقبة أطفالنا:

١ – **الصفع بالأيدى:** وهو من أكثر الأساليب المستخدمة فى العقاب، والمشكلة الأساسية فيه أن شدة الصفع لا يحددها مدى السلوك الخاطئ للطفل، بل الحالة النفسية للشخص الذى يقوم بالعقاب أثناء تنفيذه.

٢ – **العقاب البدنى:** كالضرب على الجسم، سواء بالأيدى أو بالعصا أو بأى شيء فى متناول اليد، وقد تلجأ بعض الأمهات إلى دعك فم الطفل بالشطة، لأنه تلفظ بألفاظ نابية أو غير لائقة، أو أن يقمن بلسع يده بشيء ساخن، لأنه أخذ شيئًا بدون استئذان.

٣ – **العقاب اللفظى:** ويشمل التعنيف والتوبيخ والمعايرة والمضايقة بكلمات تثير الطفل، وكثيرًا ما يصاحب ذلك كراهية الطفل لمن يستهزئ به، وإشعاره بالنقص والمهانة.

٤ – **حبس الطفل فى غرف مظلمة:** حبس الطفل فى غرفة، غالبًا ما تكون مظلمة، يجعل الطفل يشعر بكراهية وضيق شديد تجاه من يعاقبونه بمثل هذا العقاب.

٥ – **التهديدات الوهمية:** قد يلجأ الآباء والأمهات إلى التهديدات الوهمية، مثل التهديد بالعسكرى، أو بالحبس فى غرفة الفئران، فينشئون على الخوف والجبن، وأحيانًا يحدث العكس، حيث سرعان ما يدرك الطفل أنها وهمية فتصير فى نظره مجالاً للسخرية والاستهزاء بقائلها.

٦ – **أمر الطفل بالذهاب للنوم:** يعتقد البعض إن إصدار الأمر بالنوم

للطفل المخطئ نوع من العقاب، وخصوصًا إذا لم يتناول طعام العشاء مثلا، وغالبا ما يعانى من اضطرابات، منها الفزع الليلى، ومع تكرار هذه النوع من العقاب تتأثر صحة الطفل، ويتكون لديه شعور غير طيب نحو الذى قام بعقابه.

الأساليب النموذجية:

١ - **تعويض الخطأ:** يعد هذا الأسلوب من أفضل أساليب العقاب، فعلى سبيل المثال، إذا قام الطفل بكسر أو بإفساد لعبة طفل آخر، يجب إلزامه بتقديم لعبة من ألعابه لهذا الطفل، أو يدفع من مصروفه ما يكفى لشراء اللعبة، كما أنه إذا أخطأ الطفل يجب إلزامه بالاعتذار.

٢ - **عزل الطفل:** ومن الأساليب الصحيحة لعقاب الطفل الذى لم يحسن تعامله مع شخص آخر هو أن نحرمه من سعادة الاختلاط بالمجتمع لفترة محدودة، حتى يعتذر ويتعهد أن يسلك سلوكًا أفضل فى المستقبل، ومن الأفضل عزل الطفل فى ركن من أركان حجرة العائلة بمفرده، ولكن فى وجود آخرين بالحجرة، بدلاً من عزله فى حجرة لوحده، ففى وجود الآخرين فرصة طيبة لإدراك ما فقده من جراء سلوكه الخاطئ.

٣ - **حرمان الطفل من النزهة:** وهو من الأساليب ذات الفاعلية فى عقاب الطفل، وتزداد فاعلية هذا الأسلوب إذا كان هناك أطفال آخرون فى نفس العائلة، أو فى نفس مجموعة الأقران، قد خرجوا للنزهة كمكافأة لهم على سلوكهم الطيب، هنا يدرك الطفل أن السلوك الطيب أكثر فائدة من السلوك الخاطئ، ومن ثم يحرص على أن ينتهجه مستقبلاً.

* * *

أسلوب الضرب

ومن طرق العقاب الشائعة (الضرب)، فأما الضرب الخفيف المنضبط عند الحاجة فنعم، وأما عدا ذلك فهو يضر أكثر مما ينفع، على أية حال يستخدم الضرب كورقة أخيرة، ويجب على الأب الحذر من التعامل معه؛ لأنه لو استخدمها ولم تُجْدِ ماذا سيفعل؟! ستسقط هيبته وهيبة العقوبات وسيستهين الأبناء به مهما اشتد ولو فى قرارة أنفسهم، ومما يجب مراعاته عند الضرب تجنب الوجه، وألا يضرب الأب وهو غضبان وهذا مهم جداً، وليكن الأب قدوة لأبنائه فى كيفية تعامله مع غضبه بالاقتداء بسنة رسول الله ﷺ من وضوء واستعاذة وتغيير وضعه جلوسًا أو قيامًا أو اضطجاعًا، ثم يتصرف مع أبنائه بما يراه صواباً.

من الأخطاء الشائعة فى الضرب: أن تهدد الأم ابنها بأن أباه سيعاقبه عندما يعود إلى البيت، وهذا يجعل الأب شرطيًا مهمته العقاب لا صديق حميم، بل إن الوالد قد يشعر بالحرج من زوجته يعنى يعاقب على شيء لم يشهده، وإذا كان الأب متعبًا قد يترك الابن دون عقاب فنكون هددنا ولم ننفذ، وعمومًا الضرب له ضوابط ومحاذير كثيرة، وما دامت هناك وسائل إيجابية فعالة فيحسن ترك هذا الأسلوب بقدر الإمكان.

لا تسمح لأية تصرفات من أبنائك أن تستفزك إلى درجة الضرب حتى ولو كانت مشاجرات مزعجة ومقلقة، أمر النبى ﷺ بتعليق السوط فى البيت وكأنه إشعار للأبناء بإمكانية العقوبة، إننا يجب أن نضبط انفعالاتنا عند العقوبة ثم نحسن اختيار العقوبة المناسبة.

ومن أنواعها المعتادة: الحرمان من شيء محبوب، أو إظهار عدم استحسان

السلوك، أيضًا من العقوبات: أن يترك يتحمل نتائج عمله بعد تنبيهه مسبقاً، مثل: مشكلة التأخر فى الاستيقاظ من النوم، ينبه مسبقًا ثم يترك يتحمل العقوبة فى المدرسة، وهناك نوع مفيد جدًا من العقاب لا يستخدمه كثير من الآباء، وهو الحجز المؤقت، كأن يطلب من الولد الجلوس على كرسى محدد فى جانب الغرفة أو أن يقف فى ركن من الغرفة بعض الوقت فى مساحة صغيرة تُشعره أنها عقوبة، وتوضع ساعة منبهة مضبوطة على مدة انتهاء العقوبة وهى من خمس دقائق إلى عشر دقائق كافية -إن شاء الله- يطلب من الطفل التنفيذ فورًا بهدوء وحزم، وإذا رفض يأخذ بيده إلى هناك مع بيان السبب لهذه العقوبة باختصار، ولا يتحدث مع الطفل أثناءها أو ينظر إليه، وإذا انتهت العقوبة اطلبى أيتها الأم من طفلك المعاقب أن يشرح لك أسباب العقوبة حتى تتأكدى من فهمه لسبب العقوبة، تطبق هذه العقوبة على جميع الأبناء من عمر سنتين حتى ١٢ سنة، إذا كرر الهرب من مكان العقوبة يتحمل عندها الحجز فى غرفة تغلق عليه مع مراعاة أن الحجز فى غرفة لا يستخدم إلا بقدر الضرورة الملحة ولمدة محدودة، والأصل الحجز فى زاوية أو على كرسى فى غرفة مفتوحة.

الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**».

قال رسول الله ﷺ: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم**».

ما يحدث عند الضرب:

عادة ما يؤدى الضرب إلى الكف عن سوء السلوك، وعندما يحدث هذا يظن الوالدان أنه أمر يجدى، ويفضى بأطفالهم إلى اتخاذ مسلك جيد، ولكن

عندما تعطى طفلك قالبًا من الحلوى لتغريه بالتزام الهدوء والسكينة، لا يكون هذا إلا حلاً مؤقتًا، إذ ستضطر إلى بذل المزيد من الحلوى له فى المستقبل، وكذلك الضرب، فستضطر إلى ضربه كثيرًا، وعندما يضرب الطفل، يكف عن إساءة السلوك، وبعد لحظات يعاود الكرة مرة أخرى، ثم يضربه الأب ثانية.

وللضرب آثار جانبية، حيث يتأثر الأطفال مما يثير سخطهم، ومن ثم يفكرون فى الانتقام، ونادرًا ما يعلم الوالدان أطفالهما كيفية صنع قرار سليم، ويؤثر الضرب على اتجاه الطفل، إذ يشعر بعدم الأمان، ولا يثق بنفسه، ويفكر على هذا النحو: «إذا فعلت هذا الشيء الخطأ، فسأضرب» ولا يتمتع الأطفال الذين يضربون بتقدير جيد للذات، وبعض الأطفال يتراجعون، والبعض الآخر يصبح سريع الاهتياج والغضب والعدوانية.

ثلاثة أساليب لتطبيق التعنيف بالضرب:

الأسلوب الاندفاعى:

إن ذلك الأسلوب الاندفاعى شائع الاستخدام مع الأطفال الصغار، ومع ذلك فإن آباءهم لا يكونون جادين تمامًا حين يضربونهم بعنف، إنهم فى الغالب يشدون أطفالهم من ملابسهم بيد، وبالأخرى يطوحونهم فى الهواء، وتكون الضربة فى معظم الأحوال رمزية بعدها يصرخ الطفل ثم يذهب ليعاود اللعب، ولكن هل يتعلم الأطفال أى شيء من الأسلوب الاندفاعي؟ لا شيء يمكن أن يعلمهم إمكانية صنع قرارات أفضل، وفى أغلب الأحوال يعتمد التعنيف بالضرب على شعور الآباء فى اللحظة ذاتها، فلو أنك اليوم منفعل أو نافد الصبر، فستضرب أطفالك على أقل شيء يفعلونه، ولو أنك رحب الصدر فسوف يفلت أطفالك من العقاب حتى لو قتلوا شخصًا ما، وذلك التغاير

يربك الأطفال؛ «لقد فعلت ذلك بالأمس وكان كل شيء على ما يرام، أما اليوم فقد نلت صفعة قوية» ومن ثم فإن ذلك يعلم الأطفال الجبن، ولا يعلمهم الفرق بين الخطأ والصواب، أو القدرة على اتخاذ قرارات أفضل.

إن الأطفال الذين يعنفهم آباؤهم ويضربونهم من وقت لآخر باندفاع يعتقدون أن الضرب هو جزء من الحياة الطبيعية، ولذا فحين يرون طفلا آخر يقوم بفعل شيء لا يحبونه فإنهم يضربونه على الفور، ويتحول الأمر إلى مشكلة مع الأقارب وفى المدرسة، ومع الأصدقاء فى وقت اللعب.

إن الأسلوب الاندفاعى لا يعد عقابًا فعالاً لأنه لا يحد من الحاجة فى المستقبل إلى اتباع أسلوب التعنيف بالضرب.

أسلوب الغضب:

الأسلوب الثانى الذى يستخدمه الآباء لتعنيف أطفالهم وضربهم هو أسلوب الغضب، وهو الأكثر انتشارًا والأكثر ضررًا على السواء، فأنت حين تغضب وتعنف طفلك وتضربه ينتج عن ذلك عدد من المشاكل، منها أنك تعلم طفلك الطريقة التى يستطيع بها أن يدفعك للغضب، وتعلمه أن سوء سلوكه يملكه قوة للتحكم فى سيطرتك على نفسك، والتعنيف والضرب فى لحظة الغضب هو سلوك اندفاعى ودائمًا يكون مجرد رد فعل لتصرفات الطفل السيئة، إنك حين تعنف طفلك وتضربه وأنت غاضب تكون غير مدرك لما تفعله وبالتالى فقد تؤذى طفلك.

حين تعنف وتضرب وأنت غاضب فإنك فى الغالب تتصرف بدافع الانتقام، ولذلك فإن شعورك بالغضب يشتد إلى أن ينفجر، ثم تجتاحك رغبة فى الانتقام مما يدفعك فى بعض الأحيان إلى إهانة وإحراج طفلك ومن ثم يتعلم

أطفالك مصدرًا لإحباطك.

الأسلوب التخطيطى:

الأسلوب الثالث الذى يستخدمه الآباء لمعاقبة أبنائهم بالضرب هو الأسلوب التخطيطى، والذى يعنى أن تتحدث مع طفلك عن عادة سيئة وتخبره أنه لو مارسها فسوف يكون جزاؤه ضربة عنيفة، قل له على سبيل المثال: «إنك لو تحدثت بلغة بذيئة فسوف تعاقب بضربة قوية»، ولو تحدث طفلك بلغة بذيئة فعليك فى هدوء أن تضربه ضربة قوية، وفى هذه الجملة كلمة ذات مغزى وهى «فى هدوء»، فأنت إن لم تظل هادئًا ستكون بذلك متبعًا أسلوب الغضب فى المعاقبة بالضرب، وينضوى ذلك الأسلوب التخطيطى أيضا تحت عنوان «إن ضربى لك يؤلمنى أكثر مما يؤلمك».

ينسى معظم الآباء أن أى خطة لابد أن تتضمن حلاً إيجابيًا، فهم يخططون لمعاقبة أطفالهم بالضرب ولا يخططون لاستخدام أساليب إيجابية، إنهم ينسون أن الخطة يجب أن تؤكد على ما هو إيجابى مثلما تؤكد على ما هو سلبى.

إذا قررت أن تبذل الوقت والطاقة اللازمين لتنفيذ خطة ما فلِمَ لا تكون خطتك إيجابية؟ عليك بالتخطيط لتطبيق أساليب أخرى للعقاب مثل حرمان الطفل من امتيازاته أو وقت اللعب.

أشياء يجب مراعاتها إذا اضطررنا للضرب وهي:

١ – الضرب للتأديب كالملح الطعام لا يزيد ولا ينقص.

٢ – لا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب لئلا يفقد الثقة فيك.

٣ – مراعاة حالة الطفل المخطئ وسبب الخطأ.

٤ – لا يضرب الطفل على أمر صعب التحقيق (لأنه لم يحصل على الدرجة النهائية مثلا).

٥ – إظهار العصا للطفل دائمًا حتى يهابها.

٦ – يعطى الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.

٧ – رؤيته لمن يضرب من غيره.

٨ – لا يضرب أمام من يحبه.

٩ – اضربه بنفسك ولا تتركه لغيرك خاصة إخوته وزملاءه.

١٠ – لا يضرب فى مكان واحد.

١١ – لا يضرب فى الأماكن المؤذية كالوجه والبطن والصدر.

١٢ – لا يضرب بالحذاء أو النعل (الشبشب) أو بالطوب.

١٣ – الامتناع عن الضرب فورًا إن أصر الطفل على خطئه ولم ينفع الضرب.

١٤ – عدم الضرب أثناء الغضب الشديد.

١٥ – عدم الانفعال أثناء الضرب.

١٦ – عدد الضربات لا يزيد على عشر ضربات ويفضل أن يكون ثلاثًا.

١٧ – لا ترفع يديك أكثر من اللازم لئلا يتضاعف الألم.

١٨ – أن يكون بين الضربة والأخرى زمن لتخفيف الألم.

١٩ – العصا تكون متوسطة الطول والغلظة وألا تكون دقيقة جدًا أو صلبة أو جافة أو بها سلك أو مسمار.

٢٠ – نسيان، أو تناسى الذنب بعد الضرب وعدم تذكير الطفل به.

٢١ – لا تأمر الطفل بعدم البكاء أثناء وبعد الضرب.

٢٢ – عدم إرغام الطفل على الاعتذار بعد الضرب وقبل أن يهدأ لأن فيه إذلالاً له ومهانة.

٢٣ – أشعره أنك عاقبته لمصلحته وابتسم فى وجهه وحاول أن تنسيه الضرب.

الضوابط فى عقوبة الضرب:

١ – أن لا يلجأ المربى إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية التى سبق بيانها.

٢ – ألا يضرب وهو فى حالة غضب شديد مخافة إلحاق الضرر بالولد وعدم الغضب مأخوذ من وصية النبى ﷺ: **«لا تغضب»**.

٣ – عند الضرب أن يتجنب الأماكن المؤذية كالرأس، والصدر، والبطن، والوجه، وذلك لقوله ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه»**.

٤ – أن يكون الضرب غير شديد وغير مؤلم وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة، وأن تكون الضربات من واحدة إلى ثلاث، وإذا كان دون الحلم وإذا شارف الولد على البلوغ، ورأى المربى أن الضربات الثلاث لم تأت بنتيجة، فله أن يزيد حتى العاشرة، وذلك لقول النبى ﷺ: **«لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود»**.

٥ – إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة، فيعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف، ويعتذر عما فعل، ويتاح له المجال لتوسط الشفعاء ليحولوا – ظاهرًا – دون العقوبة مع أخذ العهد عليه، حتى لا يعود للخطأ

مرة ثانية، وهذا أولى من الالتجاء إلى الضرب أو التشهير به أمام الناس.

٦ - أن يقوم المربى بضرب الولد بنفسه ولا يترك هذا الأمر لأحد آخر حتى لا تتأجج بينهم نيران الأحقاد والمنازعات.

٧ - يجب على المربى أن يراعى الوقت المناسب للضرب، وذلك عند ارتكاب الخطأ، فلا يضرب المربى المخطئ بعد يومين من ارتكاب خطئه، ففائدة الضرب هنا تكاد تكون معدومة.

٨ - إذا رأى المربى أن الضرب لا يثمر فائدة تربوية فلا يستمر به إنما يبحث عن وسيلة أخرى لمعالجة الخطأ.

٩ - أن يكون الضرب على المرات الأولى، غير شديد وغير مؤلم، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة.

١٠- ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن أخذًا بالحديث الذى سبق بيانه «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

مواصفات طريقة الضرب:

١ - أن يكون الضرب مفرقًا، لا مجموعًا فى محل واحد.

٢ - أن يكون بين الضربتين زمن يخف به ألم الأول.

٣ - ألا يرفع الضارب ذراعه حتى لا يعظم الألم.

مواصفات عصا الضرب:

١ - ألا يكون فى العصا سلك حاد يجرح المضروب.

٢ – من الأفضل ألا تكون غليظة مؤذية.

٣ – من الضرورى ألا تكون جافة لا تنثنى، فإن كانت كذلك فالضـربة إن كانت قوية فإنها تؤلم وقد تكسر الأصابع، ولكن العصا التـى تنثنـى فإنهـا تـؤلم ولكن لا تكسر.

٤ – يراعى أن تكون العصا متوسطة الطول.

أسلوب العقاب بالحبس:

إرشادات خاصة بأسلوب العقاب بالحبس:

حدد مكان تنفيذ مدة الحبس: تأكد أولاً من أنه مكان آمن، اجعله مملاً بقدر استطاعتك، حدد أولوية إحدى العادات السيئة، فسـر معنـى أسـلوب العقـاب بـالحبس (الوقـت المسـتقطع) لطفلـك: العقـاب بـالحبس يعمـل علـى تحسـين سلوكك، معنى أسلوب العقاب بالحبس، قم بتطبيق أسـلوب العقـاب بـالحبس كجزء من خطة أشمل، ثابر على تطبيق العقاب بالحبس، التزم الهدوء حين تطبق أسلوب العقاب بالحبس.

تحديد الوقت فى تطبيق أسلوب العقاب بالحبس:

تكون مدة الحبس خمس دقائق لو كـان طفلـك متعاونًـا معـك، تصـل مـدة الحبس إلى عشر دقائق إن لم يكن طفلك متعاونًا.

ابدأ تشغيل الوقت حين يجلس طفلك فى هدوء (قليل من البكاء لن يضـير فى شيء).

الطفل الذى يرفض تنفيذ مدة الحبس:

أعط طفلك دقيقة للتفكير، احرم طفلك من أعز ما لديه من اللعب، إلى أن

ينتهى من تنفيذ مدة الحبس.

حين ينتهى طفلك من تنفيذ مدة الحبس: ابدأ معه من جديد، أو تعامل معه بشكل مختلف لو توقف عن ممارسة السلوك السيئ، أعلم طفلك أنه لا يزال مضطرًا لتنفيذ ما قد طلب منه ورفض القيام به من قبل (فى حالة إذا كان قد عوقب بالحبس لرفضه تنفيذ ما طلب منه).

تطبيق أسلوب العقاب بالحبس المؤجل:

فى الأوقات الطارئة (غير الملائمة)، حين تكون بعيدًا عن المنزل.

الاستخدام الصحيح لأسلوب الوقت المستقطع:

إن الأوقات المستقطعة سلوك يساء فهمه كثيرًا، لذا فإنه من الضرورى أن تفهم أسباب طرح هذه الفصل للوقت المستقطع باعتباره أسلوبًا لتحسين السلوك.

دأب الناس على القول بأن الوقت المستقطع لا يجدى، ولكن هذه الطريقة تخفق عادة لأنها لا تطبق بالشكل الصحيح، فقد يتصور الأهل أحيانًا أن الوقت المستقطع هو شكل من أشكال العقاب، إننى أضعك فى وقت مستقطع، لذا يجب أن تذهب إلى غرفتك، بالطبع لن تجدى الطريقة على هذا النحو، فأولاً قد يصعب عليك أن تجبر الطفل الغاضب على الذهاب إلى غرفته، ثانيًا عندما يكون الطفل هناك فإنه من غير الآمن أن يبقى بمفرده فى الغرفة أثناء نوبات الغضب، حسنًا إن كان الطفل هادئًا بما يكفى، فما هو الدرس الذى تلقنه إياه؟ قد يقول الطفل على الأرجح: «سوف يطلب منى أبى أن أذهب إلى غرفتى وهناك سوف ألهو بالمكعبات ولن يزعجنى أحد»، إن الوقت المستقطع هو بالفعل ما تعنيه هذه الكلمة، إنها فترة لتهدئة الأعصاب عندما يفقد الشخص القدرة على السيطرة

على غضبه أو ضبط انفعاله (إن كنت أنت الطرف الغاضب، فقد تكون بحاجة إلى وقت مستقطع)، إليك الطريقة التى يمكن أن تحقق بها هذا الهدف:

- استخدم الوقت المستقطع لتهدئة الأعصاب ومـن ثـم يمكنـك التعامـل بهدوء مع المشكلة.
- قـد تكـون بحاجـة للإمسـاك بالطفـل أو الجلـوس معـه أثنـاء الوقـت المستقطع، لا بأس، فهذا مقبول، إن كان الطفل قد اجتاحه الغضب فلن يكون بوسعك أن توصل إليه السلوك الذى أثارك وتعالجه، لـذا انتظـر إلى أن يستعيد الطفل السيطرة على نفسه
- يجب أن يكون المكان الذى سيبقى فيه الطفل منفردًا تحت نظـرك، إنـك بذلك لا تفرض حبسًا انفراديًا على الطفل وإنما تبعده عن المناخ الـذى فقد فيه السيطرة على نفسه.
- الوقت المستقطع يجب ألا يتعدى سن الطفل، بمعنى أن الوقت المستقطع لطفل الثالثة يجب ألا يتعدى ثلاث دقائق فقط، فلـيس مـن المعقـول أن تتصور أن الوقت المستقطع سوف يدوم أكثر من ذلك.
- إن كنت متضـايقًا، احـرص أن يبقـى الطفـل فـى مـأمن واقتطـع وقتًـا لنفسك لبضع دقائق.
- عندما تهدأ أنت وابنك تحدث معه عـن الموقـف الـذى سـبب ضـيقك وناقشه فى إيجاد الحلول.

ما نستفيده من طريقة الوقت المستقطع:

إن الوقت المستقطع وسيلة سوف تساعدك على تلقين مهـارة سـوف تـدوم

مدى العمر، إن الوقت المستقطع يعلم الأبناء الدروس التالية:

- لا تصب غضبك على الآخرين.
- أبعد نفسك إن لزم الأمر واهدأ.
- عد ثانية إلى الموقف وناقش مع الآخرين الوسائل الممكنة لحل المشكلة.

* * *

بهدوء : هل للعقاب فوائد؟

إن العقاب يفيد بطبيعة الحال فى إبعاد الطفل عن خطر داهم، والعقاب إذا صدر من والدين محبوبين لا يستشعر الطفـل القسـوة والكراهيـة منهمـا، وكـان تأثيره فعالاً. إنه يزود الطفل بمعلومات تتعلق بنتائج سلوك خاطئ، والعقاب لـه قيمته أيضـا فـى تقليـل الشـعور بالـذنب ومـا يصـاحبه مـن فـوز لا يـزول إلا بالعقاب نفسه.

على الآباء والأمهات عند إنزال العقاب، الاحتفاظ بهدوء أعصابهم، مهمـا كانت نوعية ودرجة الخطأ، فهذا يجعل الطفل مدركًا أنه هو وحده الملوم، ويجب شرح أبعاد الخطأ قبل وبعد تنفيذ العقاب.

وإذا افترضنا أن العقاب يكون أحيانًا ضروريًا فى بعض الحـالات الطارئـة، فإنه يجب أن نتجنب العقاب الذى ينمى درجة كبيرة من الخـوف، وبوجـه عـام يجب أن يكون العقاب خفيفًا وأن يقصد به هدف معين.

إن الخطأ الذى يقع فيه الآباء دائمًا هو الرغبة فى تعلـيم الطفـل كـل شـيء بشكل نموذجى، أى يريدون طفلهم مثاليًا فى كل شـيء، ولـذلك فـإنهم دائمًـا يتسمون بسرعة الغضب تجاه أى تصـرف غـير لائـق مـن الطفـل، دون مراعـاة لحقيقة التطور النفسى الذى يمر به.

يرى علماء النفس أن المسئول عن عناد الطفل وتمرده هو العصـبية وسـرعة الغضب التى يتميز بها الوالدان أو أحدهما.

وكذلك الخلافات التى قد تنشب بـين الـزوجين حـول تربيـة الطفـل، فقـد

يكون الأب مثلا فى صف الطفل ويجيب رغباته، بينما تكون الأم علـى نقـيض ذلك، إضافة إلى تحقيق جميع رغبات الطفـل بمجـرد صـراخه وعويلـه أو عنـاده، والتهديدات الفارغة تقلل من قيمة الآباء فى نظر الأبناء.

أهـم وسيلة من وسـائل التربيـة التـى يجـب أن تكـون دسـتور تعاملنـا مـع الأطفال، هى أسلوب القدوة بمعنـى أن يقـدم الأب والأم النمـوذج المثـالى فـى الأداء، حتى يقلدهما الطفل ويتعلم منهما.

وأقول للوالدين أعطيا طفلكما حقه فى الخطأ، فالطفل يجب أن يخطئ حتى يتعلم الصواب.

الطفل الذى يشعر بالدفء نحو والديه، يكون أكثر قدرة على مقاومة أنمـاط السلوك غير المرغوب فيها التى يقابلها فـى حياتـه عـن طريـق الشـلة أو جماعـة الأصدقاء.

ومن الأمور التى لها أثرها السيئ وأبلغها خطرًا فى نفسية الطفـل، شـعوره بأنه مكروه من والديه ومهمل من محـيط أسـرته، لا يهـتم بـه أحـد، وإذا شـعر الطفل بقسوة والديه عليه أحس بالمذلة والهوان، وفقد الثقة بنفسـه، وهـام علـى وجهه، وأحس بالضعف والنقص الذى يحاول أن يعوضه بالتمرد والعناد.

شعور الآباء بعد العقاب:

يعاقب هذا الابن من وقت لآخر عندما يفعل ما يستحق العقاب لأن الأب والابن يشعران أن العقاب قد جاء فى ميعـاده الصـحيح ويظـل سـلوك الطفـل جيدًا لمدة طويلة.

١- الوالد الذى يعانى من الشعور الدائم بالذنب وأنـه غـير جـدير بـدوره كأب ورب لأسرة فإن الإحسـاس بالـذنب يهـاجم هـذا الأب بعـد أن

يعاقب ابنه، إن الإحساس بالذنب يصبح أحيانـًا كموج جارف يهز أعماق الأب ويظهر ذلك فى صور مختلفة.

٢- الأب الذى لا يثق بنفسه قد يسمح لابنه بأن يرد بالكلام أو الفعل على عقابه له، وأحيانا أخرى قد يصرف النظر عن عقاب الابن أو قد يتظاهر بأنه لا يرى الطفل لو عاد إلى الخروج عن قواعد السلوك.

٣ – الأب الذى يظل متوترًا عدة ساعات ويساوره الإحساس بالخجل من نفسه يصبح أحيانا كالطفل المخطئ فيتصرف بصورة تستفز الابن فيرد الابن على معاقبة الأب بنفس المستوى، أى أن الابن يتصرف كأن والده هو الذى يستحق العقاب.

هل أسلوب العقوبة مضر؟

قد رأى البعض أن أساليب العقوبة تضر بالطفل أكثر مما تفيد، لأسباب منها:

١ – العقوبة يصاحبها القلق والخوف، خاصة عندما يبالغ فيها، ويصبح الطفل دائمًا غير سعيد.

٢ – قد يؤدى العقاب إلى كبت السلوك المعاقب عليه، ويجد له مسارًا آخر، ولكن بعيدًا عن أعين المعاقب.

٣ – الجزاء بالثواب يكوّن مفهومًا لدى الطفل يقول: كرر ما فعلته، وهذا يفهمه الطفل، ولكن الجزاء بالعقاب يفهم منه الطفل: لا تفعل هذا الذى فعلته، ولكنه لا يحدد له ماذا يفعل.

٤ – عند انتهاء الحالة الانفعالية المرتبطة بالعقاب، يعود الطفل بنفس القوة

إلى الأمر الذى عوقب من أجله، إذ الدافع لا يزال عنده.

٥ - قد يؤدى العقاب إلى كراهية مصدر العقاب، وكراهية الأمر الذى تسبب فى عقابه.

٦ - قد يؤدى العقاب إلى تثبيت السلوك عند الطفل فى بعض الحالات مثل مشكلة التبول اللاإرادى، وقضم الأظافر، ومص الأصابع.

٧ - قد يؤدى العقاب نتيجة انفعال الوالدين إلى شعور الطفل بظلمه، وخاصة أن الأطفال لديهم حساسية ضد الظلم.

٨ - قد يؤدى الحرمان المتكرر من شيء، عقوبة للطفل، إلى سلوكه طرق الاحتيال والسرقة، مع التخفى فى السلوك.

٩ - قد يؤدى الإحساس بالظلم من العقوبة لدى الطفل إلى أن يلجأ إلى تحطيم شيء مهم من الآنية أو إفساد الأدوات فى غيبة الأنظار.

١٠- قد يؤذى الطفل نفسه، أو يمتنع عن تناول الطعام المرغوب فيه، كعقوبة للأم الحنون التى يعرف الطفل أن هذا السلوك يغيظها، أو يترك درسه ومذاكرته عنادًا لها.

١١- المبالغة فى العقوبة، قد تعوق الطفل، ولا تنطلق معها قدراته، وقد يحدث الطفل صدمة توقف الطموحات لديه، أو تجعله دائمًا سلبيًا نحو هذا الأمر الذى عوقب عليه.

مزايا أساليب العقوبة:

١ - إذا استخدمت فى حدود الرفق والمعقول والاعتدال، بجانب أساليب الثواب، فإنها تساعد على سرعة تكوين الضمير لدى الطفل.

٢- يحدد أسلوب الجزاء، سلبيًا وإيجابيًا، أى عقابًا وثوابًا، دائرة المسموح واللامسموح أخلاقيًا، واجتماعيًا، ودينيا، ويضع المعايير لكل ذلك.

٣- أسلوب الجزاء ينبه على المرغوب فيه، والبعد عن المرذول اجتماعيًا، ويعلم الطفل الانتباه.

٤- يؤدى إلى التوقف عن السلوك غير المرغوب فيه، قبل أن يعتاده الطفل وقد لا يدرى ضرره، ويعين على ذلك بقدر كبير، تشجيع الطفل فى الحال وفورًا، كلما استجاب للأمر وإثابته على ذلك.

٥- يكون العقاب مصححا للأخطاء، ومبدأ فى التعليم، إذا صحبه شرح وتفهيم للخطأ والضرر، والنفع الذى يفوته من وقوعه.

٦- لابد من تفهيم الطفل، لماذا يعاقب، وقبل إنزال العقوبة، حتى يتعلم ويفهم أن العقاب له معنى يرتبط بالأمر غير المرغوب فيه، وهذا أمر ضرورى، وفى غاية الأهمية، لأن المقصود الأول لعقوبة الطفل تعليمه وتعويده الصواب والمرغوب فيه، وهذا التفهيم والتعليم يهمله معظم الآباء والأمهات والمعلمين، وإذا قاموا به بعد توقيع العقوبة، أو فى وقت لاحق، فإنه لا يجدى ولا يؤثر كثيرًا، ومن أهم مزايا التفهيم قبل إنزال العقوبة، إن الذى يوقع العقوبة، لا يوقعها وهو منفعل، أو يكون غضبان إن كان غاضبا قد زال بعد قيامه بدور التفهيم والتعليم، وكذلك يكون استقبال الطفل للعقوبة مفهومًا ومؤثرًا، ويزيد من هذا التأثير أن يذكر بسابق معاقبته وتحذيره من نفس ما أخطأ فيه حتى لا يشعر بظلم فى العقوبة.

٧ - يحسن مع الشرح والتفهيم، الرفق والحسم فى توقيع العقوبة حتى لا

يشعر بالتنـاقض، وتتميـز لديـه الأمـور، كمـا يجـب أن يـدرك الطفـل العلاقة بين الخطأ والعقوبة، حتى يكون للعقاب أثره.

٨- لا يلزم توقيع العقوبة عن كل خطأ يقع من الطفل، ويكتفى بالتفهيم له والتحذير من العودة لارتكابه مستقبلا، وأما الخطـأ المتكـرر، والخطـأ الفاحش المتعمد، فيتم توقيع العقوبة بسببه بعد التفهيم برفق.

٩- توقيع العقوبة يؤدى إلى إضعاف الـدافع العـدوانى لـدى الطفـل علـى المدى البعيد.

١٠- لا داعى لتوقيع العقوبة إذا فقد الحديث أهميته لأى سبب، أو مضـى عليه ما يجعل الطفل لا يدرك العلاقة بين العقوبة والحدث، ويمكن إذا تكرر الحدث منه فيما بعد، أن نذكره عند التفهيم سابق ارتكابه له.

١١- يجب عدم معاقبة الطفل على خطأ آخر عند توقيع العقوبة عليه لغـير هذا الخطأ، لأن ذلك فى الحقيقة مبالغة فى العقوبة عن الخطأ الحادث، وهذا ضار للطفل كما سبق بيانه، كأن نعاقبه بشدة، لأنه حطم أدوات أخيه، ولأنه سبق له أن شتم ابن الجيران.

١٢- أن نعوده ونعلمه ونعاقبه على الخطأ نفسه فى كل الأحوال، فمـثلاً لا نتركه يفعل الخطأ فى حضور الضيوف، أو عند الزيـارة للآخـرين، أو أثناء السير فى الطريق، وغير ذلك من الأحوال، ولا نعاقبه على هـذا الخطأ إلا إذا وقع منه فى البيت، أو عندما يخلو الحال من الآخرين لأن الطفل يدرك ذلك ويتعمد فعـل الممنوع فى تلك الحالات، فكل الناس يعرفون الأطفال ويدركون لماذا يعاقب الطفل، فـلا حـرج فـى توقيـع العقوبة المناسبة أمامهم وبحضورهم بعد تفهيم الطفـل، بـل قـد يكـون

توقيع العقوبة بحضورهم أفضل، إذا كان خطأ الطفل قد أضر بهم أو بأولادهم، وحتى لا تترك الزيارة مع الأطفال أثرًا سيئًا فى نفوس الآخرين، أو يعتبرونها زيارة غير مريحة.

لا نعاقب الطفل على أمور قليلة الأهمية، لمجرد أننا فى حالة انفعال شديد وغضب، لتفريغ شحنة الغضب فى الطفل، على الأمور التى لم نكن لنعاقبه عليها، لو لم نكن فى حالة الغضب، فغالبا ما تعاقب الأمهات أطفالها بلا أسباب لمجرد انفعالها الشديد، وقد تضربه أو تصرخ فيه، وهى منهمكة فى الحديث مع من تحدثه، لأن الطفل قاطعها.

كيف ينجح أسلوب الثواب والعقاب:

١- أن يعاقب الأب ويحسم المواقف مع الطفل، وتتسامح الأم فى مثل هذه المواقف مع الطفل نفسه، إلا إذا كان من باب تقسيم الأدوار، أو فى حالة بعينها، ومن الأوفق أن يتبادل الوالدان الأدوار مع الطفل، حتى لا يتكون لديه شعور بعدم الرضا عن أحد الوالدين، لأنه هو الذى يوقع العقوبة دائمًا.

٢- قد يكون الطفل فى مرحلة سنية لم يكتمل عندها الجهاز العصبى، مما يجعله فى حالة عدم تآزر أعضاء الجسم، فتتحطم منه الأشياء، أو يتعثر فى مشيته، أو يصطدم بشيء فيحطمه، كل ذلك دون قصد منه، وقد يتكرر منه ذلك حتى يبلغ درجة تآزر الأعضاء، فلا يصح معاقبة مثل هذا الطفل على سلوك لم يقصده، ويجب أن نشجعه ونعذره ونتسامح معه فى هذه الحالات، ويحسن تفهيم الطفل بقدر الاستطاعة.

٣- يجب على الوالدين ألا يفعلا الأمر الذى ينهيان الطفل عنه، ومعاقبة الطفل على أمر يفعله المعاقب نفسه، يشعره بالظلم، يفقده الثقة فيه، ويوقعه فى حيرة وبلبلة، ورغم بداهة هذا الأمر عند الوالدين إلا أنهما غالبا ما يسلكون هذا السلوك فى غفلة عن أن الطفل يدرك ذلك منهما، أو لاعتيادهما هذا السلوك، وأشهر الأمثلة على ذلك، أن يقف أحد بباب البيت يسأل عن وجود أحد الوالدين، فيقول له أحدهما: أنه غير موجود بالبيت، ويكون بداخل البيت، أو أنه نائم، وهو غير نائم، ونفس الموقف إذا سئل عنه تليفونيا، وكل ذلك أمام سمع وبصر الطفل، ويتكرر ذلك منهما، حتى صار يضرب به المثل على سبيل الفكاهة، حيث يذهب الطفل إلى السائل ويقول له: «بابا يقول لك هو مش هنا».

٤- ألا يكثر من تهديد الطفل، دون إيقاع العقوبة، حتى لا يستهين الطفل بالمعاقب أو بالعقوبة، أو بالأمر الممنوع الذى يهدد من أجله، ولا يبالى بعد ذلك بشيء.

٥ - ألا يكثر من توبيخ الطفل، وخاصة أمام قرنائه من الأطفال، أو أمام الغرباء، وحتى لا يتعود، فلا يبالى بالتوبيخ، لأنه فقد قيمته لكثرته واعتياده له، ويكون التوبيخ نافعًا إذا أحس الطفل بألمه، وعندما لا يكون كارها لمصدر التوبيخ، كما يكون مؤثرًا كلما كان المصدر محترمًا وله تقدير فى نفس الطفل، أو كان من الشخص الذى اعتاد أن يمدحه ويثيبه عند الصواب والنجاح الذى يحققه.

٦ - يجب تعويد الطفل على الاعتذار للوالدين كلما أخطأ، ولا نجبره على الاعتذار حتى لا يشعر بالمذلة، وفى كل الحالات يترك الطفل حتى

يراجع نفسه، أو حتى يهدأ، ثم يتعامل معه أحد الوالدين، أو الأخ الأكبر، بحيث يطلب منه أن يعتذر، ويشجعه على ذلك.

٧ - يجب ألا نمنع الطفل من البكاء عند توقيع العقوبة، أو بعدها، ولا نترك عقوبة الطفل خوفًا من بكائه حتى لا يجد الطفل الوسيلة لمنع توقيع العقوبة عليه رغم خطئه.

٨ - يجب ألا نهدد الطفل بأمور وهمية، أو صارخة، فيكمن الخوف والرعب فى نفسه من أشياء ليس لها حقيقة فى الواقع، مثل أن نخوفه بالغولة، أو بالرجل المسلوخة، أو بالحرق بالنار، أو بالحبس فى مكان مظلم ويترك فيه وحده.

٩ - يحسن تنويع أساليب الثواب والعقاب، فلا نعاقب الطفل بطريقة واحدة دائمًا، ولا نثيبه بشيء واحد فى كل الأحوال، وكذلك لا نعاقب كل طفل بنفس الأسلوب الذى نعاقب به الآخر، وكذلك فى الإثابة لهم، فكل حالة لها ما يناسبها من الأساليب، وكل طفل يختلف فى استجابته لأسلوب العقوبة والإثابة عن الآخرين.

١٠- يجب مراعاة أحوال الطفل عند نهيه وأمره، فمثلاً لا يطلب منه أثناء اللعب عدم الصياح والحركة، لأن غيره يطلب الهدوء فى هذا الوقت، أو يطلب من الطفل أن ينام فى وقت يرغب غيره فى النوم أو يطلب منه الهدوء التام وعدم الكلام لأن الكبار الآن يتكلمون، ولكن يفهم بأن يقلل من صياحه ويخفض من صوته، ويقلل من حركته، أو يبتعد عن الذين يتحدثون حتى لا يشوش عليهم، وهكذا.

١١- المدح والذم، أسلوبان ناجحان من أساليب الثواب والعقاب، إذا

أحسن استخدامهما مع الطفل.

١٢ – يجب أن نقدر الطفل ونثيبه أولا بأول على أفعاله الناجحة، ليكون دافعًا على تحسين سلوكه، كما يجب أن نشجعه على تحسن سلوكه المرذول السابق منه، وأن أخطاءه قد قلت أو انعدمت فى هذا الجانب، لأن عدم فعل ذلك معه يوقعه فى حيرة من أمره، ويقلل من الدافعية عنده على التقدم.

١٣- يجب ألا نكثر من تخويفه بالفشل من إنجاز المهمات، ويكتفى بالتلميحات، مع التشجيع له على النجاح.

١٤- يجب أن يؤدى الثواب إلى الارتياح عند الطفل، وأن يؤدى العقاب إلى عدم الارتياح.

١٥- يمكن بالخبرة مع الطفل، معرفة أفضل حافز يرغب فيه ويرتاح له، أو معرفة ما يخاف من وقوعه له كعقوبة، وذلك للعمل على تغيير نشاط عند الطفل مرغوب فى تركه، أو مرغوب فى إنجازه، ويتغير الأثر، أو يضعف، تبعا لوقوع المحفز، أو العقاب قبل أو بعد أداء النشاط من الطفل.

١٦- يجب أن يفهم الطفل ما هو مرفوض فى بعض الأحوال، ومقبول فى أحوال أخرى، حتى يميز بين المواقف.

العلاقة بين أسلوب العقاب وأساليب التربية الأخرى:

التربية بالقدوة، تُكسب الولد أفضل الصفات، وأكمل الأخلاق، ويترقى نحو الفضائل والمكرمات، وبدونها لا ينفع مع الولد تأديب، ولا يؤثر به موعظة.

وبالتربية بالعادة، يصـل الولـد فـى التكـوين التربـوى إلى أفضـل النتـائج، وأطيب الثمرات، لأنها تعتمد علـى وسـيلة الملاحظـة والملاحقـة، وتقـوم علـى أساس مـن الترغيـب والترهيـب، وتنطلـق مـن منطلقـات الإرشـاد والتوجيـه، وبدونها يكون المربى كالذى يرقم على ماء، ويصرخ فى واد، وينفخ فـى رمـاد بلا فائدة ولا جدوى.

وبالتربية بالموعظة، يتأثر الولد بالكلمة الهادية، والنصيحة الراشدة، والقصـة الهادفة والحوار المشوق، والأسلوب الحكيم، والتوجيه المؤثر، وبـدونها لا يهتـز وجدان الولد، ولا يرق قلبه، ولا تتحرك عاطفته، وتكون التربية جافة، والأمـل فى إصلاحه ضعيفًا.

وبالتربية بالملاحظة، ينصلح الولد، وتسمو نفسه، وتكتمـل آدابـه وأخلاقـه، ويصبح لبنة صالحة فى كيان المجتمع، وعضوًا هامًا نافعًا فى جسم الأمة المسلمة، وبدونها ينحدر الولد إلى أرذل العادات، ويهبط إلى أسفل الدركات، ويكون فى المجتمع مجرمًا شقيًا.

وبالتربيـة بالعقوبـة، ينزجـر الولـد، ويكـف عـن أسـوأ الأخـلاق، وأقـبح الصفات، ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعـه عـن الاسترسـال فـى الشهوات، وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات، وبـدونها يتمـادى الولـد فـى الفاحشة، ويتوغل فى حمأة الإجرام، ويتقلب فى متاهات المفاسد والمنكرات.

بعض الآباء يعلم ابنه الأدب بطريقة خطأ:

مثال: عندما ينسى الطفل أن يقول: شكرًا.. نجد الأب يقول له: قل: شكرًا، قل: شكراً.. وبعـض الأطفـال الصـغار مـع زيـادة إطـلاق النظـرات والأوامـر والإحراج يبكى، ومع كل ضيف يتكرر نفس الموقف. وتخيلى أيتها الأم لو كنتِ فى مجلس كبير وقدمت لك امرأة لا تعرفينها عصيرًا ونسيتِ أن تقـولى: شـكرًا،

ثم قالت امرأة فى نهاية المجلس بصوت عالى: قـولى لها شـكرًا، مـا شـعورك؟!!
كذلك نحن لا يصح أن نعلم أبناءنا الذوق بقلة ذوق، وإنمـا نعلـم الابـن مُسْبَقًا وليس أثناء دخول الضيوف أو قبلها مباشرة، كذلك عندما يرى والديه ينتهجان السلوك الصحيح يبدأ يقلدهما تدريجيًا - إن شاء الله-.

عليك بترسيخ العواقب:

إن أفضل طريقة للتأكيـد علـى عـدم رضـاك عـن أى سـلوك هـى ترسيخ العواقب، كأن تقول مثلا: إن لم تنزل فى الموعـد المحـدد فسـوف ألبسـك ثيابـك بنفسى أو إن لم تحسن استخدام صندوق الموسيقى القـديم فسـوف أضـعه فـى الرف العلوى أو إن لم تتذكر أنك يجب أن تعيد المكعبات فى الصندوق حتـى لا يبتلعها أخوك فسوف أبعدها عنك لمدة أسبوع.

إن الطفل الصغير لا يعى فى واقع الأمر معنى العواقب بعيـدة المـدى، لـذا يجب أن ترسخ فى ذهنـه السـبب والنتيجـة، وعنـدما يصـل الطفـل إلى المرحلـة الابتدائية يمكن أن تشرع فى تحذيره بأنه سوف يحرم من ميـزة أو مـن حـق إن لم يراعِ المسائل التى تزعجك.

بعض الآباء يتبعون نظامًا تحذيريًا خاصًا بالعواقب، ففى المرة الأولى يلاحظ الأب السلوك السيئ ويشير إليه ويحذر منه، وفى المرة الثانيـة يعـرب الأب عـن استيائه بشدة من تكرار الفعلـة، وفـى الثالثـة يفقـد الطفـل إحـدى الميـزات أو الحقوق وخاصة المصروف.

المصـــروف:

فكر فى الأمر.. إن الهدف من المصروف هو أن نعلم أبناءنا كيف يتعـاملون مع النقود، فمن خبراتهم الأولى فى التعامل مع النقود يمكنهم أن يتعلموا كيـف

يتخذون قرارات مالية – خاصة عندما يكون المبلغ صغيرًا والقرارات أبسط – يستطيع الأطفال من سن الروضة أن يبدأوا فى فهم دلالات النقود وقيمتها بالنسبة لهم.

قواعد إعطاء المصروف:

من الأفضل ألا تربط المصروف بالمهام الروتينية، لأنك إن فعلت هذا سيأتى اليوم الذى لن يحتاج فيه ابنك للنقود، وربما لن يطلبها، وبالتالى – ومنطقيًا – يمكنه أن يتخلى عن المهام الروتينية المكلف بها.

إن المصروف الذى يعطى للطفل لا يرتبط كثيرًا بحجم المبلغ بقدر ارتباطه باحتياجات الطفل نفسه، أعط الطفل نقودًا كافية لشراء احتياجاته مع بعض الزيادة القليلة لأى شيء إضافى، ساعد ابنك على عمل ميزانية، ناقش معه أهمية أن يكون هناك مبلغ محدد للإنفاق، ومبلغ للادخار قصير الأجل، وآخر للادخار طويل الأجل.

كن ثابتًا على المبدأ:

لابد أن تعنى ما تقول وتلتزم به، فبذلك سوف يفهم الطفل فى نهاية الأمر أنك جاد مما سيوفر عليك الكثير من العناء، اعتبر الثبات على المبدأ الأساس الذى يمكن أن تربى عليه طفلك، فإذا تمكنت من تثبيت بعض القواعد والسلوكيات التى يجب أن تتبع داخل الأسرة، ستكون بذلك قد أهديت ابنك نقطة البداية التى يمكن أن يتخذ قراراته بناء عليها.

كيف تقنع الطفل بطاعة الأوامر واتباع قواعد السلوك التى وضعها الوالدان؟

تجيب الاستشارية النفسية «فيرى والاس» بمجموعة من الخطوات يمكن اتباعها مع الطفل:

١- انقلي إلى الطفل القواعد بشكل إيجابي:

ادفعي طفلك للسلوك الإيجابي من خلال جمل قصيرة وإيجابية وبها طلب محدد، فبدلاً من «كن جيدًا»، أو «أحسن سلوكك ولا ترمي الكتب»، قولي: «الكتب مكانها الرف».

٢- اشرحي قواعدك واتبعيها:

إن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل على توليد المقاومة عند الطفل، ولكن عندما تعطي الطفل سببًا منطقيًا لتعاونه، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر، فبدلاً من أن تقولي للطفل «اجمع ألعابك»، قولي: «يجب أن تعيد ألعابك مكانها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تنكسر»، وإذا رفض الطفل فقولي: «هيا نجمعها معًا»، وبذلك تتحول المهمة إلى لعبة.

٣- علقي على سلوكه، لا على شخصيته:

أكدي للطفل أن فعله غير مقبول، وليس هو نفسه فقولي: «هذا فعل غير مقبول»، ولا تقولي مثلاً: «ماذا حدث لك»، أي لا تصفيه بالغباء، أو الكسل، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويصبح نبوءة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية.

٤- اعترفي برغبات طفلك:

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يتمنى أن يملك كل لعبة في محل اللعب عندما تذهبون للتسوق، وبدلاً من زجره ووصفه بالطماع قولي له: «أنت تتمنى أن تحصل على كل اللعب، ولكن اختر لعبة الآن، وأخرى للمرة القادمة»، أو اتفقي معه قبل الخروج: «مهما رأينا فلك طلب واحد أو لعبة واحدة»، وبذلك تتجنبين الكثير من المعارك،

وتشعرين الطفل بأنك تحترمين رغبته وتشعرين به.

٥- استمعي وافهمي:

عادة ما يكـون لـدى الأطفـال سبب للشـجار، فاسـتمعى لطفلـك، فربمـا عنده سـبب منطقـى لعـدم طاعـة أوامـرك فربمـا حـذاؤه يؤلمـه أو هنـاك شـيء يضايقه.

٦- حاولي الوصول إلى مشاعره:

إذا تعامل طفلك بسوء أدب، فحـاولى أن تعرفـى مـا الشـيء الـذى يرغبـه الطفل بفعله هذا، هل رفضت السماح له باللعب على الحاسوب مثلاً؟، وجهى الحديث إلى مشاعره فقـولى: «لقـد رفضـت أن أتركـك تلعـب علـى الحاسـوب وغضبت أنت وليس بإمكانك أن تفعل ما فعلت، ولكـن يمكنـك أن تقـول أنـا غاضب»، وبهذا تفرقين بين الفعل والشعور، وتـوجهين سـلوكه بطريقـة إيجابيـة وكونى قدوة، فقولى: «أنا غاضبة من أختى، ولذلك سأتصل بها، ونتحدث لحل المشكلة».

٧- تجنبي التهديد والرشوة:

إذا كنت تستخدمين التهديد باسـتمرار للحصـول علـى الطاعـة، فسـيتعلم طفلك أن يتجاهلك حتى تهدديه، فإن التهديدات التى تطلق فى ثورة الغضـب تكون غير إيجابية، ويتعلم الطفل مع الوقت ألا ينصت لك.

كما أن رشوته تعلمه أيضًا ألا ينتبه لك، حتى يكون السعر ملائماً، فعنـدما تقولين: «سوف أعطيك لعبة جديدة إذا نظفت غرفتك»، فسـيطيعك مـن أجـل اللعبة لا لكى يساعد أسرته أو يقوم بما عليه.

٨- الدعم الإيجابي:

عندما يطيعك طفلك قبليه واحتضنيه أو امتدحي سلوكه؛ «ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع»، وسوف يرغب في فعل ذلك ثانية، ويمكنك أيضًا أن تحدى من السلوكيات السلبية، عندما تقولين: «يعجبنى أنك تتصرف كرجل كبير ولا تبكى كلما أردت شيئاً».

بعض الآباء يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يرون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل: حفظ القرآن مثلاً، ويقومون بوضع لوحة، وفى كل مرة ينجح فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجمات يمكن أن يختار لعبة تشترى له أو رحلة وهكذا.

إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأى أم، ولكن إذا وضعت قواعد واضحة ومتناسقة وعاملت طفلك باحترام وصبر، فستجدين أنه كلما كبر أصبح أكثر تعاونًا وأشد براً.

وصفة مجربة حتى لا نضطر للعقاب:

ثلاث طرق لإخراج أفضل ما عند أبنائك:

الطريقة الأولى: التى يمكنك بها أن تمرر معلومات إيجابية إلى طفلك هى الحوار المباشر بينك وبينه فقط، فالتواصل المباشر والخاص مع الطفل بهذه الكيفية يعتبر دائمًا مسألة فعالة للغاية.

الطريقة الثانية: التى يمكنك بها أن تمرر معلومات إيجابية إلى طفلك هى أن تتحدث فى غير وجوده، مع الحرص على أن يصل كلامك هذا إلى مسامعه، مع شخص آخر عن تلك المعلومات.

الطريقـة الثالثـة: فهـى طريقتـى المفضـلة فـى اسـتخدام عمليـة غـرس المعتقـدات والاسـتفادة منهـا لصـالح أولادي، وهـذه الطريقة تتلخص فـى أننـى أنتظـر إلى أن يسـتغرقوا فـى النوم، ثم أقـوم بكتابـة المعلومـات الإيجابيـة التـى أريـد تمريرها إليهم فى ورقة صغيرة، كأن أكتـب علـى سـبيل المثال: ولدى العزيز، عندما سألتك بـالأمس عـن تلـك المشـكلة التـى صـادفتها فـى المدرسـة، قمـت بإخبـارى بالحقيقة كاملة، وقد تحدثت مع مدرستك اليوم بشـأنها، فأخبرتنى أنك قد اعترفت وأقررت بما فعلته تماما، وأنك قـد قلـت الحقيقـة كاملـة، رغـم أن عملـك ذلـك كـان سيوقعك فى المشكلات، وهذا جعلنى أعرف تمامًا أنـك شخص صادق وأمين، وأنا أقدر لك هـذا الموقـف تمـام التقدير، مع حبى، والدك.

ثم أقوم بلصق هذه الرسالة الصغيرة على مـرآة الحمـام، أو فـى أى مكـان ظاهر آخر بحيث تكون هى أول شيء تقع عينه عليه فى الصباح.

إن مثل هذه النوعية من الأشياء البسيطة تعتـبر أشـياء رائعـة تمامًـا بالنسـبة للأطفال، وفى كل مرة تستخدم فيها عمليـة غـرس المعتقـدات بهـذه الطريقـة، فأنت لا تقوم فقـط بغـرس معتقـدات إيجابيـة فـى نفوسـهم، وإنمـا أيضًـا ببنـاء علاقاتك معهم، وسوف يأتى بعد ذلك اليوم الذى تصبح فيـه هـذه العلاقـات أكثر صلابة من الفولاذ، قد تستجيب للانثناء لمرونة فيها، ولكنها رغم ذلك، لن تنكسر أبدا.

* * *

استراحة تذكر أن

* التربية القائمة على الديموقراطية التى تساوى بين رأى الطفل والراشد، لا تجدى إلا إذا كان هذا الطفل ناضجا بالقدر الكافى، وله القدرة على فهم الآخرين واستيعاب وجهات نظرهم.

* للعب أهمية قصوى وأساسية فى حياة الطفل، حيث إنه فى حاجة إليها ليفرغ فيها طاقته وقدراته، وإذا لم يستطع مواصلة ذلك مع لعبه، فإن ذلك يثير فى داخله غضبًا شديدًا.

* الحديث الهادئ مع الطفل وتصويره فى ثوب قيم فاضلة أفضل بكثير من تصويره فى قالب شيطانى أو اتهامه بأنه طفل بخيل أو طماع أو كثير الشجار، أو نحو ذلك من صفات شريرة.

* ينبه الطفل الصغير كلما عطس، أن يقول: الحمد لله، ونقول له: يرحمك الله، ونعلمه أن يرد على من شمته بقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، ونظل معه حتى يتعلم هذا الخلق الإسلامى ويحفظه، ونطلب منه أن يشمت من عطس ويدعو له إذا حمد الله.

* من الجميل أن يسلك الكبار مع الطفل الصغير هذا المسلك المهذب، بأن يستأذنوا فى الدخول على الطفل، حتى يتفطن ويتنبه لهذا الأمر، بجانب مطالبة الصغير بأن يستأذن هو عند الدخول على أحد فى حجرته، وخاصة ألا يفتح بابًا مغلقًا لحجزه أو مكانًا فيه أفراد من الأسرة، إلا بعد أن يستأذن بدق الباب مثلا، وبعد أن يأذنوا له فى الدخول، إذا أصبح الطفل مميزًا ينبه

على ألا يتصنت لأحاديث الكبار، إلا إذا طلبوا منه الاستماع، حتى لا يعتاد هذا السلوك ويتصف به، وكذلك ينبه إلى أنه إذا سمع حديثًا بين اثنين أو أكثر ألا ينقله ويحكيه للآخرين، وإذا عرف سرًا من الأسرار، أو أخبره به أحد، فلا يفشيه.

* من الأساليب العملية النافعة، أن نشترى للصغيرة الملابس وغطاء الرأس من الألوان الجميلة التى تحبها الصغيرة، ونترك لها اختيار ما تشاء من ذلك، كما نجعل الهدايا فى المناسبات، والتى تقدم لها، من هذه الملابس.

* من أوقات استجابة الدعاء، عقب ختم قراءة القرآن الكريم، لذلك يستحب جمع الأهل والأولاد عند هذا الدعاء لتعمهم بركته، فعن ثابت البنانى: «أن أنس بن مالك ﷺ، كان إذا ختم القرآن، جمع أهله وولده، فدعا لهم» رواه الطبرانى.

* مما يراعيه الشرع، الحرص على مشاعر الأبوة والبنوة، حتى فى الصغير من السلوك، لأن الطفل يأمن بجانب أبيه، والأب يشفق على الابن فى بعده عنه، لذلك روى الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ، لا يجلس الرجل بين الرجل وابنه فى المجلس، وهذا التوجيه يستهدى به فى أنماط السلوك والمواقف المشابهة، كالمتابعة فى ركوب المواصلات، أو عند استضافة الوالد وابنه، فلا نفرق فى الجلسة بينهما، وهكذا.

* الطفل على فطرته، لا يحمل همًا، ولا يحب الهم، ويحب المرح والسرور، ويكره العبوس والنكد، روى البزار بسنده: «كان النبى ﷺ من أفكه الناس مع صبي».

* التدرج فى التربية والتدريب والإرشاد لازم حتى يكتسب الطفل الصفة، أو المهارة، أو لترسيخ الاعتقاد والخلق، فالصفات الخلقية والمبادئ الاعتقادية، مثل المهارات العضوية، تحتاج إلى التدرج فى اكتسابها، وتكرار فعلها، حتى تكتسب وتتقن، وتؤدى بسهولة ويسر، بلا جهد أو صعوبة، مثل من يتعلم مهنة قيادة السيارات، أو تعلم لعبة رياضية، فإنه يتعلمها شيئًا فشيئًا، وبتكرار فعلها، تصبح سهلة على من يتعلمها، بعد أن كانت صعبة وشاقة.

* تذكر أن ثواب تربية الأولاد:

صدقة جارية، فعن النبى ﷺ، **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»**.

* تذكر الوقوف بين يدى الله سائلك، ماذا فعلت لأبنائك، فعن النبى ﷺ **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»** وعن النبى ﷺ قال: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**.

تذكر أن: ليس هناك ما هو أهم من تربية أبناء أصحاء وسعداء.

- لا أحد يحب أو يمكن أن يربى أبناءه بمفرده، كلنا بحاجة لمساعدة بعضنا البعض.
- نحن بحاجة بشكل أساسى إلى مجتمع ينظر إلى احتياجات الأسرة بوصفها أمرا بالغ الأهمية، وكذلك يسعى لتمويل هذه الاحتياجات مقابل ما نسديه للمجتمع من تقديم مواطنين أصحاء صالحين ومصلحين

- إن أفضل طريقة لإشعار الطفل بالأمان أن نقدم مزيدا من العناية للآباء.
- يجب أن نمنح أبناءنا فرصة للاستمتاع بطفولتهم قدر الإمكان.
- يجب أن نكون قدوة حسنة للصغار، يجب أن نساعد شباب الآباء ونعتنى بأبناء الآخرين حتى يشارك الجميع فى مهمة تربية الأبناء فلا تقتصر المهمة على الأسرة الصغيرة المكبلة بالأعباء، وإنما تمتد لتشمل معنى جديدا طالما افتقدناه، وهو المجتمع المسلم الحقيقي.

* * *

راجع معلوماتك

تذكر الطريقة التى انتهجها الإسلام فى عقوبة الولد والطرق التى فتح معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام.

خطوات العقاب التربوى هى:

الخطوة الأولى..

الخطوة الثانية..

الخطوة الثالثة..

من أساليب العقاب:

١-........................ ٢- ....

٣-........................ ٤-........................

٥-........................ ٦-........................

٧-........................ ٨-........................

٩-........................ ١٠-........................

هناك عشرة معايير للمحاسبة عند الخطأ منها:

١-........................ ٢- ....

٣-........................ ٤-........................

لماذا نعاقب الولد؟

الأساليب الخاطئة لمعاقبة أطفالنا هي:

١-......................... ٢- ....

٣-......................... ٤-.........................

ثلاثة أساليب لتطبيق التعنيف بالضرب:

١-...

٢-...

٣-...

أشياء يجب مراعاتها إذا اضطررنا للضرب وهي:

.... و.................. و.....................

الضوابط فى عقوبة الضرب:

١-......................... ٢- ....

٣-......................... ٤-.........................

مواصفات طريقة الضرب:

١-......................... ٢-.........................

٣-......................... ٤-.........................

مواصفات عصا الضرب:

١-......................... ٢-.........................

٣-......................... ٤-.........................

هل يمكنك استخدام أسلوب العقاب بالحبس وأسلوب الوقت المستقطع؟

نعم..

لا ....

لماذا ....

هل للعقاب فوائد؟

هل أسلوب العقوبة مضر؟

مزايا أساليب العقوبة هى:

١-.....................................

٢-.....................................

٣-.....................................

لماذا نضطر للعقاب ولا نسيطر على أبنائنا تماماً؟

١-..

٢-..

براءة أطفال[1]

** أخبرنى أحد الأخوة أنه كان مسافرًا يومًا مع أسرته على طريق جبلى، وأثناء صعودهم كان أحد أطفاله يتأمل المرتفعات الشاهقة المحيطة بالطريق: فسأل أباه وقد أصابه الملل: أبي.. كم بقى من الوقت حتى نصل إلى السماء؟.

** تقول إحدى الأخوات: كانت ابنة أختى تلهو بدمية بين يديها، وأثناء ذلك لاحظت رقما مطبوعًا تحت شعر الدمية، على الفور أدارت لى رأسها، ورفعت شعرها القصير، وسألت: خالة.. أنا مكتوب عليّ رقم؟

** طفلة فى التاسعة من عمرها، سألت إحدى عماتها: كم عمر القطة التى أنجبت أربع قطط؟ فأجابت العمة: ثمانى سنوات، فوضعت البنت يدها على خصرها وقالت: يا سلام، أصغر منى وعندها عيال!!

** قبيل المغرب كانت أمى تأمرنا بفتح نوافذ الغرف، وتشغيل المراوح لكى يخرج الذباب إلى الخارج، وذات يوم سألت المعلمة، لماذا نفتح النوافذ فى منازلنا؟ فرفعت أختى الصغيرة يدها، وقالت بحماس: لكى نطرد الذباب يا أستاذة.

** اعتادت أختى عند ذهابها إلى المزرعة رؤية ابنها الصغير يطارد الدجاجات ويدخلها إلى القفص، ويحرص على إبقاء الديك فى الخارج،

(١) قصص حقيقية يرويها أصحابها (مجلة الأسرة – الملحق).

وعندما سألته عن السبب، قال: (هؤلاء حريم ما يطلعن من البيت ويشوفن الرجال)، يقصد هذه الدجاجات نساء، فيلزمن بيوتهن ولا يختلطن بالديوك الرجال.

** طفلة تدرس فى الصف الأول الابتدائى، وذات يوم طلبت منهم المعلمة حفظ بعض الكلمات، وقالت لهم: اطلبوا من أمهاتكم أن تحفظكن الدرس، فعادت منيرة من المدرسة وهى تقول: (يُمه الأبلى تقول خلى أمك تحفظك، الله يعطيها العقل، أتحفظ وأنا كبيرة؟!). لقد ظنت أن المعلمة تطلب منها أن تلبس حفاظاً.

** يقول معلم: أنا مصاب بالصلع، وذات يوم قال لى أحد الأطفال: يا أستاذ، لماذا أنت تحلق رأسك من هنا فقط؟ فلم أجد جواباً.

** قالت أمى: قلت لأخيكم الصغير وأنا ألبسه ثياب المدرسة الجديدة، حافظ على ثوبك، وإياك أن توسخه بالعصير، فقال لى حاضر، وفى الظهر تأخر عن العودة إلى المنزل، فلما طال تأخره، خرجت إلى المدرسة لكى أعرف أين ذهب، فوجدته قد جلس وحيدًا تحت الشمس، وقد أنصرف جميع الطلاب، فناديته، فجاء مسرعًا والخوف على وجهه هو يبكى، ماما: أنا أسف، فقلت له ماذا بك؟ فقال: لقد وقع العصير على الثوب، قلت له: وبعدين؟ قال: خلعته وغسلته، قلت له: وبعدين؟ قال: جلست فى الشمس حتى يجف ثم أجئ للبيت، فغرقت من الضحك وسط دموعه وخوفه لأننى تذكرت أخاه الذى اتسخ ثوبه، فألقاه على أعلى شجرة فى المدرسة، وعاد إلى البيت بدون ثوب.

** كانت المعلمة تشرح لطالبات الصف الثالث الابتدائى عن وسائل

الاتصال الحديثة، وتطورها مثل الهاتف، والفاكس، والبريـد الجـوى، فرفعـت إحدى الطالبات الصغيرات يـدها، وقالـت أسـتاذة: إحنـا عنـدنا فـاكس فـى البيت فشجعتها المدرسة على إكمال حـديثها وقالـت: وكيـف تسـتخدمونه؟ فقالت الطفلة: (نتدهن به، ونفعل كل شيء) إنها تقصد المرهم (فكس).

** أحد أقاربى ذهب بطفله إلى الحلاق، فقام الحلاق بقص شعر الطفـل بطريقة منتشرة فيها تشبه بالكفار، وفى المسـاء زارهـم أحـد المشـايخ الكـرام، فلما رأى رأس الطفل أنكر ذلك، ونهى عنـه، فحـاول الأب أن يـبرر موقفـه فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أرسلته مع السائق فصنع بـه الحـلاق هكـذا، فصار الطفل يضحك ويقول لا يا بابا، أنت نسيت، أنا ذهبت معك.

** فى حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، جاءنى رجل مصطحبًا طفلـه يريـد تسجيله فى الحلقة، فسألت الأب: هل يحفظ ولدك شيئًا مـن القـرآن؟ فقـال: نعم، ثم لكز ابنه وقال: هيا سمع للشيخ ما تحفـظ، صـمت الولـد قـليلاً، ثـم بدأ بالتسمية، ثم الاستعاذة، ثم التسمية ثم الفاتحة، ثم أدخل عليها آيـتين مـن سـورة الإخـلاص وهـو يخطـئ بـين الخطـأ والخطـأ خطـأين، ثـم صـدق الله العظيم، فابتسمت وقد علمـت أن الطفـل لا يحفـظ شـيئًا، ولكننـى صـدقت عندما ابتسم الأب مزهوًا وقال: ها....إيش رأيك؟.

** أحد الشباب نام فى بيت أقربائه، وأثناء النوم كان رافعًا يده اليمنـى، فشاهده أحد الأطفال: فأحضر الطفل مسدسه (اللعبة) ووضعه بحذر فـى يـد ذلك الشاب النائم، ثم ذهب ونادى أهل البيـت ليشـاهدوا هـذا الأخ الـذى يحارب وهو نائم، فضج المكان بالضحك، فاسـتيقظ المسـكين ليجـد المسـدس فى يده.

لولا الضرب ما عاش: أحد أصدقائى عندما كـان صـغيرًا، خـرج مـع أبيه إلى الجامع للصلاة بعد أن غسلته أمه وألبسته ثيابـه الجديـدة، وكـان أبـوه قد أعطاه ريالا معدنيا ليشترى به حلـوى بعـد الصـلاة، وأثنـاء سـيرهم كـان الولد قد وضع العملة المعدنية فى فمه، وراح يقلبها بلسانه، وفجأة وقع علـى الأرض، فانزلق الريال فى حلقه وأبوه لا يـدرى، وسـد مجـرى التـنفس عنـد الولد وعندما رآه أبوه ممددًا علـى الأرض، وقـد اتسـخت ملابسـه الجديـدة، غضب وقام برفعه عن الأرض، وصفعه بشدة على مـؤخرة رأسـه لأنـه وقـع واتسخت ملابسه، فخرج الريال من حلق الطفل والوالد لا يعلم أنه قد أنقـذ حياة ولده بهذه الصفعة، وكلما ذكره أحد بهذه القصة فإنـه لا يكـاد يصـدق ما حدث.

ابن أخى مشاكس، وكان لا يهدأ حتـى يخـرج لـه أبـوه صـورة فيهـا وجه رجل مخيف طويل الشعر، عظيم الشارب، ويقول له: اهدأ وتـأدب وإلا أصبحت مثل هذا، لأنه كان طفلاً مشاغبًا، ثم أصبح هكذا مثل شـبح الليـل. وذات يوم زار أحد الضيوف أخى، وكـان معـه عائلتـه، فصـار أحـد أطفـال الضيف يعبث بأثاث المجلس، فانطلق أبن أخى إلى غرفة نوم والـده، وبعـد أن تبعثرت محتويات الأدراج وجد سلاح الإرهاب المطلوب (الصـورة) ثـم عـاد مسرعًا إلى مجلس الرجال، وأظهر الصورة لولد الضيف، وقال له مهدداً: كـن هادئًا وإلا أصبحت مثل شبح الليل هذا، لأنه عندما كـان طفـلاً مثلـك كـان مشاغبًا ومشاكسًا لا يسمع كلام والديه وعندما كبر أصبح هكذا. فلم يعـرف أخى أين يذهب بوجهه خجلاً من ضيفه، فقد كان ضيفه هو زميلـه صـاحب الصورة.

** فى أحد المساجد، وعنـدما سـجد النـاس قـام أحـد الأطفـال بجمـع (العقال) من علـى رؤوس المصـلين، ثـم وضـعها عنـد البـاب وهـرب. بعـد الصلاة تعالت أصوات الرجال: خذ عقالك، هذا عقالى، لا، بـل هـذا عقـالى أنا.

** سكن أحد أقربائى فى بيت كان مقرًا سابقًا للغرفـة التجاريـة، وذات يوم رن الهاتف، فرد عليـه أحـد الأطفـال، فقـال المتصـل: هـل هـذه الغرفـة التجارية؟ فقال الطفل بحماس: لا هذه غرفة جدتى فلانة.






الفصل الثالث
الأساليب الخاطئة
عند تربية الأولاد
(قبل أن نهدم
أبناءنا)



تمهيـــــد

أسباب التعامل بالأساليب غير السوية والخاطئة فى تربية الطفل :

١- لجهل الوالدين بطرق التربية الصحيحة.

٢- لاتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات.

٣- أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين، فالأب عندما يحرم من الحنان فى صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة.

٤- أو العكس بعض الآباء يريد أن يطبق على ابنه نفس الأسلوب المتبع فى تربية والده له وكذلك الحال بالنسبة للأم.

٥- أشعر بصدى التأثير القوى الذى تركته تجارب طفولتى الشخصية على تصرفاتى.

٦- الدافع الذى استلهمته هو أننى كنت أحاول الفوز باستحسان المجتمع من خلال سلوك أبنائى، أى أننى كنت أريد نيل إعجاب الآخرين لتحسن تربيتى للأبناء، وكنت دائمًا أخاف من أن إخفاقى فى ذلك سيجلب لى الإحراج أمام الآخرين، لأننى لم أثق بهم بالقدر الكافي، كنت ألقن وأهدد، وأرشو، وأرهب الأبناء، كى يتصرفوا بالطريقة التى أريدها لهم، وبدأت أدرك أن تعطشى لهذا الاستحسان يعيق نمو أبنائى ويقتل إحساسهم بالمسئولية، وأسهمت تصرفاتى فى إفراز ما كنت أخشاه، السلوك غير المسئول.

الأساليب الخاطئة عند تربية الأولاد كثيرة منها :

١- ما كان دليلاً على الحب:

وفى هذا الأسلوب يحب الوالدان ابنهما حبًا شديدًا ولكن كما يقـال (**مـن الحب ما قتل**) فالوالدان يفرغان شحنة الحب مع الأبناء بطريقة غير صحيحة ظنًـا منهما أن هذا ما يجب أن يكون، ومن هذه الأساليب الحماية الزائدة والتدليل.

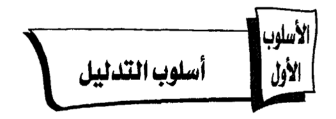
٢- ما كان دليلاً على الجهل:

وقد يكون أسلوب التربية خاطئًا بسبب جهل الوالـدين بـالطرق الصـحيحة فى التربية واختلافهما باستمرار فى الحياة الزوجية ومن هذه الأساليب الإهمال والقسوة و التذبذب فى معاملة الطفل و التفرقة بين الأبناء والمقارنة بينهم.

٣- ما كان دليلاً على شخصية الوالدين:

وقد تكون شخصية الوالدين أو أحدهما شخصيات حازمة وصارمة بشكل غير طبيعى فينتج عن ذلك معاملة الأولاد بهذه النفسـية ومـن هـذه الأسـاليب التسلط و إثارة الألم النفسى فى الطفل والسخرية.

والآن نتناول هذه الطرق والأساليب بشيء من التفصيل.



وفيه يمنح الوالدان أولادهما حرية كاملة، يتصرفون كما يحلو لهم دون تدخل يذكر من الوالدين، والوالدان فى هذا النمط من التنشئة يتغاضيان عن سلوك أولادهما السلبى حتى فى حالة مشاهدتهما له، والأولاد يدخلون ويخرجون من البيت فى أى وقت، ويصاحبون من يشاءون دون أدنى اعتبار لرغبات والديهم، بل ويطلبون من الوالدين تحقيق رغباتهم دون معارضة أو تأخير، مهما كانت أعذار الوالدين، وغير ذلك من مظاهر استبدال الأولاد المدللين بوالديهم وأسرهم، ويتسم الأولاد المدللون بكثرة مشاكلهم السلوكية والنظامية، ويبدون متقلبى الرغبة وغير سعداء وغير ذلك من مظاهر هذا النوع الرديء من التنشئة.

التدليل: يعنى أن نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات غير المقبولة سواء دينيا أو خلقيًا أو اجتماعيًا والتساهل معه فى ذلك. عندما تصطحب الأم الطفل معها مثلا إلى منزل الجيران أو الأقارب ويخرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرها لا توبخه أو تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين، كذلك الحال عندما يشتم أو يتعارك مع أحد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه وهكذا. وقد يتجه الوالدان أو إحدهما إلى اتباع هذا الأسلوب مع الطفل إما لأنه طفلهما الوحيد أو لأنه ولد بين أكثر من بنت أو العكس أو لأن الأب قاس فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدلله وتحاول أن تعوضه عما فقده، أو لأن الأم أو الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما. ولاشك أن

لتلك المعاملة مع الطفل آثارًا على شخصيته، ودائمًا خير الأمور الوسط لا إفراط ولا تفريط، وكما يقولون الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده. فمن نتائج تلك المعاملة أن الطفل ينشأ لا يعتمد على نفسه، غير قادر على تحمل المسئولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على أن يأخذ دائمًا ولا يعطى وأن على الآخرين أن يلبوا طلباته وان لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد أنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء، وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد أن يلبى له الجميع مطالبه ويثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما، ويعتقد الكمال فى كل تصرفاته وأنه منزه عن الخطأ وعندما يتزوج يحمل زوجته كل المسئوليات دون أدنى مشاركة منه ويكون مستهترًا نتيجة غمره بالحب دون توجيه.

مظاهر هذه التربية الخاطئة:

- فمن مظاهر هذه التربية الخاطئة عند الأم عدم السماح للولد بأن يقوم بالأعمال التى أصبح قادرًا عليها اعتقادًا منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للولد.
- ومن مظاهر هذه التربية الخاطئة احتضان الولد بشكل دائم، فهى لا تسمح لنفسها، إن كانت فارغة، أن تتركه أبدًا سواء أكان الاحتضان له مبرراته أم لم يكن.
- ومن مظاهر هذه التربية الخاطئة أن لا تترك الأم ولدها يغيب عن ناظريها لحظة واحدة مخافة أن يصاب بسوء.
- ومن مظاهرها أيضا عدم محاسبتها لولدها حينما يفسد أثاث المنزل، أو عندما يتسلق المنضدة، أو عندما يسود الجدار بقلمه.

- وتزداد مظاهر التدليل المفرط فى نفس الأبوين سوءًا عندما يرزقان الطفل بعد سنوات كثيرة، أو أنجبت الأم هذا الطفل بعد عدة إجهاضات مستمرة، أو كان الطفل ذكرًا بعد عدة إناث، أو إن شفى الطفل من مرض شديد هدد حياته بالخطر المحدق.

احذر الإسراف فى تدليل الطفل والإذعان لمطالبه مهما كانت[1].

اضرار هذا الأسلوب:

١- عدم تحمل الطفل المسئولية.

٢- الاعتماد على الغير.

٣- عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط فى الحياة الخارجية حيث تعود على أن تلبى كل مطالبه.

٤- توقع هذا الإشباع المطلق من المجتمع فيما بعد.

٥- نمو نزعات الأنانية وحب التملك للطفل.

التدليل والإعجاب الزائد بالطفل حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ فيها عن إعجابهم بالطفل وحبه ومدحه والمباهاة به يولدان مجموعة من الأضرار أهمها:

١- شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس.

٢- كثرة مطالب الطفل.

٣- تضخيم صورة الفرد عن ذاته ويؤدى هذا إلى إصابته بعد ذلك

(١) مشكلات الطفولة والمراهقة، للدكتور عبد الرحمن العيسوي.

بالإحباط والفشل عندما يصطدم مع غيره من الناس الذين لا يمنحونه نفس القدر من الإعجاب.

الإفراط في التدليل يعني:

١ - إضعاف جانب تحمل المسئولية في الابن لأن جميع طلباته مجابة.

٢ - تحكم الابن في أبويه وخضوعهما له.

٣ - تمكن مشاعر الغرور والتكبر لدى الابن، وتكراره لعبارة (أبى لا يرفض لى طلبًا)، (أمى لا تقول لى لا أبدًا).

٤ - تمرد الابن على سلطة والديه وعدم احترامه لوالديه أو تطبيقه لقوانينهما.

٥ - تحول الابن المدلل إلى شخص غير قادر على التكيف الاجتماعى، لأنه دائمًا يتوقع من أصحابه وأقرانه أن يستجيبوا لغروره وطلباته، لذلك نراه دائمًا وحيدًا بدون أصدقاء.

والإفراط فى التدليل والتسامح قد يرجع إلى:

١ - رغبة الآباء فى تعويض ما فقدوه من عطف وحب وحنان أثناء طفولتهم، وذلك بإغراق أولادهم بالحب والتدليل والتسامح، أو لكون أحد الوالدين أو كليهما قد حرم من عطف الوالدين أثناء الطفولة.

٢ - رغبة الآباء في تقليد ما تعلماه فى طفولتهم من آبائهم، وتطبيق أسلوب التربية الذى تعرضوا له فى طفولتهم

وهو يؤدى إلى آثار سيئة فى تكوين شخصية الطفل على النحو التالي:

١ - يجعل الطفل لا يعتمد على ذاته، ولا يقوم بمزاولة أى نشاط إلا إذا ساعده الآخرون فيه (تأخر النضج الاجتماعى والانفعالى للطفل).

٢ - يجعل الطفل يطلب الحماية والرعاية بصفة مستمرة، ولا يستطيع التحرر من والديه بسهولة.

٣ - يجعل الطفل لا يستطيع الشعور بالمسئولية، ولا يقدرها جيدًا، ولا يقوى الأب على رفض طلباته، لذا فهو يتعرض للاضطراب النفسى عندما تقف فى طريقة عقبة، أو يتعرض لمواقف إحباطية.

٤ - تنمو عنده نزعة الأنانية وحب التملك.

وكلما كانت الأسرة تتبع نظام التربية السليمة التى تتمثل فى احترام كينونة الطفل وإشباع الحاجة للأمن والطمأنينة، استطاع أن يعتمد على نفسه ويوظف قدراته ويتخطى الصعاب ويواجه الشدائد بروح وثابة.

٥- الدلال المفرط يولد فى نفس الطفل ظاهرة الشعور بالنقص:

- فهو يرى الناس يتقدمون وهو فى ذيل القافلة.
- ويرى الناس فى إقدام وشجاعة وهو فى خوف وجبن.
- ويرى الناس فى حركة وعراك ومجاهدة، وهو فى صمت وسكون وجمود.
- ويرى الناس فى تلاق واجتماع وهو فى انطوائية وعزلة.
- ويرى الناس يبتسمون للمصاعب، وهو فى بكاء وجزع إذا أصابته أدنى مصيبة.

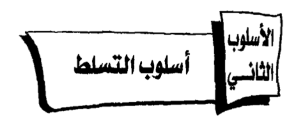
همستان فى الأذن:

* الأطفال الذين يعانون من ضعف إحساسهم بذاتهم يسيطر عليهم إحساس دائم بالضآلة، وبالتالى فهم يتصفون بالصفات التالية:

- خجولون يهابون طرق مجالات جديدة ومقابلة أناس جدد.
- يعتمدون على أبويهم فى أبسط القرارات.
- يسبب لهم النقد خزيًا وحرجًا شديدًا.
- يكبلهم الخوف من الفشل.
- يسحقهم الفشل مهما كان صغيرًا.
- يهتمون بشكل مبالغ فيه بالتفوق.
- فى حاجة دائمة للتأييد والمساندة.

* الفشل فى تشجيع الأطفال شيء سيئ جدا، والأسوأ منه والأكثر ضـررًا هو استخدام الآباء المحبطات التالية، والتى يكفى كل منها تدمير احترام وتقـدير الذات تمامًا، فيتعلم الأبناء الارتياب حتى إنهم يكرهون أنفسهم عندما يستخدم آباؤهم الأساليب التالية فى التعامل معهم:

- العقاب البدنى.
- التقييم الانتقادى والأحكام القاسية.
- المقارنات السلبية.
- ضعف الثقة.
- قلة الاحترام.
- عدم مراعاة الشعور.
- الشعور بالذنب.



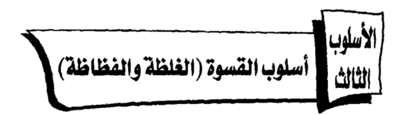
وفيه يمارس الوالدان على أولادهما أسلوب التسلط وفرض الأوامر دون مناقشتهم فيما يكلفون به، بل وينهرونهم إذا ناقشوا أو تحدثوا بدون إذن، كما يميل الوالدان إلى القسوة والتعنيف عند تصحيح الأخطاء، أو معالجة المشكلات، فنجدهم ينفعلون نفسيًا وسلوكيًا فى حالة مخالفة الأبناء، أو عدم إنجازهم لما طلب منهم أو أملى عليهم، ويتسم الأولاد فى هذا النمط بالكذب وانتحال الأعذار، كما يتسمون بالخوف والرهبة والضيق النفسى والسرحان، والتوقف عن أداء واجباتهم حال غياب أحد الوالدين، وغير ذلك من المظاهر السلبية.

التسلط: يعنى تحكم الأب أو الأم فى نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التى يريدها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانًا، وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين، أيضًا عندما يفرض الوالدان على الابن تخصصًا معينًا فى الجامعة أو دخول قسم معين فى الثانوية قسم العلمى أو الأدبى أو.... أو...... إلخ.. ظنًا من الوالدين أن ذلك فى مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن ذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلا.

ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع فى التربية ينشأ الطفل ولديه ميل شديد

للخضوع واتباع الآخرين، لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر وعدم القدرة على إبداء الرأى والمناقشة. كما يساعد اتباع هذا الأسلوب فى تكوين شخصية قلقة خائفة دائمًا من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة، وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وعنده شعور دائم بالتقصير وعدم الإنجاز. وقد ينتج عن اتباع هذا الأسلوب طفل عدوانى يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل فى صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.





حكم القسوة:

عد ابن حجر قسوة القلب من الكبائر مستدلا بما روى عنه ﷺ أنه قال: **«اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإن اللعنة تنزل عليهم»**، وبما ذكره الخرائطى فى مكارم الأخلاق.. **«ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإنهم ينتظرون سخطي»**.

القسوة والغلظة قد يطلبان أحيانا:

قال الجاحظ: القساوة مكروهة من كل أحد إلا من الجند وأصحاب السلاح والمتولين للحروب؛ فإن ذلك غير مكروه منهم إذا كان فى موضعه[1]. أما الغلظة فإنها مطلوبة، بل ومأمور بها فى التعامل مع الكفار والمنافقين وخاصة فى مجال الجهاد، ولكنها منهى عنها فى التعامل مع المؤمنين شريطة ألا تفضى إلى تضييع حق من حقوق الله تعالى[2]. يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[3].

ويقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

---

(١) تهذيب الأخلاق (٣٠).
(٢) البحر المحيط (٣/ ١٠٤).
(٣) الحديد : ١٦ مدنية

عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١).

الأحاديث الواردة فى ذمِّ «القسوة»:

١ - (عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: أَشَارَ النَّبِى ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ: «الإِيْمَانُ هَاهُنَا مَرَّتَيْنِ. أَلاَ وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ (٢) حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»(٣)) (٤).

٢ - (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِى اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي») (٥).

٣ - (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ»(٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة فى ذمِّ «القسوة»:

١ - (قال أبو إسحاق - رحمه الله - فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ تأويل قست فى اللغة: غلظت ويبست وعست. فتأويل القسوة فى القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه) (٧).

---

(١) آل عمران: ١٥٩ مدنية

(٢) الفدادين: جمع فدّاد. وهذا قول أهل الحديث والأصمعى وجمهور أهل اللغة. وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم فى إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

(٣) حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر: قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين، وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه. وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس. وقيل: شيعتاه من الكفار.

(٤) البخارى - الفتح (٩/ ٥٣٠٣) واللفظ له ومسلم (٥١).

(٥) الترمذى (٢٤١١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٣٧): حديث حسن.

(٦) أحمد (٢/ ٢٦٣)، والهيثمى فى المجمع (٨/ ١٦٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٧) اللسان (١٥/ ١٨١).

٢- (قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: [إن بنى إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتابا من عند أنفسهم استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم واستلذته ـ وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم ـ فقالوا: تعالوا ندع بنى إسرائيل إلى كتابنا هذا، فمن تابعنا عليه تركناه، ومن كره أن يتابعنا قتلناه. ففعلوا ذلك... الحديث)[1].

٣- (قال مالك بن دينار: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم)[2].

أسلوب القسوة ينشئ أشخاصًا تكون صفاتهم:

١ - **الخوف:** فالابن يكون دائم الخوف من والديه، فتنعدم العلاقة بينه وبينهم، ويتأثر سلوكه معهم فيبتعد عنهم، وإذا رآهم ارتعد وهرب إلى غرفته، وإذا مر بالقرب منهم ارتجف وتنحى.

٢ - **التردد:** إن هذا الابن يفقد الثقة فى نفسه، ويكون دائم التردد، ولا تكون لديه قدرة على اتخاذ القرار، ويظهر ذلك جليًا عند الكبر.

٣ - **الانطواء:** وعدم القدرة على تكوين علاقات مع الآخرين، فيصبح شخصًا وحيدًا، منكمشًا، فاقدًا لأهم صفات قوة الشخصية.

فاستخدام التهديد والتعنيف لن يدفعا الطفل لتقديم الأداء الأفضل، فالشخص موضع الاتهام واللوم لن يقدم المستوى المطلوب، ولن يرقى إليه عند التعامل معه بهذه الأساليب التى تحبطه وتدفعه إلى اليأس وخيبة الأمل.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١١، ٣١٢).
(٢) تفسير القرطبى (٥١/ ١٦١).

ولقد قـال ونسـتون تشرشـل ذات مـرة: (لقـد وجـدت أن أفضـل طريقـة لإكساب أحدهم إحدى الفضائل، هى أن تنسب هـذه الفضـيلة وتعززهـا إليـه، أشعر طفلك بإمكانية الاعتماد على قدراته، والثقة فيه، فإنه لا محالة سيثبت لك أنه جدير بهذه الثقة التى يستحقها).

احذر من الإسراف فى القسوة:

الإسراف فى القسوة والصرامة والشدة مع الطفـل وإنـزال العقـاب بـه بصـورة مستمرة وصده وزجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه؛ يؤدى دائمًا إلى أضرار.

أضرار هذا الأسلوب:

١- قد يؤدى بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو انسحاب فى معترك الحياة الاجتماعية.

٢- يؤدى لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة فى نفسه.

٣- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه.

٤- شعوره الحاد بالذنب.

٥- كـره السـلطة الوالديـة وقـد يمتـد هـذا الشـعور إلى معارضـة السـلطة الخارجية فى المجتمع.

٦- قد ينتهج هو نفسه منهج الصرامة والشـدة فـى حياتـه المسـتقبلية عـن طريق عمليتى التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كليهما.

القسوة الاجتماعية:

ماذا يفعل الوالدان عندما يصبح الطفل ضحية للقسوة الاجتماعية؟

١ - أن ينصتا إلى المشاعر ويتركا الطفل يعرف أنه لا يوجد أى خجـل فـى

الشعور بالأذى، أو الخوف.

٢ - أن يساعدا الطفل فى تحليل المواقف ليتأكدا أن الطفل لا يجعل الموقف السيئ أسوأ بواسطة التصرف بصورة غير متعمدة لكى يجذب، أو يكافئ سوء المعاملة.

٣ - أن يؤيدا الشجاعة الاجتماعية التى تتطلبها مواجهة القسوة الاجتماعية فى المدرسة كل يوم لأن الشجاعة يمكن أن تقوى الطفل الآن للتحديات الأخرى فيما بعد.

٤ - أن يساعدا الطفل فى فهم أنه ما دام يستمر، أو تستمر فى محاولة إيجاد طرق جديدة مختلفة للتغلب، يمكن أن تنقص قوة الاختيار الفعال المشاعر السلبية لكونه ضحية، ويمكن أن يدعم إحساس السيطرة الذاتية، واحترام الذات.

٥ - أن يساعدا الطفل فى فهم أن التجنب والهروب يمكن أن يزيدا من خوفه، أو خوفها ويشجع المعذبين.

٦ - أن يساعدا الطفل فى ألا يقع فى مصيدة كونه أكثر انعزالاً، ولكن فى الدخول فى صداقة مع الطلبة الآخرين فى الفصل، والذين لا يشتركون فى أدوار المتنمر، والتابع.

٧ - أن يزوداه بوجهة نظر بتوضيح كيف يجب أن يكون سوء المعاملة ذا علاقة بالسن، وليس بأى عجز فى ذات الطفل، وكيف تخمد الحاجة إلى القسوة الاجتماعية كلما أصبح الأطفال أكبر، ويصبحا آمنين أكثر.

٨ - أن يسمحا للطفل أن يتخذ دورًا أكثر عدوانية من الناحية الاجتماعية (يمارس مواجهة الضغط أو رد الهجوم) ضد هذه المعاملة إذا فشل

تجاهل القسوة الاجتماعية بصورة مستمرة فى الحد منها أو إبعادها.

٩ - أن يتأكدا أن الطفل يتحمل المسئولية الملائمة، لا يوجد هناك شيء ما كالمتنمر ذاتى الصنع، ويتم صنع المتنمر عندما يمنح الناس ذلك الشخص إذنًا ليواصل إصدار الأوامر إليهم.

١٠- أن يدرجا اسم الطفل فى دوائر اجتماعية أخرى خارج المدرسة ويدعما الطفل فى الحصول على أصدقاء جدد بعناية ليلعب معهم.

١١- إذا كانت حوادث القسوة الاجتماعية تحدث داخل الفصل، بإذن الطفل، اطلب من الطفل أن يتدخل جاعلا كل الطلبة يعرفون المستويات الآمنة، المتسمة بالاحترام للمعاملة والاتصال، التى يكون من المتوقع أن يتم اتباعها هناك.

لماذا نقسو؟! (١)

١.**وكيف لا يقسو** من نشأ فى أسرة جافية فقيرة العواطف يصدق عليها وصف الأول: تحيّةُ بَينِهم ضربٌ وَجيعٌ؟!

أثبتت الدراسات أن (٥٠٪ ـ ٨٠٪) ممن يضربون زوجاتهم رأوا آباءهم من قبل يضربون أمهاتهم! ويستدل بعضهم خطًا بالآية الكريمة: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾[النساء: ٣٤] ويظن أنها تفويض بالضرب!

وهذا..

أولاً: خاص بحال النشوز والعصيان وليس إذنًا مطلقًا.

(١) د. سلمان بن فهد العودة – موقع إسلام توداي.

وثانياً: جزء من منظومة متكاملة فى التعامل تحدد الحقـوق والواجبـات ولا يجوز تناولها بمفردها معزولة عن غيرها.

وثالثاً: هو آخر المطاف بعد فشل الوعظ والتذكير ثم فشل الهجر فى المضجع أى: يهجرها فى الفراش دون أن ينتقل إلىٰ غرفة أخرى.

ورابعاً: فسره النبى ﷺ بأنه ضرب غير مبرّح فهو حركة تعـبر عـن التأديـب وليس الأذى أو العدوان وهو ضرب الحبيب الذى قالوا عنه إنه كأكل الزبيب.

أين التغنى بالطفولة وبراءتها؟!

أين استشعار البهجة فى وجود الأطفال فى المنزل وأن زعيقهم وصـياحهم أعذب لحن فى آذان الآباء الناضجين؟ ماذا لو كنت عقيمًا ترى الصبيان وأنـت منهم محروم؟ ماذا لو مرض طفلك وذبل، أيظل قلبك فى مكانه؟

ماذا لو مات...؟

فأى إحساس سينتابك وأنت تتذكر تلك اللحظات القاسية التـى تَمَلَّكَـك فيها الغضب، فقهرت تلك الزهرة الغضة البريئة؟!

ما الذى يحملنا على سـرقة الفرحـة مـن عيـونهم فـى المناسـبات والأعيـاد والاجتماعات؟! أين هدى المصطفى ﷺ: **«اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّى أَرْحَمُهُمَا»**، **«إِنِّـى لأَقُومُ إِلَى الصَّلاَة وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِى، فَأَتَجَوَّزُ فِـى صَـلاَتِى كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّه»**.

من قدوتنا الحقيقية؟! محمد ﷺ أم ذلـك الأعرابـى الـذى استغرب تقبيـل النبى للصغار وأجابه النبى –عليه السلام– بقوله: **«أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِـنْ**

قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟!» لماذا نسمح للجفاف العاطفى أن يتسلل أو يحكم علاقتنا بصغارنا؟ لماذا نربيهم على الثأر والانتقام من الآخرين؟ لماذا نجعل حالات الطلاق والانفصال مجالاً لأن يعصر قلب الطفل اللين بين تناقضات والديه؟ أو أن يكون وسيلة ضغط من الأب أو من الأم؟ ألا نشفق على مستقبله أن ينشأ مشوهًا معقدًا عليل النفس؟

أطفالُ مَن هؤلاء الذين يفترشون الشوارع ويتراكضون عند الإشارات ومراكز التجمعات للتسول وإراقة العزة ووأد البراءة؟ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩].

٢ـ **وكيف لا نقسو** ونحن خريجو مدارس هى أحيانًا أشبه بالثكنات العسكرية تعتمد على حشو المعلومات وحقنها وتنحاز للجانب المعرفى على حساب التربية وبناء الشخصية، ولقد قرن الله بين العلم والرحمة فقال:﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥].

فالعلم بلا رحمة غلظة وجفاء، والرحمة بلا علم تدليل وضياع.

ولقد حبب إلينا العلم الشيخ صالح بن إبراهيم البليهى -رحمه الله- بابتسامته الساحرة وخلقه النبيل.

ثم من بعده سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- فى صبره ولطفه العظيم. وفى كل علماء الإسلام خير. ألا يجدر أن يقرر على البنات والأولاد منهج فى التهذيب والأخلاق والعلاقات الاجتماعية؟

٣ـ **وكيف لا نقسو** ووسائل الإعلام تعرض مشاهد العنف والقتل، وتقدمها للكبار والصغار سواء أكان هو العنف الترفيهى فى الأفلام والمسلسلات وبرامج التلفزيون والفيديو والسونى (**playstation**) والكمبيوتر

أو العنف الإخبارى الذى هو صدى للإرهاب العالمي؟!

٤ - **وكيف لا نقسو** والأحداث العالمية تصنع القسوة؟! فحسب الدراسات العلمية فإن الاستفزاز من أهم مكونات العنف؛ لأنه يؤثر على إفرازات الغدد فى الجسم فيحدث الاضطراب النفسى والفكرى الذى يصاحب العنف والعدوانية.

إنسان تم استفزازه يمكن أن يحطم كل شيء أو يقود السيارة إلى الهاوية، و(٨٥٪) من الصراعات الشبابية ترجع إلى الاستفزاز.

٥ - **وكيف لا نقسو** وكيف نتعجب من القسوة والخطاب الدينى يعتمد لغة خشنة فى العديد من مواقعه مع أن الأصل فى الشريعة الربانية الرحمة كما يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى وما جاء وعيد إلا وسبقه وعد ورحمة.

وحتى النار يقول سفيان الثورى فيما رواه الطبرى وهو صحيح: (خُلقت رحمة يخوف الله بها عباده لينزجروا عن المعاصي). ومع أن (بسم الله الرحمن الرحيم) هى ما نقوله فى بدء أعمالنا وأن (السلام عليكم ورحمة الله) هى ما نقوله فى ختم صلاتنا فإن التراشق حين الاختلاف وقساوة اللغة والاتهام والتخوين والتفسيق والتبديع والتكفير دون وجه حق وبحق أئمة وأكابر من المتقدمين والمتأخرين فضلاً عن عامة المسلمين، كل هذا وغيره لا يدل على التأدب بأدب القرآن والسنة.

٦- **وكيف لا نقسو** ولا يغيب عن البال عنف المتنفذين بالمصادرة وإهدار الحقوق والهيمنة على المجالات والفرص، وما يقع فى العديد من البلدان من الاحتجاز التعسفى وصور التعذيب وغياب المحاكمات والقتل خارج القانون، كما يسمى. وصدق الله حيث يقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فها هنا نص على أن الناس تجمعهم الرحمة وتفرقهم الفظاظة والغلظة ومَن أصدق من الله قيلا؟!

وداعًا للقسوة..! (١)

تتسم الشخصية القاسية عادةً بعبوس الوجه، وتقطيب الجبين، وغياب الابتسامة، وحينما يحاول صاحبها أن يبتسم تتجمد ملامحه، ويحسّ بالخجل، وقد يذهب به الوهم إلى أن البسمة تسبب له الازدراء وتزيل هيبته لدى الناس.

وكأن النبى ﷺ عناه حينما ضرب مثلاً للبخيل الذى لبس جبّة أو جنّة و«**كُلَّمَا هَمَّ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ، فَيَجْتَهِدُ أَنْ يُوَسِّعَهَا فَلاَ تَتَّسِعُ**» [رواه البخارى ومسلم].

- لقد تضخمت عنده (الأنا)، واكتمل لديه الترسم الإمبراطورى، حتى أضحى جلده كجلد التمساح، ودموعه كدموعه، وبالتالى ضعف إحساسه بالآخرين، وغابت روح الجماعة، وحينما يتحدث عن (التعاون)؛ فهو يريده من الآخرين، دون أن يضع نفسه معهم على قدم المساواة، وهذا ناتج عن ضعف سيطرته على نفسه، واسترساله وراء النوازع الشريرة، كحب الذات وسوء الظن بالناس.
- وهو يعانى ولابد، من الجفاف العاطفى، وربما كانت العاطفة يومًا جذوةً قابلة للاشتعال، ولكن ضعف التعبير عنها رَاكَم عليها التراب حتى صارت فى عداد الموتى. لا يستطيع لسانه أن يقول لولده: أحبك. أو أن يقول لزوجته كلمة ملاطفة أو وداد. هو يقول: هذا معروف، ولا

(١) د. سلمان بن فهد العودة.

يحتاج إلى تعبير أو حديث، والحقائق تقول: الحب والعاطفة شجرة يسقيها التعبير عنها بالقول وبالفعل، ويقتلها الصمت.

- الشخصية القاسية مفرطة الثقة بآرائها وقناعاتها، عسيرة التحول عنها، ولذا لا يستفيد الإنسان العنيف من آراء الآخرين، ويفشل فى إقناعهم بالرأى والمشروع الذى لديه، كما أنه يتعامل مع الناس بخوف وريبة، ويتعامل مع الجديد بتوجس وحذر مفرط، وينظر إلى الأشياء والأفراد والأفكار من جانبها السلبى دون الإيجابي.
- هذا هو ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]الذى إذا ﴿قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقد نطقت هذه الآيات الكريمة بسماته وخصائصه النفسية والسلوكية؛ فسبحان من أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء!
- إن شيوع هذه القسوة، كظاهرة اجتماعية سبب فى ذبول الشخصية وضعفها، وتحطيم المواهب والطاقات والكفاءات، وإشاعة الجبن والتردد والارتباك، والخوف من المحاولة والخطأ، والجزع من كلام الآخرين، وفقدان السعادة والاستمتاع بالحياة، والقسوة المنعكسة على نفسه ومن حوله، وبالتالى تفكك الأسر والدول والجماعات والمؤسسات والمجتمعات.
- ولعل انتشار هذه الظاهرة فى مجتمعاتنا الإسلامية من أهم أسباب تخلفنا، ولله درُّ عمرو بن العاص ﷺ حين قال فى وصف الروم: «وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ» [صحيح مسلم]، وجعل هذا من أسباب بقائهم وكثرتهم ونفوذهم إلى يوم القيامة.

- ولعل الحملة على القسوة بكل صورها وأشكالها أحد محاور الإصلاح الصحيح فى المجتمع المسلم؛ فكيف نتخلص من العنف والقسوة؟

لعل من أهم ما يعين على ذلك:

١- التدريب على الحوار وآلياته وطرائقه وتقنياته.

- الحوار مع الصغار من الأطفال فى التعليم والترفيه والتوجيه.
- الحوار مع المرؤوسين لتفهم وجهات نظرهم وكسب ثقتهم وتحقيق انتمائهم للعمل وشعورهم الصادق بالإخلاص فيه.
- الحوار مع الطلاب فى قاعات الدراسة وغيرها، وفى قصة موسى والخضر أسوة وعبرة.
- الحوار داخل شرائح المجتمع وأطيافه للاتفاق على كلمة سواء.
- الحوار مع المنحرفين - أيا كان انحرافهم - لكشف الضلالات عن عقولهم، أو المؤثرات على سلوكهم.

٢- بناء مؤسسات المجتمع المدنى، وإشراك الناس فى تحمل مسئولياتهم، والتفكير فى حاضرهم ومستقبلهم، والدأب على روح العمل الجماعى، والعمل على إشاعة ثقافة الفريق، وليس العمل الفردى المعزول.

٣- العدل والإصرار على نشر لوائه بين الناس، ولتسقط الشفاعات والوساطات الجائرة التى تحرم الناس حقوقَهم؛ لتحوزها إلى الأقارب أو الأصدقاء أو من يدفعون أكثر.

إن القسوة تتجلى فى مجتمع لا يأخذ الضعيف فيه حقه من أى كان، وقد

جاء عنه ﷺ: «لاَ قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ» [رواه ابن ماجه بسند صحيح].

وقد جاء عنه ﷺ «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» [صحيح مسلم].

٤- الترويح النفسى المعتدل، فإن النفوس إذا كلّت عميت- كما يروى عن علي -رضى الله عنه-، وأن يكون للفرد أو المجموع أوقات وأماكن يستمتعون فيها بتسلية مباحة تزيل عن النفوس همومها وغمومها وتعيد توهجها وإشراقها، فذلك ينفى عنها شرّة الانفعال ويصنع لها التوازن والهدوء الضروري، ويجدد الأنسجة والخلايا بعد تلفها أو عنائها ويبعث فيها الهمة والنشاط.

٥- إشاعة الكلمة الطيبة الهادفة والخلق الكريم والابتسامة والنظرة الحانية، وللقدوة دور كبير فى ذلك، ولتكن أنت بالذات -قارئ هذه الأحرف- أحد النماذج والقدوات التى تتطوع لتقديم هذا العمل السهل المتنع مهما يكن رد الأطراف الأخرى، إنها صدقة تملكها وإن كنت صفرًا من أرصدة المال. عوّد نفسك أن تبتسم ملء شدقيك، وبصدق وصفاء لمن تلقاه من إخوانك، محاولاً أن تكون الابتسامة تعبيرًا عن شعورك القلبى، وليست ابتسامة صفراء.

٦- نشر ثقافة التسامح والعفو والصفح ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [النور:٢٢] ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة:١٣]، ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٩]، وهذا هو مظهر القوة الحقيقية، والسيطرة على المشاعر والانفعالات العدوانية، وفى الصحيحين عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ

الْغَضَبِ» [متفق عليه]. لم لا أجرّب العفو عمن ظلمنى، ولو بعد ما تسكن حرارة الغضب، وأن أسامحه حيث يعلم الناس أو لا يعلمون، ومهما تكن دوافعه لهذا الظلم؟!

من مضار «القسوة والغلظة والفظاظة»:

(١) القسوة تذهب اللين والرحمة والخشوع من القلب.

(٢) صاحب القلب القاسى بعيد من الله بعيد من الناس.

(٣) القسوة تزيل النعم وتحل النقم.

(٤) فى الفظاظة وغلظ القلب مع المسلمين ما يؤدى إلى تفرق كلمتهم وطمع العدو فيهم.

(٥) الفظاظة والغلظة تؤديان ـ خاصة فى مجال الدعوة إلى الله ـ إلى انصراف الناس عن الداعية، ونفورهم منه.



ثلاثة مناهج

استراحة لمعالجة المشاعر السلبية

المنهج١: تنقل عبر مشاعرك السلبية، يمكن أن يتملك الإنسان ١٢ شعورا سلبيا هي:

(الغضب، الحزن، الخوف، الأسف، اليأس، الخيبة، القلق، الإحراج، الغيرة، الاستياء، الذعر، الخجل)

وتتمثل استراتيجية معالجة الشعور السلبى فى التنقل عبر:

١ – أنا أشعر بالغضب من فلان، ولكن هذا الشعور السلبى هو فى الأصل ناجم عن.

٢ – شعور بالحزن من .... بسبب ....

٣ – شعور بالخوف من .... بسبب ....

٤ – شعور بالأسف من .... بسبب ....

المنهج٢: تذكر المشاعر السلبية القديمة:

للتغلب على المشاعر السلبية ارجع بالزمن إلى نقطة شعرت عندها بنفس الشعور السلبى الذى يعتريك فى اللحظة الحالية، ثم تذكر كيف كانت قوة هذا الشعور، وكيف تخلصت منه، وكيف أنه لم يدم طويلا، ثم تأمل ماذا تعلمت من معاناتك من ذلك الشعور السلبى.

يعتمد هذا الأسلوب فى علاج المشاعر السلبية على شيء واحد، هو

التأكيد على زوال المشاعر السلبية، فالمشاعر السلبية مؤقتة ولا تدوم، لأنها تنتج عن أحداث عرضية مثل:

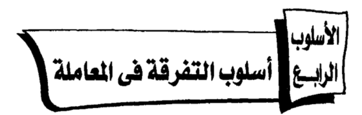
يشبه تضخيم الشعور السلبى ما يحدث عندما يبكى الطفل كلما غادره والده ليذهب إلى العمل فى الصباح، فالطفل الصغير يظن أن والده سيتركه ويذهب إلى مكان لن يعود منه، فيجهش بالبكاء، ويستمر فى بكائه حتى يعود الأب مرة أخرى، ومع تكرار واستمرار تجربة مغادرة الأب كل يوم وعودته إلى المنزل مرات ومرات، تبدأ المشاعر السلبية الناجمة عن رحيل الأب فى التلاشى، بعدما أدرك أنها تجربة مؤقتة وليست دائمة.

هذا هو المقصود بالرجوع بالزمن إلى الوراء، عليك أن تسترجع الأوقات التى تغلبت فيها على المشاعر السلبية فى الماضى، فهذا التذكر يعينك على تأكيد عرضية المشاعر السلبية ويمنع تضخيمها فى داخلك.

المنهج ٣: رسم سيناريوهات جديدة للمستقبل:

بدلا من الرجوع بالزمن إلى الوراء تقدم إلى الأمام، وضع سيناريوهات للمستقبل، تخيل الذين أنت على خلاف معهم وقد تغيرت مناصبهم وعلاقاتهم بك، فمن المحتمل أن يصبحوا من أعز أصدقائك ذات يوم، فكر فيما يمكن أن يحدث عندما ينقضى الشعور السلبى الحالى.

تخيل نفسك فى نقطة زمنية تبعد ٢٠ عاما عن النقطة الحالية، فكيف ستنظر إلى المسألة الحالية بمشاعرها السلبية، يحررك النظر إلى المستقبل من الانشغال بالحاضر، فعندما يستنفد الإنسان كل اهتمامه وطاقته فى الحاضر يشعر بأنه مقيد ومحدد، وهذا يزيد من الإحساس بالمشاعر السلبية.



حثَّ الإسلام على العدل فى معاملة الأولاد وعدم التفرقة بينهم، يتضح ذلك من خلال أحاديث رسول الله ﷺ، حيث يقول: **«اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم»** [رواه البخارى ومسلم]، ويجعل الرسول ﷺ عدم المفاضلة بين الأولاد سببًا من أسباب دخول الجنة، حيث يقول فيما رواه ابن عباس عنه: **«من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة»** [رواه أبو داود].

لكن التنشئة الأسرية فى المجتمع الإسلامى فى عصور التخلف تقود إلى التمييز بين الذكور والإناث وتؤسس له، ونادرًا ما بُحث فى الأسباب الرئيسية للتمييز بين الجنسين، وإذا ما حدث ذلك فسرعان ما يتم جعل الاختلاف البيولوجى والفيسيولوجى بينهما هو العامل الرئيسى المنتج لعدم المساواة، وللتمييز- اجتماعيًا- بين الذكور والإناث، وما يترتب على ذلك من فروقات تكرَّست عبر الزمن، وأشكال هذا التمييز بين الجنسين عديدة، ومنها عدم المساواة فى تحمل المسئوليات المنزلية.

ينبغى أن نقتدى بالحياة الفاضلة التى عاشها الرسول الكريم إذ ابتدأ رسول الله ﷺ بنفسه بحسن معاملته للنساء وبخاصة أهل بيته، قال- ﷺ-: **«استوصوا بالنساء خيرًا»**، وبالتأكيد المساواة بين الإخوة، مسئولية تقع على عاتق الأهل بالدرجة الأولى، وواقع الأمور يشير إلى أن الأهل يتعرضون إلى ضغوط عدة، لاسيما أننا أصبحنا فى عصر لم تعد الأسرة وحدها المسئولة عن تربية النشء، وأن قيمًا دخيلة أخذت طريقها إلى حياتنا، فى عصر الاتصالات الواسع

الطيف، الذى قد يُغرى ولا يفيد، وهو بشكل أو بآخر يُساهم بإعطاء صورة مغلوطة عن طريقة الحياة المُثلى، وظهرت أنماط جديدة من التفكير بعيدة عن حياتنا الإسلامية، ضاعفت مسئولية رقابة الأهل، ووضعتهم أمام تحديات جديدة تبحث فى كل حين عن موازين دقيقة للتعامل مع كلا الجنسين.

وللأسف بعض الشعوب بدأت توجه للفتاة عبارات طنانة، مظهرها السير نحو الحرية، لكنها ليست كذلك. بل هى إعادة الرق للفتاة، إذ جعلتها رقيقة من الداخل وليس من الخارج، وهذا أسوأ أنواع الرقّ، إذ نرى الآن غالب الفتيات تابعات لأزياء وسلوكيات خاصة، وهذا ليس من أصالة هويتنا، وكأن هناك شيئًا مرسومًا للفتاة وهى متجهة نحوه، مثل الفراشة التى تسعَى إلى النور، ولكن الواقع أنه طريق امتهان لها، وطريق سلب حرية المرأة، وكذلك بالنسبة للشاب أيضًا هنالك مظاهر خداعة، تجعلهم فى ضلال مبين، وهذا جعل مقاييس كلا الجنسين من الأبناء مختلفة عن مقاييس أهلهم، ما عمق الصراع بين الطرفين إذ نرى الفتاة تسعى وراء الأزياء والأهل يحاربون رغبتها، وكذلك الشبان قد يعجبون بمظاهر الموضة وفى قصة الشعر، ويهتمون بالمظهر بعيدًا عن جوهر الأمور، وهنا تظهر المشكلة للمربيات وللمسئولات عن الحفاظ على سلامة حياة الأبناء من الغثّ الذى يحيط بهم، عن ماذا نمنعهم؟ وماذا نمنح لهم؟ وكيف نعدل بين الولد والفتاة؟

أنواع التفرقة فى المعاملة:

١-التفرقة فى المعاملة بين الولد والبنت.

٢-التفرقة فى المعاملة بين الأبناء فيما بينهم بسبب ما (مثل السن أو التفوق أو الحنان أو سماع الكلام.....).

ماذا تعنى التفرقة فى المعاملة؟

تعنى عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها فنجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضل الأصغر على الأكبر أو تفضل ابنًا من الأبناء بسبب أنه متفوق أو جميل أو ذكى وغيرها من أساليب خاطئة، وهذا يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون بالحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية ويتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطى ويحب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين، ويصبح لا يرى إلا ذاته فقط والآخرين لا يهمونه، ينتج عنه شخصية تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

كراهية البنات جاهلية بغيضة:

الإسلام يدعو إلى المساواة المطلقة والعدل الشامل، لم يفرق فى المعاملة الرحيمة، والعطف الأبوى، بين رجل وامرأة، وذكر وأنثى، تحقيقا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

الحذر من التسخط بالبنات:

وهذا- قبل أن يكون خللاً فى التربية- هو خلل فى العقيدة، فبعض الناس إذا رزقه الله بنتًا تسخط بها، وضاق ذرعًا بمقدمها، ولا شك أن هذا الصنيع من أعمال الجاهلية وأخلاق أهلها، الذين ذمهم الله- عز وجل- فى قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

العدل بين الأخوة:

الموقف: الشكوى الدائمة لولدى هى: «هذا لـيس عـدلا»، فهمـا لا يقنعـان أبدا بما أخصصه لهما من الأشياء، أو المكان، أو الطعام، أو الحب، أو الاهتمـام، ولك أن تصدقى أو لا تصدقى أننى قد اضطرت يوما إلى أن أقسم لهما الحلـوى طبقا للألوان حتى أستطيع إرضاءهما، وفـى نهايـة القسـمة تبقـى قطعـة حمـراء إضافية، فيتصارعان عليها.

ساعدى طفليك على أن يركز كل منهما فى احتياجاته الخاصـة بمنـأى عـن احتياجات أخيه، فإذا اشتكى ابنك مثلا قائلاً: «لقد أعطيته كمية بسكويت أكثـر منى، لا تندفعى مدافعة ومؤكدة أنك قد أعطيت كلا منهما كمية متسـاوية، ولا تحاولى كذلك إقناعه أنه من الطبيعـى أن تعطـى الأخ الأكـبر كميـة أكـبر، وإنمـا أجيبيه بهذه الطريقة: «أريد أن أسمعك تتحدث عن حاجتك أنت، هل مازلـت جائعًا؟ هل تريد مزيدًا من البسـكويت؟ فعنـدما تجيبينـه بهـذه الطريقـة دائمًـا، ستساعديه حين يكبر على أن يصبح شخصًا يجد سعادته فى حياتـه الخاصـة بـه حتى حين يحصل زميله على العلاوة ولا يحصل عليها هو، أو حين يشـيد أخـوه منزلاً خياليًا، أو حين يشترى جاره سيارة جديدة.

لا تضعى أطفالك جميعهم تحـت مصـنف عـام واحـد، فـإذا كـبر أحـدهم علـى مقاس حذائه وأصبح الحذاء لا يناسبه، لا تشترى لكل الأطفال أحذيـة جديـدة، لأن سياسية «الفرد للكل والكل للفرد، تفتح مجالا للشكوى والتـذمر وتكـرار قولـه هـذا ليس عدلا، لذا بدلا من هذا تعاملى مع أطفالك على أسـاس احتياجـات كـل مـنهم الخاصة. فإذا كبر أحدهم على مقـاس حذائـه، فهـو وحـده مـن يحصـل علـى حـذاء جديد، توقعى أن تسمعى بعض الشكوى، ولكـن مـع مـرور الوقـت سـوف يتوافـق أبناؤك بسلاسة مع هذا التعريف الجديد لمعنى العدل.

قدرى مشاعر ابنك، وعندما تكون شكواه مشروعة أخبريه بهذا، غالبا ما يشعر الطفل بالارتياح حين يدرك أن شخصًا آخر يرى الظلم فى الموقف الذى حدث.

تقبلى حقيقة أن أبناءك لا يرون الأشياء بالطريقة التى تنظرين أنت بها إليها، فبالنسبة لك يكون واضحًا تمامًا لماذا يذهب ابنك ذو الستة أعوام من عمره إلى الفراش مبكرًا عن أخيه الذى يبلغ من العمر اثنى عشر عامًا، لكن ابنك ذا الستة أعوام قد لا يستوعب هذا بغض النظر عن طريقة عرضك المقنعة للمسألة، ولكن فى بعض الحالات لابد أن تفصلى نفسك عن مشاعر ابنك وتتخذى القرار الصواب، حيث إن أهم أهدافك كأم أو كأب ليس أن يكون ابنك سعيدًا بالقرار الذى تتخذينه ولا أن تحصلى على موافقته عليه.

استخدمى الفكاهة أو الإلهاء كى تنهى الجدل، لأن الأطفال الذين يجادلون على أشياء تافهة مثل مقدار العصير الذى وضعتيه فى أكوابهم يكون من السهل إلهاؤهم بشيء آخر.

العدل يولد الأخوة بدلا من التباغض:

عندما يعدل الأب بين أولاده، الكبار والصغار، الذكور والإناث، أبناء القديمة وأبناء الجديدة، فإنه يزرع لديهم عاطفة الأخوة، فيحبون بعضهم، ويعطف الكبير على الصغير، ويحترم الصغير الكبير، وتدوم أخوتهم بعد وفاة والدهم، وقد أصبحوا آباء وأمهات، فيكونون قدوة حسنة لأولادهم فى الأخوة والتكافل، حتى يكونوا كالبنيان المرصوص، أما إذا فضل الوالدان بعض أولادهم فينشأ الحسد والغيرة، ثم يتحول ذلك إلى الحقد والبغض، فيزول العطف والاحترام والأخوة بينهم، وهكذا يكون المجتمع المفكك الذى يسيطر

أعداؤه عليه، وربما تجد بعض هؤلاء الحاقدين من يسرع إلى مناصرة العدو على أقاربه وأبناء وطنه نكاية بهم، وحقدًا وحسدًا.

فكم تجد فى مجتمعاتنا المعاصرة أخًا مقاطعًا أخاه، وقد يكون أحدهم غنيًا والآخر فقيرًا، بل قد يكون الأول من رجال الأعمال، والآخر من العمال، ولا يلتفت الأخ الغنى إلى أخيه الفقير، بعد أن زرع والدهما الحقد بينهما منذ الصغر.

كيف تكون المساواة؟

يحث الإسلام على المساواة الإنسانية بين الجنسين، إذ خلق الله الرجل والمرأة وجعلهما على قدم المساواة، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى. ونرى ذلك فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] وقال رسول الله ﷺ: **«إنما النساء شقائق الرجال»** [رواه أحمد وأبو داود].

كما جاء الإسلام بالمساواة فى الواجبات الدينية، وفى الثواب والعقاب، إذ جاء الإسلام للرجل والمرأة معًا، وبالتساوى، فالمرأة متساوية مع الرجل فى العبادة وفى حمل رسالة الله تعالى، وفى تحقيق المتطلبات الدينية، وفى الثواب والعقاب وتطبيق حدود الله، وجاء ذلك فى آيات عديدة ومنها قوله الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] وكذلك فى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٩٥]. وفى الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٤].

كما حث الإسلام على المساواة فى حق التعليم، وحث كل مسلم ومسلمة على طلب العلم، وتوسيع آفاق معرفته، حيث جاء فى قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[الزمر: ٩] إن للعلم مكانة رفيعة فى الإسلام، كما حث الإسلام كل مسلم ومسلمة على طلب العلم، وقال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» [رواه البخاري] ولفظ مسلم هنا تعنى الذكر والأنثى.

كما أمر الإسلام بالمساواة فى الأمور المعاشية، قال رسول الله ﷺ: «**أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان**» (أى أسيرات) وقال ﷺ: «**من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن، كنَّ له سترًا من النار**».

ويؤكد العلماء أنه يجب على الوالدين العدل بين الأولاد فى الرعاية والمحبة والاهتمام والهدايا، وأن لا يخصّ الوالدان أحد الأولاد بالعاطفة أو الهدية أو التقبيل ماديًا ومعنويًا، بل يجب المساواة حتى فى القبلات على وجنات الصغار، روى النعمان بن بشير- رضى الله تعالى عنه- أن أباه أعطاه عطية، ولم يعط بقية إخوانه وأراد أن يشهد على تصرفه رسول الله ﷺ، فسأله رسول الله ﷺ: هل أعطيت أولادك مثل هذا؟ قال: لا، فقال عليه الصلاة والسلام: «**فاتقوا الله واعدلوا فى أولادكم**» وفى رواية أخرى قال: «**لا تشهدنى على جور، وإن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم**». (رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد) فأراد رسول الله ﷺ أن يعلم الصحابة والمسلمين جميعًا مبدأ تربويًا عظيمًا يترك أعظم الآثار على نفسية الأولاد.

أما تفضيل أحد الأولاد، وتخصيصه بمال أو ميراث أو عطية أو رعاية فإنه من أمراض الجاهلية التى عادت أدراجها إلى المسلمين لتفتت فى العضد، وتمزق

الشمل، وتقطع الأرحام، وتخلق الحقد والبغضاء والضغينة والعداوة بين أفراد الأسرة الواحدة.

إن التمييز بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض يؤثر على نفسية الأولاد ويزرع فيهم العقد النفسية ويورث عندهم فساد الأخلاق ويضعهم أمام الانحراف وجهًا لوجه.

كيف يسود الحب والود بين أبنائك؟

١- إعلم متى تطبع القبلة وتوزع الحب:

جاء في الحديث أن النبي ﷺ نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: «**فهلا واسيت بينهما؟**»، إذاً لا تنسى في المرة القادمة التي تريد أن تقبل فيها أحد أبنائك أو تضمه إلى صدرك، وتعطف عليه بالحب والحنان، لا تنس أن عليك أن تفعل ذلك في وقت لا يلحظك فيه أبناؤك الآخرون، وإلا فإن عليك أن تواسي بين أبنائك في توزيع القبلات، ويعني ذلك إذا قبلت أحد أبنائك في حضور إخوانه الصغار حينئذ لا بد أن تلتفت إليهم وتقبلهم أيضًا، إذا كنت تكثر من تقبيل أحد أبنائك دون إخوانه، فكن على علم أنك بعملك هذا تكون قد زرعت بذور الحسد وسقيت شجرة العدوان بينهم، لذلك يقول ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**».

٢- احذر مشكلة إخوة يوسف:

عندما يولد الطفل الثاني ويأخذ بالنمو والكبر ويدرك ما حوله، لا يجد الوالدين من حوله فحسب بل يجد كذلك في الميدان أخاه الأكبر الذي سبقه في الميلاد والذي يفوقه قوة ويكبر عنه جسمًا ووزنًا، وكلما كبر أدرك أنه أصبح في مرتبة ثانوية في المعاملة تتضح له من الأمور الآتية:

نعطى له اللعب القديمة بعد أن يكون أخوه قد استلمها جديدة واستعملها أمامه، ونعطى له كذلك ملابس أخيه القديمة بعد أن تصبح غير صالحة للاستعمال إلا قليلاً.

والذى يزيد الطين بلة ميلاد طفل ثالث فى الأسرة فيصبح موقع رعاية جديدة من الوالدين فيقل لذلك مقدار الرعاية التى كانت توجه إليه، وهنا يأخذ الطفل الثانى ترتيبًا جديدًا بين الإخوة ويصبح طفلاً وسطًا، وإن مركز الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ إنه يكون مهاجمًا من الأمام [عن طريق الأخ الأكبر] ومن الخلف [عن طريق الأخ الأصغر].

أما الطفل الأخير فى الأسرة فإن مركزه تحدوه العوامل التالية:

أولاً: أن هناك اختلافًا فى معاملة الوالدين له عن بقية الإخوة والأخوات وميلاً لإطالة مدة الطفولة؛ لأن الوالدين حينئذ يكونان غالبًا قد تقدم بهما السن وأصبح أملهما فى إنجاب أطفال جدد محدودًا.

وفى بعض الحالات نجد أن الطفل الصغير الأخير يكون موضع رعاية خاصة و [دلال] الوالدين أو من أحدهما، وهنا تدب نار الغيرة والحقد فى نفوس إخوته، وتذكرنا هذه الحالات بقصة يوسف عليه السلام وما تعرض له من إيذاء نتيجة كره إخوته له، لإيثار والديه له بالعطف الزائد.

٣- لا تفاضل إلا بالحكمة:

نجد أن بعض الآباء يزدادون حبًا وعطفًا على أحد أبنائهم دون إخوته الآخرين، ليس لأنه الأجمل أو الأكبر أو الأخير وإنما لأنه الأفضل نشاطًا وعملاً وخدمة لوالديه.

هنا لا بأس، ولكن قد كأن يقول الأب لأبنائه على سبيل المثال: «لا بارك الله فيكم إنكم جميعًا لا تساوون قيمة حذاء ولدى فلان» أو يقوم باحترام ابنه والاهتمام به دون إخوانه أو أخواته، بينما الطريقة الإيجابية تقضى بأن يقوم الأب بمدح الصفات التى يتحلى بها ابنه الصالح دون ذكر اسمه أو حتى إذا ما اضطر إلى ذكر اسمه فلا بد أن يقول لهم مثلاً:

إنى على ثقة من أنكم ستتخذون حذو أخيكم فلان فى مواصفاته الحميدة، ولا شك يا أبنائى أن لكم قسطًا من الفضل فى مساعدتكم أخاكم حتى وصل إلى هذه الدرجة من الرقى والتقدم والكمال.

والتفاضل لا يعنى إعطاء أحد الأبناء حقوقًا أكثر، وفى المقابل سلبها من الأبناء الآخرين، كأن يعطى الابن المتميز طعامًا أكثر، أثناء وجبة الغذاء، أو أن تقدم إليه الملابس الأجود واللوازم الأفضل، فإن هذه الطريقة هى طريقة الحمقى والذين لا يعقلون.

إذاً إن آخر ما نريد قوله هو الملاحظة الجيدة لكيفية توزيع الحب بين الأبناء.

٤- بيِّن أهمية الأخ لأخيه:

إذا كنت ترغب أن يسود الحب والود بين أبنائك فما عليك إلا أن تبين أهمية الأخ لأخيه وتشرح له عن الفوائد الجمة التى يفعلها الإخوان لبعضهم البعض.

وهنا يجدر بك أن تسرد لأبنائك الأحاديث التى توضح تلك الأهمية التى يكتسبها الأخ من أخيه. إذاً فالأخ هو الساعد الأيمن لأخيه، وقد تجلى ذلك أيضًا فى قصة موسى حينما قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝ هَٰرُونَ أَخِى ۝ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طه:٢٩ ـ ٣٢].

بهذه الطريقة تكون قد أشعرت ابنك بأهمية أخيه، وبالتالى تكون قد شددت أواصر العلاقة والمحبة بينهم.

٥- اسقِ شجرة الحب بينهم:

ولكن كيف يتم ذلك؟

اسمع تأتيك الإجابة على لسان أحد الآباء:

«لقد رزقنى الله عز وجل الوليد الثانى بعد أن جاوز عمر الأول السنتين، وحمدت الله تعالى كثيرًا على ذلك، وكما هو الحال عند كل الأطفال أخذ ولدى الأول يشعر تجاه أخيه كما يشعر الإنسان تجاه منافسيه، وكان ينظر إليه باستغراب ودهشة وعدم رضا، وكأن علامات الاستفهام التى تدور فى مخيلته تقول: لماذا احتل هذا الغريب مكاني؟ من هو هذا الجديد؟ هل يريد أن يأخذ أمى مني؟

وبدأ الحسد والغيرة يدبان فى نفسه، حتى أنه تسلل إليه وصفعه وهو فى مهده، لقد كانت تلك هى آخر صفعة، حيث أدركت على الفور أنه لا بد من وضع حل ناجح يمنع الأذى عن هذا الرضيع، فكرت بالأمر مليًا حتى اهتديت إلى فكرة سرعان ما حولتها إلى ميدان التطبيق حيث جئت ببعض اللعب الجميلة والمأكولات الطيبة ووضعتها فى المهد عند طفلى الرضيع، ثم جئت بولدى الأكبر، وأفهمته بالطريقة التى يفهمها الأطفال أن أخاه الصغير يحبه كثيرًا، وقد جاء له بهدايا حلوة وجميلة ثم أمرته بأن يأخذها منه فأخذها وهو فرح مسرور.

ومنذ ذلك اليوم لم أترك هذا الموضوع، حيث أوصيت زوجتى أن تقدم لابننا ما تريد أن تقدمه باسم الابن الصغير.

وكل يوم كان يمضى كان ولدى الأكبر يزداد حبًا لأخيه حتى وصل به الأمر

إلى البكاء عليه فيما لو أخذه أحد الأصدقاء، وقال له مازحًا: إنني سأسرق أخاك منك، والعكس صحيح... ادفع الكبير إلى أن يقدم الهدية للصغير، وهكذا اسقِ شجرة الحب بينهما.

٦- اقض على الظلم والحسد بينهم:

ابحث عن أسباب الشقاق وبواعث الحقد والخصام بين الأبناء ثم اقتلها من الجذور وازرع مكانها رياحين المودة والإخاء.

ومن أسباب الخصام السيئة هى: الاعتداء والظلم والحسد.

فلو كان أبناؤك يعتدون على بعضهم البعض ويمارسون الظلم وفى صدروهم يعشش الغل والحسد حينئذٍ فلا غرابة إذا لم تجد فيهم الحب والود والإخاء.

مثال: أحيانًا نجد الأخ الكبير فى العائلة يصبح مستبدًا إلى آخر حد فيقوم بإحكام سيطرته الحديدية على أخواته مكسورات الجناح وكأنه سلطان جائر.

هنا لابد أن يتدخل الأب ويفك القيد ويرفع الظلم وإلا فالأبناء كلهم سيصبحون على شاكلة أخيهم الكبير لأن الأجواء الملتهبة تخلق من أفراد الأسرة وحوشًا ضارية تضطر الكبير أن يستضعف الذين هم أصغر منه وهكذا بالتسلسل حتى آخر طفل.

٧- اجعل الحوار والتفاهم وسيلة لحل المشكلات:

كثيرًا ما يحدث أن يتشاجر طفلان على لعبة معينة ويبدأ كل منها يجر اللعبة، هنا على الأم أو الأب أن يسرع إليهما ويحاول أن يرضى أحد الطرفين بالتنازل.. مثل أن يقول لهما: ليلعب كل واحد منكما بهذه اللعبة نصف ساعة واحدًا بعد واحد». [ترانيم النفس عالم بلا مشاكل].

ماذا أفعل عندما يتشاجر الأولاد؟!

١- إذا كان أحد الأولاد عرضة للإصابة بأذى جسدى فعليك أن تتدخل فورًا حتى تمنع الخطر.

٢- بعد تحقق الهدوء حاول أن تقضى وقتًا قصيرًا فى الاستماع إلى كيف بدأت المعركة.

٣- إذا لم يكن هناك ضرب أو استعمال العضلات فى النزاع فلا حاجة إلى المسارعة للتدخل وحل النزاع، فالأولاد يحتاجون لمثل تلك النزاعات والخلافات، فهم يتعلمون منها أمورًا كثيرة ويفرغون طاقاتهم.

٤- تذكر أن الخلاف بين الأولاد ليس كله ضارًا وليس بالسوء الذى يبدو للكبار.

٥- حاول ألا تنحاز مع أحد الأولاد ضد الآخر، أشعر الكبير أن عليه أن يعطف على أخيه الصغير، واطلب منه أن يخبرك فورًا إذا كان قد حاول الصبر ولم يتمالك نفسه.

٦- ساعد الصغير على أن يحترم الكبير وألا يحاول إزعاج الولد الأكبر فينتقم منه.

٧- لا تسرع بمعاقبة المذنب فإن ذلك ينمى بينهم روح الغيظ والانتقام.

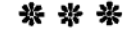
٨- لا تقارن الواحد منهم بالآخر فتقول لأحدهم: إن أخاك كان أفضل منك عندما كان فى سنك.

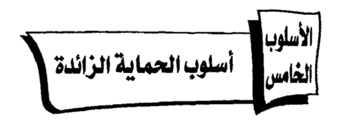
٩- أفضل طريقة لامتصاص ثورة الشجار أن تدفعهم فورًا إلى عمل إيجابى كمساعدة الغير أو دعوتهم إلى مساعدة أمهم أو ما شابه.

١٠- على الأم المحافظة على هدوئها قدر الإمكان أثناء غضب ابنها أو مشاجرته مع إخوته.

١١- على الأبوين أن يكونا قدوة حسنة فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأمور أمام الأبناء.

١٢- لا تدع ابنك يذوق حلاوة الانتصار بتحقيق الرغبة التى انفجر باكيًا من أجلها.





يعنى قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالمسئوليات التى يفترض أن يقوم بها الطفل وحده والتى يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو إحدهما على حماية الطفل والتدخل فى شئونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطائه حرية التصرف فى كثير من أموره كحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدى عليه أحد الأطفال، وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولدًا وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان فى تربيته.....إلخ. وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبًا على نفسية الطفل وشخصيته فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير فى أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسئولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط. كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذى تربى على هذا الأسلوب لا يثق فى قراراته التى يصدرها ويثق فى قرارات الآخرين ويعتمد عليهم فى كل شيء وتكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة.

عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه. وتحصل له مشاكل فى عدم التكيف مستقبلا بسبب أن هذا الفرد حرم من إشباع حاجته للاستقلال فى طفولته ولذلك يظل معتمدًا على الآخرين دائمًا.

احذر فرض الحماية الزائدة:

فرض الحماية الزائدة على الطفل وإخضاعه لكثير من القيود له نتائج وخيمة ومن أساليب الرعاية الزائدة الخوف الزائد على الطفل وتوقع تعرضه للأخطار من أى نشاط.

أضرار هذا الأسلوب:

١- يخلق مثل هذا النمط من التربية شخصًا هيابًا يخشى اقتحام المواقف الجديدة.

٢- عدم الاعتماد على الذات.

صور الإفراط فى الحماية الزائدة:

١- منعه من اللعب مع الأطفال الآخرين، وإن لعب لا يجعلونه يسقط أو يتأذى ويظهرون خوفهم الشديد عليه.

٢- المحافظة عليه من الدخول فى مشاكل، ومحاولة حل كل المشاكل التى يتعرض لها.

٣- الحماية من البكتريا والجراثيم، وذلك بالتعقيم الزائد والإفراط فى الاهتمام بالصحة.

النتيجة:

حتمًا ابن ضعيف الشخصية أهم صفاته تكون:

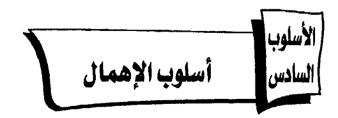
١- الاعتماد على الآخرين.

٢- عدم القدرة على تحمل المسئولية.

٣- الخوف والتردد.

٤- عدم القدرة على التكيف الاجتماعى.

٥- عدم القدرة على حل المشاكل.



عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» [1].

وعَنْ خَيْثَمَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ [2] لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟. قَالَ: لاَ. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ» [3].

والإهمال فى تربية الأبناء يعنى: أن يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له، وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب. وقد ينتهج الوالدان أو إحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم. فالأب يكون معظم وقته فى العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتى إلا بعد أن ينام الأولاد، والأم تنشغل بكثرة الزيارات والحفلات أو فى الهاتف أو على الانترنت أو التليفزيون وتهمل أبناءها. وعندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشراب وملبس وغيرها من الصور فالأبناء يفسرون ذلك على أنه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبًا على نموهم النفسى. ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل

---

(١) البخارى ـ الفتح (٦/ ٨١٣٣)، ومسلم (٢٤٢٢)، واللفظ له. وخشاش الأرض: هوامها وحشراتها.
(٢) القَهْرَمانُ: الخازن القائم بحوائج الإنسان.
(٣) مسلم (٦٩٩).

للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة، كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما فى إحدى المواد الدراسية لا يكافأ ماديًا ولا معنويًا بينما إن حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه، وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح. ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته فى الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم، وعندما يكبر هذا الطفل يجد فى الجماعة التى ينتمى إليها ما ينمى هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذى حرم منه، وهذا يفسر بلا شك هروب بعض الأبناء من المنزل إلى شلة الأصدقاء ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة فى المنزل، وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع وهو الإهمال أكثر ضررا على الطفل فى سنى حياته الأولى بإهماله، وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام بإشباع تلك الحاجات. ومن نتائج اتباع هذا الأسلوب فى التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالى وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهى التى يصدرها الوالدان.

من مضار «الإهمال»:

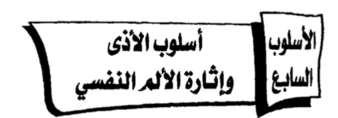
١- الإهمال يؤدى إلى ضياع الأبناء والثروة وإفقار الأمة.

٢- دليل على انعدام الإحساس أو بلادته.

٣- يؤدى إلى فتور العلاقت الاجتماعية، وفتورها يستتبع تمزقها.

٤- يؤدى إلى شيوع الظلم.

٥- ينتهى بصاحبه إلى الطرد من رحمة الله.



ولكن كيف نؤذى أبناءنا؟

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكًا غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة سيئة.

أيضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددًا عند القيام بأى عمل خوفًا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم. وعندما يكبر هذا الطفل يكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه، يوجه عدوانه لذاته وعنده عدم الشعور بالأمان، يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرًا، لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم أما هو فيحطم نفسه ويزدريها.

أضرار هذا الأسلوب:

١- قد يؤدى بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو انسحاب فى معترك الحياة الاجتماعية.

٢- يؤدى لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة فى نفسه.

٣- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه.

٤- شعوره الحاد بالذنب.

٥- كره السلطة الوالدية وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية فى المجتمع.

٦- يكون الولد غير قادر على التقدم والابتكار.

من مضار «الأذى»:

١- الإيذاء سبب فى سخط الله -عز وجل- على العبد.

٢- المؤذى يمقته الله، ويمقته الناس.

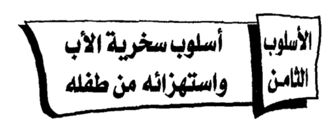
٣- يعيش فى المجتمع منبوذًا فريدًا، يخاف الناس أذاه، فيكرهون مخالطته ومصاحبته.

٤- إذا كثر المؤذون فى المجتمع وسكت الناس عنهم فسدت أحواله وآل إلى الزوال.

٥- يسبب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٦- دليل سوء الأخلاق وانحطاط النفس وخبثها.





أسباب لجوء الوالدين إلى السخرية والعدوانية وما يثيرانه من إحباط:

يرجع ذلك إلى أمرين:

الأول: أنه ببساطة ينفس عن الضغوط الداخلية التى يتعرض لها، بمعنى أنه إذا كان أسعد حالا، لم يكن هذا ليقع، عندما يحس أب بأنه ثائر بعض الشيء من ابنه، فقد يحاول أن يلجأ إلى السخرية منه والتهكم عليه، وهنا يحس الطفل بالإذلال، لأنه عاجز عن رد التهكم بمثله، وإذًا فإن التهكم والسخرية أشد من أن يحتمله الأطفال الصغار.

الثانى: هو أن السيطرة على الأطفال مهمة دائمة، وقد تنجح السخرية فى حمل الأطفال على تحسين السلوك ولو على المدى القصير، وهناك دعوة أخيرة وهى أننا جميعًا نفقد أعصابنا، وكذلك نفقد قدرتنا على ضبطها من آن إلى آخر، ويمكن أن يتعامل الطفل مع هذا أحيانا، أما الثورة الدائمة فإنها تؤذى الطفل.

أضرار هذا الأسلوب:

١- قد يؤدى بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو انسحاب فى معترك الحياة الاجتماعية.

٢- يؤدى لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة فى نفسه.

٣- صعوبة تكوين شخصية متوازنة نتيجة السخرية المستمرة من الوالدين أو أحدهم.

٤- شعوره الحاد بالذنب وعدم القدرة على الابتكار خشية السخرية.

٥- كره الوالدين وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية فى المجتمع.

ومن مضار «الاستهزاء»:

(١) دليل كبر النفس واحتقار الآخرين.

(٢) طريق موصل إلى النار وغضب الجبار.

(٣) بعد الناس عن المستهزئ لخوفهم منه وعدم سلامتهم منه.

(٤) يصرف عن قبول الحق واستماع النصح.

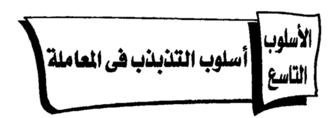
(٥) يسود بين الطغاة وسفلة الأقوام.

(٦) دليلٌ على أن صاحبه عمى القلب لا يرى ما فضل الله به غيره عليه.

(٧) آيةٌ على جهالة صاحبه لأن من علم قدر الله لم يحتقر عباده.

(٨) يشيع فى الأمة الكراهية المقيتة.





ويعنى عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب؛ فيعاقب الطفل على سلوك معين مرة ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى، وذلك نلاحظه فى حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم مثلاً: عندما يسب الطفل أمه أو أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسى والبدني، فيكون الطفل فى حيرة من أمره لا يعرف هل هو على حق أم على خطأ، فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة فى التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسيًا بدون أى مبرر لتلك التصرفات. وقد يكون فى أسرته فى غاية البخل والتدقيق فى حساباته ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخصًا آخر كريمًا متسامحًا ضاحكًا مبتسمًا وهذا دائمًا نلحظه فى بعض الناس (من برا الله الله ومن جوا يعلم الله) ويظهر أيضًا أثر هذا التذبذب فى سلوك أبنائه حيث يسمح لهم بإتيان سلوك معين فى حين يعاقبهم مرة أخرى بما سمح لهم من تلك التصرفات والسلوكيات، أيضا يفضل أحد أبنائه على الآخر فيميل مع جنس البنات أو الأولاد وذلك حسب الجنس الذى أعطاه الحنان والحب فى الطفولة، وفى عمله ومع رئيسه ذو خلق حسن بينما يكون على من يرأسهم شديدًا وقاسيًا وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب فأدى به إلى شخصية مزدوجة فى التعامل مع الآخرين.

احذر الأسلوب المتذبذب بين الشدة واللين:

النمط المتذبذب بين الشدة واللين، حيث يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب مرة أخرى من نفس الموقف مثلا.

وكذلك اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأم والأب كأن يؤمن الأب بالصرامة والشدة بينما تؤمن الأم باللين وتدليل الطفل، أو يؤمن أحدهما بالطريقة الحديثة والآخر بالطريقة التقليدية.

أضرار هذا الأسلوب على الولد:

١- يجد صعوبة في معرفة الصواب والخطأ.

٢- ينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور.

٣- يمكن أن يكف عن التعبير الصريح عن التعبير عن آرائه ومشاعره.

٤- قد يكره الطفل والده ويميل إلى الأم وقد يحدث العكس بأن يتقمص صفات الخشونة من والده.

٥- ويجد مثل هذا الطفل صعوبة في التمييز بين الصح والخطأ أو الحلال والحرام كما يعاني من ضعف الولاء لأحدهما أو كليهما.

٦- وقد يؤدي ميله وارتباطه بأمه إلى تقمص الصفات الأنثوية.



الأسلوب العاشر
المقارنة بين الأبناء تجعلهم أعداء[1]

تعتبر المقارنة بين الأبناء أمرًا مزعجًا لهم، فكما أن الزوجة تنزعج حين يطلب الزوج منها أن تقوم بعمل ما فتقوم به ولكن لا ينال إعجابه فيبدأ بمقارنة هذا العمل مع ما تقوم به أخته أو أمه أو جارته، فهذا بكل تأكيد يزعج الزوجة ويشعرها بالإهانة لمجرد المقارنة.. فنفسية الطفل كذلك مثل نفسية الكبير يغضب ويتوتر حين تقارنه بأخيه الأسرع منه أو الأذكى منه أو الأهدأ منه. إن مثل هذه المقارنة تخلق عند الطفل اضطرابًا فى نفسيته وضعفًا فى شخصيته لأنه قد يكون عاجزًا أو غير قادر على القيام بنفس ما يقوم به أخوه ولكنه بالتأكيد يستطيع القيام بشيء لا يستطيع أخوه القيام به لأنه لم يخلق نسخة من أخيه فهو شخصية مستقلة ومن الخطأ مقارنته مع الآخرين. وللوقوف على هذا الموضوع كان هذا الحديث.

أحد الأطفال يقول: المقارنة بينى وبين أخوتى تجعلنى أحيانًا أبذل جهدًا أكبر كى أصبح مثلهم أو مثل أحدهم ولكن فى كثير من الأحيان أفشل ولا أستطيع تحقيق ما يطلبه منى والدى وأشعر أننى أقل منهم ذكاء وسبب ذلك أيضا أنهم أكبر منى فلذلك فهم مجتهدون أكثر منى ويقدرون على القيام بكل ما يطلبه.

خطأ تربوي:

للمقارنة بين الأولاد سلبيات كثيرة ومعظم شباب الجيل الحالى قد عانى من

(١) محمد زاهر، مجلة البيان.

هذه المشكلة عندما كان صغيرًا يتربى فى أحضان أهله وبين أفراد أسرته حيث لم يكن يكتب التفوق لجميع أفراد الأسرة فى أداء واجباتهم المدرسية أو تلبية طلبات الأهل، والمسألة لا تتعلق بكون العمل الذى يقوم به المتفوق صحيحًا أم خطأ فقد يكون صحيحًا وقد يكون خطأ كأن يطلب الأب من أبنائه القيام بأمر ما فيسرع أحدهم إلى تلبيته أو يحسن أحدهم أداءه، كما يريده الأب وليس كما ينبغى أن يكون. فالمقياس هنا هو رؤية الأب أو الأم لا طبيعة الأمر.

حتى فى المدرسة: وتظهر هذه المسألة واضحة فى المدرسة عندما يميز الأستاذ الفلانى بين التلاميذ فيقول هذه منطقة الكسالى أى مجموع بعض المقاعد أو هذه زاوية المجتهدين.

وكذلك فى الأسرة عندما ينتهى فصل دراسى وتخرج النتائج ويرجع الأبناء إلى آبائهم وأهلهم وبيدهم ورقة العلامات والنتائج، فنسمع الأب يقول: أخوك على أخذ تسعين وأنت أخذت سبعين ما الفرق بينكما؟ بماذا قصرت معكما أنك تأكل كما يأكل، وتعيش كما يعيش. لماذا هو دائمًا أفضل منك فى المدرسة وفى العمل وفى أداء الواجبات الأسرية؟

هذه الكلمات تحطم الطفل وتجعله حقودًا على الطرف الآخر الأفضل منه، وقد يؤذيه أو يحقد عليه لأنه يرى نفسه دائمًا الأدنى لا لكونه كسولاً بل لأن له أخًا مجتهداً. وأعتقد أن الكثير من العداوات التى تقوم بين الإخوة فى الكبر كان منشؤها الصغر وكانت بدايتها مقارنة الأهل لأولادهم بعضهم بعضًا، ولذا أتمنى من الأهل أن ينتبهوا لهذه الناحية وسأعمل جاهدًا على ألا أقع فى الخطأ التربوى فى تربية أبنائى لأننى قاسيت منه عندما كنت صغيرًا.

دمار للنفسية:

إن مسألة التربية أمر عظيم لا يحسنه الكثير من الناس وخاصة مجتمعاتنا العربية بسبب عدم الوعى الكافى لدى الكثير من الآباء والأمهات. وتعتبر التربية النفسية أهم وأعقد وأصعب من التربية الجسدية وتشكل السنوات السبع الأولى من حياة الطفل ركيزة مهمة فى تربيته النفسية.

وما التفريق بين الأبناء والمقارنة بينهم إلا إحدى المشاكل النفسية التى يبقى أثرها ما عاش المرء، وترافقه إلى شيخوخته وتؤثر على جميع نواحى حياته التى يعيشها. فالمقارنة بين طفل قصر أو بذل جهده فى أمر ما ولم يستطع بلوغ الكمال فيه مع آخر بلغ مرتبة أعلى يعنى هدمًا ودمارًا لنفسية الأول.

وهذا الخطأ ليس فى هذا الطفل الذى عمل جهده وبلغ تلك المرتبة بل المشكلة فى أهله الذين لم يكتشفوا نقاط النجاح فى هذا الطفل أو عجزوا عن جعله ينال المرتبة العليا فى ذلك الأمر، فهم المقصرون برأيي وليس الولد.

لا تشجع أبناءك على أن يقارنوا أنفسهم بالآخرين، بل عود أبناءك أن يتقبلوا مدح الآخرين لأحدهم أو مدح المدرس لأحد الطلبة دون بقيتهم، وعلمهم أن يبحثوا عن أسباب المدح ليوجدوها فى أنفسهم دون أن يتضايقوا أو تنبت مشاعر غيرة عدائية عندهم، وهذا لن يكون إلا بالتدريب على التعامل مع هذه المشاعر داخل نطاق الأسرة ومناقشتهم فيها.

قاعدة ذهنية خاطئة:

الدكتور عماد الحسينى ـ اختصاصى نفسى ـ يقول: كثيرة هى العوارض السلبية التى قد تنتج بسبب التربية الخاطئة التى يمارسها كثير من الآباء والأمهات عند حث أولادهم بنين وبنات وحفز هممهم حيث يقومون بمقارنة

مجحفة بين الأولاد وأقـرانهم بطريقـة ترسـخ فـيهم الشـعور بـالنقص والدونيـة وذلك من خلال النظر إلى نجاح الآخرين وتفوقهم واعتباره دلـيلاً علـى قصـور الأولاد وفشلهم فنجد الأب مثلاً يقول لابنه: إن ابن عمك فـلان حصـل علـى امتياز فى مادة كذا بينما أنت لم تحصل إلا على جيد جدا.

ويضيف: فهذا الأب رغم أنه يقصد حفز همة ابنه وحثه على المزيـد مـن البذل إلا أنه ولَّد لدى ابنه شيئًا مـن الشـعور بـالنقص والدونيـة فـى مقابـل الأقـران، وهـذا يـؤدى إلى ارتبـاط ذهنـى لا شـعورى بـين نجـاح الآخـرين وتفوقهم وبين فشله وقصوره، فإذا تكررت مثل هـذه المقارنـة بهـذه الطريقـة الخاطئة من أكثر من مصدر وفى أكثر من موقف ترسـخ فـى ذهـن الشـخص قاعدة خاطئة وهى «أن كل نجاح لمن حولى يستحقون الثناء عليه يعنـى فشـلى فى بلوغ هذا النجاح وقصورى فى أعين الناس» ثـم يمتـد أثـر هـذه القاعـدة الذهنيـة للتـأثير فـى المشـاعر والسـلوك ويختلـف هـذا التـأثير بـاختلاف الأشخاص فإن كان الشخص ضعيف العزيمة أصيبت مشاعره بإحباط وأسـى وحزن وألم نفسي.

وأصبح سلوكه محاصرًا بطـوق حديـدى شـائك يمنـع صـاحبه مـن التقـدم لتحقيق أى إنتاج ينفعه، وإن كـان الشـخص ذا عزيمـة قويـة وهمـة عاليـة فـإن مشاعره تكون حساسة جدا سريعة التأثر بمثل هذه الأمور فتجعل النفس سريعة الأنفة والاعتزاز والتعالي، وتجعل الذهن كثير المقارنة بين إنتـاج الـنفس وإنتـاج الأقران. ومن ناحية السلوك فإن الشخص ربما انخرط فـى سـباقات ومنافسـات متعددة مع كل من الأقران والمنافسين والهدف الوحيد لمثل هـذه المنافسـات هـو إزالة تلك الصفة التى حوتها القاعدة المذكورة آنفًا «نجاح غـيرى يعنـى فشـلي» ويؤكد:

لذا فإنه إذا ما حقق هذا الشخص تفوقًا فى جانب ما على شخص آخر أدى هذا إلى ارتياح نفسى وطمأنينة لأنه يعمل على ستر عورة النقص الداخلى فى نفسه، ولكن لا تلبث العورة هذه أن تنكشف مرة أخرى بمجرد سماع ثناء جديد على شخص جديد حيث يفهم الذهن بحسب القاعدة السابقة أن هذا يعنى فشلاً له وقصورًا فتتألم مشاعره التى لا تلبث أن تستنهض الهمة وتحفز السلوك من جديد إلى الانخراط فى مشروع منافسة جديدة لا لهدف سوى ستر عورة النقص من جديد التى يؤلم انكشافها المشاعر إيلامًا شديداً، وربما توسع مثل هذا الشخص فى تكريس هذه القاعدة الخاطئة وبنى عليها قواعد أخرى خاطئة تجر إلى سلوكيات خاطئة أيضًا مثلاً فشل غيرى فى أمر ما يعنى قصوره وكونه أقل مني.

فيذهب يلتمس فشل الآخرين وتقصيرهم ويتوقعه ويحلم به، وربما قاده إلى أمور لا يرضاها الله تعالى من أعمال قلبية «كالغل والحسد والحقد» أو أعمال بالجوارح «كالغيبة والافتراء والخداع والغش».

و نجد أن هؤلاء الآباء رسخوا فى أولادهم أمرين خطيرين هما:

أولاً: الشعور بالنقص والدونية.

ثانيا: تقويم النفس من خلال نظرة الناس ووزنها بميزان الذوق الاجتماعى السائد مما يرغبه الناس فى المجتمع سواء فى الأمور الاجتماعية أو الثقافية أو العلمية ومن ثم البعد عن المقاييس الصحيحة والموازين الصائبة للأمور.

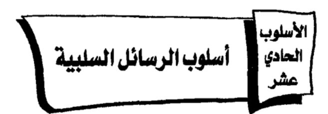
العلاج:

- فهم المشكلة وإدراكها لجميع جوانبها ومعرفة جذورها منذ الصغر فإن الفهم السليم سيساعد كثيرًا على التغيير.

ـ لا يكفى الفهم والإدراك الذهنى الصحيح لتعديل مسلمات ذهنية خاطئة راسخة منذ الصغر فى برامج التفكير الداخلية ومتصلة اتصالاً وثيقًا بمراكز المشاعر والسلوك بل لابد من فترة زمنية كافية تبذل فيها جهدًا مناسبًا لتصحيح تلك المسلمات وما يتفرع عنها.

ـ ذهنك وتفكيرك بحاجة إلى إعادة برمجة وفق الأسس التربوية السليمة التى نص عليها علماء النفس والسلوك والاجتماع، وكذلك وفق الأسس الشرعية التى جاءت بها النصوص من القرآن والسنة وتربى عليها السلف الصالح وفيها تكون أسس بنيانك النفسى على تقوى من الله ورضوان وبذلك تتعدل وجهة قلبك من حب ثناء الناس وإطرائهم والرغبة فيما عندهم إلى حب الله تعالى والرغبة فيما عنده وعندها تنبت فى نفسك نبتة خير أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

* * *



والرسائل نوعان:

١-أسلوب الرسائل الشفهية.

٢-أسلوب الرسائل الكتابية.

والرسائل قد تكون ايجابية تدعم الولد إيجابيًا وقد تكون سلبية تضعف وتؤثر فى الولد سلبًا.

١-أسلوب الرسائل الشفهية:

إن الآباء غير الناجحين يميلون كل الميل إلى السلبية لا إلى الإيجابية إنهم ينتقدون كثيرًا والآباء الذين لديهم مشاكل سلوكية لا يجيدون التخطيط المستقبلى، فهم لا يدركون أنهم ربما يشكلون جزءًا من المشكلة، ويرجع كون الآباء يشكلون جزءًا من المشكلة إلى ما يسمى بـ (اختلاط أنماط ردود الفعل)، فالآباء عادة يسلكون فى ردود أفعالهم إحدى الطريقتين: فيسلكون أحيانًا سلوكًا سلبيًا حيث إنهم يرضخون للتصرفات السيئة لعدم رغبتهم فى مواجهة المشاكل أو لا يواجهونها وقت حدوثها، وسوف تدرك لاحقًا لماذا يزيد هذا الخضوع من سوء السلوك، وأحيانًا يتصرف الآباء بانفعال غاضب وستعلم أيضا كيف يزيد التصرف بغضب من سوء السلوك.

الأطفال يصدقون ما تخبرهم به:

إن الأطفال يتصرفون حسب توقعاتك لتصرفاتهم، فإن أخبرت ابنك بأنه

مزعج، فسوف يتعايش مع هذا التوقـع، وإن أخبرتـه بأنـه يعـرف كيـف يلعـب بشكل هادئ، فسوف يتعايش مع هذا التوقع.

كن محددًا عندما تثنى على ولدك، فكن مثنيًا على فعله وليس عليه شخصيًا مثل: تبدو حجرتك رائعة، وتـدل علـى جهـدك الكـبير، لعلـك تكـون فخـورًا بنفسك، ولا تقل: إنك ولد حسن لأنك قمت بتنظيف حجرتـك، فهـذا القـول يحمل بين طياته رسالتين، أفكان قبيحًا عندما كانت حجرته غير مرتبة؟ كن كريمًا فى ثنائك وتشجيعك، ولكن استخدم هذا بشيء من الحكمة.

الرسائل السلبية: العبارات التالية كثيرًا ما نسمعها داخل بيوتنا:

- يا إلهى، أنت كسول.
- أنت شديد الأنانية.
- كف عن ذلك أيها الأحمق الغبى.
- أنت غبى.
- أعطنى إياها يا غبي.
- أنت وباء.

إن مثل هذه العبارات لا تسـيء إلى الطفـل بشـكل مؤقـت فقـط، إن مثل هذه العبارات التى تنتقص من قدر الطفل تسرى فى نفسـه كـالتنويم المغناطيسى وتتحكم فى تصرفاته لا شعوريًا وكأنها بذور فى عقلـه، تلـك البذور التى سوف تنمو وتشكل الصورة الذاتية التى يحملها الطفل لنفسـه والتى سوف تشكل فى نهايـة المطـاف جـزءًا مـن شخصـيته بخاصـة عنـد تكرارها بشكل دورى.

كيف يمكنك توصيل رسالتك السلبية:

- أنت تبدو كالأبله (قمع).
- أنت لا تحسن أداء واجبك المنزلى (تقييم سيئ).
- أنت يجب أن تذهب لفراشك حالاً (أمر).
- أنت لن تخرج مرة أخرى، إذا عدت للمنزل متأخرًا (تهديد).

مثل هذه العبارات تخلق رغبة فى المقاومة لا الإذعان، وإذا كنت تتعامل مع طفل صغير فإن عبارات كهذه يمكنها أن تربكه وتخيفه، يوضح لك المثال التالى كيف أن رسالة اتهام من أحد الآباء قد حولت السعادة إلى تعاسة.

ناقش المشكلة بهدوء، وذلك بأن تترك كل طرف يتحدث لوقت محدد دون مقاطعات، أو انطباعات سلبية.

تصور كم ستتغير حياة طفلك إن كان لديه المعتقدات التالية عن نفسه:

- أنا إنسان جيد.
- أستطيع أن أتواءم مع أغلب الناس.
- أستطيع أن أتصور الأشياء أحيانًا.
- أنا أتمتع بعقلية جيدة.
- أنا إنسان مبدع بحق.
- إننى أتمتع بجسد قوى وصحى.
- إننى أحب مظهرى.

الرسائل الإيجابية: (أنت عظيم، نحن نحبك، نحن نعتنى بك)، لا تتساوى فى قوتها ومصداقيتها مع الرسائل السلبية.

ما الذى يجب تجنبه لاتباع هذا الأسلوب:

- عندما تسعى لتقويم أبنائك، لا تلجأ للعبارات المحبطة فى الوقت الذى يمكن أن تستخدم فيه العبارات البسيطة (أعد إلى هذا أيها الأنانى المزعج).
- لا تستخدم العبارات المحبطة، حتى ولو بشكل ودى، كأن تسميهم بأسماء الحيوانات. (هيا أيها الأفيال أو الفئران، لقد أعددت لكم العشاء).
- لا تقارن: (أنت سيئ مثل والدك تماماً)، (لم لا تكون لطيفًا وطيبًا مثل أخيك الرضيع).

ضع مثلا:

- إياك أن تذكر عيوب طفلك للآخرين على مسمع منه، لا تمتدح بعض أنماط السلوك التى قد تسبب متاعب فيما بعد، لا تشعر الأطفال بالذنب حتى تسيطر عليهم هذه النوعية من العبارات التى يمكن أن تحذفها من قاموسك إلى الأبد، سوف تشعر أنت وأبناؤك بالكثير من التحسن بعدها.

كيف تبرمج أبناءك بشكل إيجابى:

أحيانًا تكون بحاجة إلى التحدث مع أبنائك بشكل مباشر ومؤثر وأن تنظر إليهم مباشرة وتمسك بهم أثناء الحديث، وفى أحيان أخرى تكون أفضل وسيلة هى أن تلقى إليهم عبارات عرضية غير مباشرة حتى يتلقوا المعلومة بطريقة سهلة وطبيعية، وتحقق البرمجة الإيجابية نتائج مذهلة مع الكثير من الأطفال.

الكلمات الإيجابية تخلق طفلاً متميزًا:

فعلى سبيل المثال، يمكن أن تقول للطفل: إياك أن تتشاجر فى المدرسة

اليوم، يمكن أن تقول نفس العبارة بشكل آخر: أريدك أن تمضى وقتًا طيبًا فى المدرسة اليوم وألا تلعب إلا مع من يروق لك من الأطفال.

ما الفارق الذى يمكن أن يحدثه هذا التغيير الطفيف، إن السر يكمن فى الطريقة التى يعمل بها العقل الإنساني.

وجه إلى طفلك تعليمات واضحة فيما يتعلق بالطريقة الصحيحة لإنجاز الأشياء، إن الطفل لا يعرف دائمًا الطرق الآمنة، لذا يجب أن تحرص على أن تكون أوامرك محددة، كأن تقول: مريم أمسكى بجانب القارب بكلتا يديك، فهذا أفضل بكثير من أن تقول لها: إياك أن تسقطى، أما ما هو أسوأ من ذلك هو قولك: هل يمكن أن تتصورى كيف سيكون حالى إن غرقت، قد يكون التغيير طفيفًا ولكن الفارق مذهل.

إن الكلمات الإيجابية سوف تساعد أبناءك على التفكير والتصرف بطريقة إيجابية، كما أنها سوف تشعرهم بالقدرة على الإنجاز فى الكثير والكثير من المواقف، سوف يتصورون النجاح وسوف يقودون أنفسهم إلى النتائج الجيدة، إن كلماتنا المشجعة سوف تبقى معهم إلى الأبد.

الكلام غذاء لعقل الطفل:

إن الكثير من الآباء اليوم يتحدثون مع أبنائهم، ويشرحون لهم الأشياء ويثرثرون معهم لأنهم يستمتعون بذلك، حتى الأطفال الصغار يجدون متعة فى الثرثرة، كما أن قدرتهم على الفهم تفوق ما يبدو عليهم بكثير.

وعندما يشرع الأطفال فى الكلام بدرجة أكبر يمكنك أن تساعدهم بإحداث صدى لحديثهم وإضافة المزيد لما يقولونه لك حتى تشجعهم من خلال استجابتك لهم وتساعدهم على انتقاء الكلمات الصحيحة.

إن كنت تجد أن الرحلات بواسطة السيارة أو التسوق بصحبة أبنائك الصغار مملاً، فربما تضفى قدرًا كبيرًا من المتعة لك ولطفلك من خلال هذه الثرثرة.

إن مشاركة الأبناء الأنشطة يعتبر من الأمور الحيوية بالنسبة للأب، فهو يسمح بالتقارب التلقائى بين الأب وأبنائه، وهكذا تتطرق الحوارات إلى مدى أعمق، وتنمو العلاقة بشكل تلقائى، ويستطيع الأب بمنتهى اليسر أن يوجه أبناءه ويعدل مسار حياتهم على نحو أفضل، وهناك بعض القواعد البسيطة التى يجب أن تطبقها:

١- لا تتوقع إنجاز أى شئ، لأنك الآن تدرب الأبناء وستكون أسئلتهم كثيرة وحركتهم أكثر.

٢- لا تشارك أبناءك العمل إلا عندما تشعر أنك على استعداد لذلك.

إن مساعدتهم لك فى غرس بذور نباتات الربيع لن تجعل حديقتك باهرة، يجب أن تقرر ما يجب عمله، هل تسعى لأن تقضى وقتًا مع أبنائك أم أنك تريد إنجاز المهمة على الوجه الأمثل، إن كنت تسعى لتحقيق الهدفين، فسوف تشعر بالإحباط.

٣ - استمتع بالأبوة، فإنها لا تدوم. وتأكد أن الوقت الذى تقضيه مع الأطفال ليس وقتًا ضائعًا.

الخطوات المجربة للرسائل الفعالة:

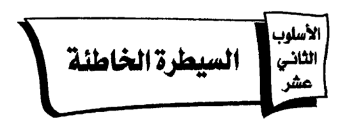
إليك بعض الخطوات المجربة من الآباء والأمهات الخبراء، والتى قد ثبت أن لها تأثيرًا فعالاً لتحقيق تواصل جيد:

١- عليك بتجنب الرسائل الغامضة والطويلة، فمثل تلك الرسائل تسبب الارتباك والملل، أما الرسائل القصيرة التى تتكون من عدد قليل من الجمل تكون أكثر تأثيرًا ويكون انتباه طفلك لها أكثر تركيزًا.

٢- قبل أن تقول أى شيء، خطط له، استعد وتدرب عليه إن أمكن.

٣- كن محددًا، إذا كان على طفلك أن يخمن ما تقصده فى رسالتك، فهو غالبًا سوف يستغل الغموض الذى يكتنفها، خاصة إذا كان ابنك فى سن المراهقة، فالغموض بالنسبة له يمكن أن يكون ممهدًا لعدم الإذعان.





يتمنى كل الآباء السيطرة على سلوك الأبناء بتوجيهه حسب رغبته، سواء مع الضيوف أو بشكل عام إلى ما يظنون أنه مصلحة الابن، وفى سبيل ذلك قد يستخدم الآباء أساليب غير سليمة للسيطرة.

سبع طرق:

هناك سبعة أساليب أو طرق يستخدمها الآباء عند استخدام أسلوب السيطرة الخاطئة نذكر منها:

الطريق الأول: يا ويلك:

التهديد أو أسلوب (يا ويلك) وهو أول الأساليب مثل ما نقول للطفل الصغير: اعمل كذا مرة ثانية وستشاهد ما أفعل بك! (تهديد) وليس هذا التهديد إلا تحديًا لاستقلال الطفل الذاتى، فإذا كان عنده أى احترام ذاتى لنفسه لا بد أن يخالف مرة أخرى ويظهر لنفسه وللآخرين أنه ليس جباناً، ولذلك إذا قلت له اعمل كذا مرة ثانية وسترى ما أسوى بك! فهو لا يسمعها.

مثل قصة عبد الكريم عمره (٩ سنوات) أمسك البندقية البلاستيك ثم صوبها على أخيه وعمره سنة، فقالت له أمه: عبد الكريم يا ويلك إن ضربت أخاك الصغير، صوِّب على الجدار.

يتغافلها عبد الكريم ويصوِّبها على أخيه مرة ثانية فيبكى الولد وتنزعج الأم أكثر، لكنها تصرفت بحكمة لما أخذته بهدوء من يده وأجلسته فى حضنها

وضمته وقبلت رأسه، وقالت: يا ولدى الناس ليسوا هدفًا حتى تصوب عليهم البندقية، إلا إذا أصبحت مجاهدًا تقتل الكفار، هل تريد أن تدخل الجنة؟! قال: نعم، قالت: هل تريد أن يدخل أبوك وأمك الجنة؟! قال: نعم، قالت: إن كَبُرت تصبح مجاهدًا فى سبيل الله – إن شاء الله-.

لاحظوا كيف وجهت ابنها بدون ما تثيره للعناد بتحدى استقلاليته، وجهته إلى مفاهيم إسلامية عظيمة وغرستها فى نفسه.

الطريق الثانى: تطيعنى غصبًا:

فعندما يقول الأب مثلاً: أنا أبوك ولازم تسمع الكلام، فكأن الأب يقول: أنا لا أستطيع أن أقنعك وليس عندى إلا القوة حتى يمشى كلامى، أتمنى أن يتخيل هذا الأب وهو يسمع مديره فى العمل يقول له أمام الموظفين: أنا مديرك ولازم تنفذ ما أقول لك، فكيف سيكون رد الفعل؟.

الطريق الثالث: الأب الراشى والابن المرتشي:

الصورة الأولى، كقول أحد الوالدين لابنه: إذا حفظت جدول الضرب فسأعطيك كذا وكذا يعنى ليس متأكدًا أن الابن يقدر يحفظ، فالبديل المناسب أن نعترف له أن فى جدول الضرب صعوبة ونؤكد على ثقتنا فى قدرته على الحفظ كأن تقول الأم مثلاً: الله يعينك، أنا أعرف أن جدول الضرب صعب، وفى نفس الوقت متأكدة أنك ستحفظه، ولا مانع من مكافأته بحافز جيد إذا حفظ ولكن بدون وعد والتزام مسبق.

الصورة الثانية: أن يقول أحد الوالدين لابنهما: إذا لم تضرب إخوانك سأعطيك كذا، من ناحية كأننا نقول: نتوقع أنك تضرب إخوانك، وهذا يجعله يستمر؛لأننا رسمنا له صورة عن نفسه.

ومن ناحية أخرى يبدأ الولد يتعمد المخالفة حتى يحصل على ما يريد بطريقة الرشوة، وهذه مشكلة أخرى.

الطريق الرابع من أساليب السيطرة الخاطئة: طريقة (أوعدك):

يجب ألاّ يعطى الآباء وعودًا ولا يأخذوا وعودًا من أبنائهم بقدر الإمكان؛ لأن علاقتنا مع أبنائنا يجب أن تبنى على الثقة، فإذا اهتزت ثقة أحد الطرفين بالآخر أصبحت الوعود والمواثيق ضرورية مثل نبى الله يعقوب عندما فقد الثقة بأبنائه ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤]، فطلب تأكيد أقوالهم بالأيمان المغلظة والمواثيق ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف:٦٦]، وهذا توكيد آخر عندما يلزم أحد الأبوين نفسه بأن يعد ويؤكد ما يقول فإنه بذلك يعترف أن كلامه غير الموعود به غير جدير بالثقة، كأنما يقول لأبنائه: إذا لم أعدكم فلا تصدقونى، فعندما يعد الأب ابنه ولم يتيسر ذلك لظروف خارجة عن إرادته يشعر الأطفال بأننا نضحك عليهم، ويقتنعون بأن آباءهم ليسوا محل ثقة، والشكوى لا تتوقف، أنت قلت كذا، أنت وعدتنى، ويجلس يكررها بطريقة تجعل الأب يندم أنه وعده ولا يستطيع أن يرد ردًا مقنعاً، وتصبح شخصيته ضعيفة أمام أبنائه.

الطريق الخامس: التلاعب بالثوابت النفسية لدى الطفل:

من أسوأ أساليب السيطرة على الأبناء الصغار وأخطرها أثرًا على نفسية الطفل: أسلوب التلاعب بالثوابت النفسية لدى الطفل، كأن تقول الأم لابنها إذا أخطأ: (ما أحبك)، أو تجمع هذا الأسلوب السيئ مع أسلوب

التهديد، فتقول بأسلوب التهديد: إذا فعلت كذا فأنا لا أحبك، فهذا أسلوب سيئ للغاية؛ لأن الأساس الذى يستمد منه الطفل قوته وثقته بنفسه وطمأنينته هو حب أمه له، فإذا هدد بهذا الحب ينشأ ضعيفًا غير واثق بحب أحد له، متعطشًا دائمًا للمزيد من الطمأنينة لحب الآخرين له، وللأسف الشديد هذا القلق وعدم الطمأنينة والحاجة للحب تخزن فى العقل ولا يمسحها سرعة تغيير الأم لموقفها بابتسامة حنونة بعد استسلام طفلها لهذا التهديد الغريب، أبدًا لا يمسحها، ثم إن الأم يجب عليها أن تصدق حتى مع الطفل فإن هذه الكلمة كذب، فهى فى الحقيقة ستظل تحبه وإن فعل ما لا تريد، وإنما هى لا تحب الفعل بذاته وليس صاحبه، لا يستهان بالكذب مع الصغير، أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن الرسول ﷺ أنه قال: «**من قال لصبى: تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة**»، وللأسف مثل هذه الأم تهدى الأمة أجيالاً ضعيفة من الداخل بسوء استغلالها لعاطفة ابنها وحاجته لحبها.

الطريق السادس: (كلمة عيب):

يقول الدكتور عبد الكريم بكار فى شريط (هكذا تكون الأمهات): «إن كلمة عيب تنمى عند الابن الشعور بالرقابة الاجتماعية فيفهم أنه من الخطأ أن يراك أحد تفعل هذا الأمر، وهذا يعنى لا مشكلة لو لم يرك أحد..» انتهى كلامه، يعنى تربية يومية على الرياء، وهذا سيئ جداً، والبديل الصحيح تنمية الشعور لمراقبة الله بدلاً من مراقبة الناس.

الطريق السابع من أساليب السيطرة الخاطئة: أسلوب الغضب والزعل:

يقول الدكتور قتيبة الجلبى فى كتابه القيّم (١٠٠ سؤال فى مشاكل

الأطفال): إن استعمال الغضب والزعل كوسيلة للسيطرة على تصرفات الطفل الخاطئة هى من أكبر وأكثر الأخطاء التربوية شيوعاً، فترى الأم تظل طول النهار عابسة الوجه غاضبة على طفلها وقد تصرخ به بين الحين والحين، وكأن هذا الزعل هو بالذات وسيلة للسيطرة على الطفل وتعليمه الانضباط.

ولو أن شرطيًا لا يحق له استعمال أى من سلطاته وكل ما بيديه هو العبوس فى وجه المخالفين والصراخ هنا وهناك، هل تعتقد أن هناك من سيطيعه؟! أبدًا ليس الخطأ إظهار زعل الوالدين أحيانًا حتى يعرف المشاعر التى سببها، ولكن إظهار الغضب دائمًا هو الخطأ. انتهى كلامه.

إضافة إلى ما فى ذلك من استنزاف - أى: الغضب والانفعال- لأعصاب الوالدين وإرهاق لنفسيتهم وإضعاف تدريجى لقيمة غضبهم فى أعين صغارهم، كل هذا يجتمع ليجعلنا نبتعد عن هذا الأسلوب.

الطرق السليمة للسيطرة على الأبناء (العلاج):

أهم خطوة: نَقْل العلاقة من الصراع إلى الوفاق، الوالدان يعيشان مع أبنائهم فيما يشبه حالة حرب على الواجبات المدرسية، على وجبات الطعام، على الحفاظ على أثاث المنزل، على الشجار بين الإخوان.. وهكذا، والحقيقة الأطفال لديهم طاقة ووقت لمقاومة ضغط الوالدين أكثر مما لدى الآباء، ولا يمكن كسب هذا الصراع إلا إذا كسبنا الأطفال أنفسهم، هل يمكن فعلاً أن نكسب الأطفال؟!!

نعم يمكن أن نكسب أطفالنا من خلال بعض التعديلات على طريقتنا معهم ستكون متعبة فى البداية فقط ثم ستكون متعة فى حد ذاتها -إن شاء الله-:

أولاً: الاستماع باهتمام، الأب أو الأم الذى يستمع باهتمام لابنه ينقل له المعنى التالى (أنت أفكارك قيمة، أنت محترم وتستحق اهتمامي)، وهذا يعطيه رضا وهدوءًا

داخليًا وثقة جيدة فى نفسه وبمحبة أهله وتقديرهم له، حب الاستماع من الابن يشعره بقبولنا له على طبيعته واحترامنا لشخصيته وتفهمنا لحاجاته.

ثانياً: الامتناع عن إلقاء القنابل والمتفجرات عليه.. كيف؟!!

١- أى الامتناع عن الإهانات.. يا قليل الأدب، يا قليل الحياء، أنت ما تفهم. ولا يمكن أن نتوقع من الطفل احترام نفسه والآخرين إذا كان والداه يهينانه بهذه الطريقة.

٢- التنبؤات والتوقعات السلبية، مثل: أنت سترسب نهاية هذه السنة.

٣- التهديد: إذا ما سمعت الكلام تجلس فى البيت ونذهب ونتركك وحدك.

٤- الاتهامات: أكيد أنت الذى ضربت أخاك، أكيد أنت الذى كسرت الإضاءة، أو نتهمه بأنه ما يسمع الكلام.

٥- الدعاء على الابن: ونحذر من الدعاء عليه، مثل: الله يأخذك أو الله يعلك، وهذه خطيرة جداً، قال رسول الله ﷺ: **«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»**.

ثالثاً: ذكر الوالدين مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم: يحرص الوالدان على ذكر مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم على شخصية طفلهم وكرامته، كما يحرصون على إبداء رأيهم سواء مدحًا أو ذمًا للسلوك نفسه وليس الطفل وهذا مهم جداً.

إن هذه العناصر الثلاثة السابقة، وهى: الاستماع، والامتناع عن إلقاء القنابل عليه، وذكر الوالدين مشاعرهم وأفكارهم بدون هجوم عليه، هذه

العناصر تخلق جوًا وديًا يشد الطفل أكثر لوالديه بسبب مواقفهم العادلة ومراعاتهم لمشاعره وظروفه ولباقتهم معه، وهذا كله يجعلهم يكسبون الطفل تمامًا ويملكون أقوى وسيلة للسيطرة عليه.

همسة فى أذن الآباء: هل تحب أن يصبح ابنك صاحب نفس سوية؟

إن صاحب النفس السوية يشعر بالبهجة والسعادة، ويحيا بضمير يقظ ومراقبة ذاتية تقيمه على الطريق المستقيم، وذلك من خلال عدم القسوة أو الضرب، أو التهديد والعنف، ولكن استخدام الثواب والعقاب بأسلوب مناسب، يدفع الابن إلى الجدية والاهتمام بنفسه وبقدراته.

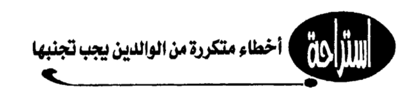
مثال:

إذا أخطأ الابن فينبغي أن نراعى معه ما يلي:

- اغرس السلوكيات السليمة فى نفسه.
- وضح له خطأه واصبر عليه ولو تكرر.
- إذا استمر فهدده ونفذ تهديدك.
- لا تهدده بحبس أو حرمان من مصروف ولكن هدده بالحرمان مثلا من رؤية التلفاز أو من شراء الحلويات.
- لا تكرر نفس الأسلوب فى كل مناسبة.

تجاهل بعض السلوكيات الخاطئة إذا أخفى الابن هذا السلوك واستخدم الوسائل غير المباشرة فى التوجيه مثل: القصة.

* * *



- تحقير الولد وتعنيفه على أى خطأ يقع فيه بصورة تشعره بالنقص والمهانة، والصواب هو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التى يقتنع بها فى اجتناب الخطأ.

- إذا أراد المربى زجر الولد وتأنيبه ينبغى ألا يكون ذلك أمام رفقائه وإنما ينصحه منفردًا عن زملائه.

- الدلال الزائد والتعلق المفرط بالولد وخاصة من الأم يؤدى إلى نتائج خطيرة على نفس الولد وتصرفاته، وقد يكون من آثاره زيادة الخجل والانطواء وكثرة الخوف وضعف الثقة بالنفس والاتجاه نحو الميوعة والتخلف عن الأقران.

- فكرة استصغار الطفل وإهمال تربيته فى الصغر فكرة باطلة والصواب أن تبدأ التربية ويبدأ التوجيه منذ الصغر من بداية الفطام حيث يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهى والترغيب والترهيب والتحبيب والتقبيح.

- من مظاهر التربية الخاطئة عند الأم عدم السماح لولدها بمزاولة الأعمال التى أصبح قادرًا عليها اعتقادًا منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للولد ولهذا السلوك آثار سلبية على الولد.. من هذه الآثار فقدان روح المشاركة مع الأسرة فى صناعة الحياة وخدمات البيت ومنها الاعتماد على الغير وفقدان الثقة بالنفس ومنها التعود على الكسل والتواكل.

- ومن مظاهر التربية الخاطئة أن لا تترك الأم وليدها يغيب عن ناظريها

لحظة واحدة مخافة أن يصاب بسوء وهذا من الحب الزائد الذى يضـر بشخصـية الولد ولا ينفعه.

- ومن الأخطاء تفضيل بعض الأولاد على بعض سواء كان فى العطـاء أو المعاملة أو المحبة والمطلوب العدل بين الأولاد وترك المفاضلة.

- ومن ذلك احتقار الأولاد وإسكاتهم إذا تكلموا والسخرية بهم وبحديثهم مما يجعل الولد عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة فى الكلام والتعبير عن رأيه، كثير الخجل أمام الناس وفى المواقف الحرجة.

- ومن الأخطاء الشائعة فعـل المنكـرات أمـام الأولاد كشـرب الـدخان أو سماع الأغانى أو مشاهدة الأفلام الساقطة مما يجعل من الوالدين والمربين قـدوة سيئة.

استبانة متابعة لأساليب التربية غير السوية

م	العبـــــارات	دائمًا	غالبًا	أحيانًا	أبدًا
	أسلوب التسلط				
١	مدى تحديد الوالدين لطريقة الأكل والنوم والمذاكرة واختيار الأصدقاء لأبنائكم.				
٢	مدى تحديدكم لنوعية الملابس والألعاب والأنشطة لابنكم.				
٣	مدى إلغاء رغبات الطفل وميوله (كالرغبة فى الفك والتركيب واللعب و....)				
٤	مدى إجادة الطفل لعمل ما فى ظل رقابتكم.				
٥	مدى تقصير الطفل فى عمل ما فى غياب رقابتكم.				

م	العبـــــارات	دائما	غالبا	أحيانا	أبداً
٦	مدى تحرك الطفل بالخوف لا بالاحترام.				
٧	مدى إتلاف الطفل لحاجات الآخرين.				
٨	مدى الرفض والمقاومة للطفل لما تطلبونه منه.				
٩	مدى الصراع بين الآباء والأبناء.				
١٠	مدى شعور طفلكم بالنقص والعدوان.				
١١	مدى شعور الطفل بضعف الأمان والثقة فى نفسه والمحيطين به كالوالدين.				
١٢	مدى قيامكم بمسئوليات الطفل نيابة عنه (كالواجبات).				
١٣	مدى فزعكم على الطفل بسبب وبدون سبب.				
١٤	مدى خوفكم على ابنكم دراسيًا والمبالغة فى ذلك.				
١٥	مدى قلقكم إذا سرق الطفل أو كذب مرة من المرات.				
١٦	مدى قدرة الطفل على اتخاذ قرار ما.				
١٧	مدى شعوره بالفشل عند الاصطدام بمشكلة.				
١٨	مدى تحمله للمسئولية.				
١٩	مدى الذاتية والدافعية فى إنجاز النجاح عموما.				
٢٠	مدى إحساس الطفل بلذة المنافسة والطموح.				
	أسلوب الإهمال والنبذ				
٢١	مدى الاهتمام بنظافة الطفل وإشباع حاجاته.				
٢٢	مدى إثابة ومدح الطفل إذا أنجز.				
٢٣	مدى تهديدكم للطفل وتحذيره.				

م	العبـــــارات	دائما	غالبًا	أحيانًا	أبدًا
٢٤	مدى مقارنته بالآخرين انتقاصًا له.				
٢٦	مدى النقد المستمر للطفل.				
٢٧	مدى خوف الابن من الفشل.				
٢٨	مدى خوف الطفل من القيام بأى نشاط والمطالبة بأى حقوق خشية العواقب المترتبة على ذلك.				
	أسلوب التدليل				
٢٩	مدى التراخى والتهاون فى معاملة الطفل.				
٣٠	مدى توجيه الطفل لتحمل مسئوليات تناسبه.				
٣١	مدى تعود الطفل على تلبية طلباته.				
٣٢	مدى قيامه بنشاط مفردًا دون مساعدة الآخرين.				
٣٣	مدى حاجة الطفل للحماية والرعاية والاهتمام.				
٣٤	مدى شعور الطفل وتقديره للمسئولية.				
	أسلوب القسوة				
٣٥	مدى اضطراب الطفل عند تعرضه لأى مشكلة.				
٣٦	مدى التعامل بقسوة مع الأبناء.				
٣٧	مدى مضاحكتهم ومشاركتهم السمر.				
٣٨	مدى ردود الأفعال من الوالدين عند خطأ الابن.				
	أسلوب التذبذب				
٣٩	مدى معاملة الابن بصورة مبنية على أسس ثابتة.				
٤٠	مدى التنافر بين الوالدين فى وجهاتهم.				
٤١	مدى كون الطفل شخصية مذبذبة مزدوجة.				

م	العبـــــارات	دائماً	غالباً	أحياناً	أبداً
أسلوب التفرقة					
٤٢	مدى تفضيلكم الولد على البنت معاملةً.				
٤٣	مدى تفضيلكم أحد الأبناء على الآخرين.				
٤٤	مدى فقدانه الثقة فى والديه.				
٤٥	مدى السخرية منه وبخاصة عند نجاحه أو لومه عند تضرره وشكواه.				
٤٦	مدى حسم الوالد وقيادته الرشيدة فى البيت وسيادته للقرار.				
٤٧	مدى التوافق فى توجيهات الوالدين للأطفال.				
٤٨	مدى إخفاء خلافات وتوجيهات الوالدين لبعضهما عن الأولاد.				
٤٩	مدى احترام الأسرة للأبناء.				
٥٠	مدى غرس القيم الإيجابية فيهم.				
٥١	مدى مشاورة الأبناء فى بعض الأمور.				
٥٢	مدى نصح الأولاد فى هدوء.				
٥٣	مدى تركيزكم على القدوة بدل النصح المجرد.				
٥٤	مدى التوسط فى المعاملة.				
٥٥	مدى توسطكم فى الثواب والعقاب.				
٥٦	مدى جلوس الوالدين معًا لتشخيص أوضاع الأبناء.				
٥٧	مدى تغاضيكم عن بعض الأمور.				

نريد صاحب النفس السوية:

إن صاحب النفس السوية يشعر بالبهجة والسعادة، ويحيا بضمير يقظ ومراقبة ذاتية تقيمه على الطريق المستقيم.

الوسائل والطرق:

١ - عدم القسوة أو الضرب، أو التهديد والعنف، ولكن استخدام الثواب والعقاب بأسلوب مناسب، يدفع الابن إلى الجدية والاهتمام بنفسه وبقدراته.

٢ - لا تسخر من ابنك حتى لا تحطم نفسيته ويشعر بالدونية والنقص والتردد والخجل وضعف القدرة على مواجهة الناس، ولكن أيده بالثقة فى نفسه، واحترمه مهما كانت سنه، وركز على الجوانب الإيجابية فى عمله، مثال:

إذا جاءك ابنك ليطلعك على الامتحان الذى حصل فيه على درجة متميزة فامتدح الجوانب الإيجابية المضيئة فى التفوق، ولا تصب ابنك بالإحباط بالوقوف عند بعض الأخطاء.

٣ - لا تجعل ابنك تابعًا لك تأمره وتنهاه دون أن ينطق، ولكن وجهه التوجيه الهادئ غير المباشر ولا تقلل من شأنه ولا تجبره على الانصياع لك.

مثال:

إذا أردت أن ينام ابنك مبكرًا فلا فلا تقل له: اذهب إلى النوم ولكن اجلس معه جلسة ودية وحدثه عن أنسب ساعات النوم ومالها من فوائد عظيمة على الصحة والعطاء. استخدم أسلوب الحوار والإقناع بدلا من القهر والتجريح.

٤- ربِّ ابنك على الاستقلالية وشجعه عليها بعيدًا عن تضخيم ذاته ودفعها نحو النزعة الأنانية أو إهماله ونسيانه وتركه يتأثر بسلوكيات فاسدة.

مثال: عند تناول الطعام لو ارتكب الابن خطأ فى طريقة أكله فلا تمطره أنت ووالدته بوابل من الإرشادات والتعليمات وإلا لامتنع الابن عن الأكل وكرهه ولكن دعه يأكل ولا تشعره أنك تنظر إليه وسوف يشعر هو بخطئه عندما ينسكب طعام أو شراب على ثيابه ويصححه من تلقاء نفسه وإلا فيمكن توجيهه برفق ولين فى غير وقت الأكل بطريقة: ما رأيك لو فعلنا كذا؟

حكاية لطيفة:

أب يساعد ابنه فى عبور الشارع حتى يوصله إلى المدرسة، وفى أحد الأيام أصر الطفل أن يعبر الشارع وحده دون مساعدة الأب.

فلما أحس الأب بإصراره قال له: كنت أساعدك فى عبور الشارع عندما كنت صغيرًا، الآن أريد أن تساعدنى فى عبوره، مرة أنا ومرة أنت، شعر الطفل بالارتياح وتقبل رأى والده عندما أدرك أن هناك تكافؤ بينهما.

٥ - لا تسبب لابنك الحزن والاكتئاب، فلا تظهر القلق والتوتر وعدم السعادة أمامه، ولو كان صغيرًا جدًا ولا تظهر خلافاتك مع زوجتك أو تتشاجر معها أمامه.

مثال:

حدث خلاف بينك وبين زوجتك، وكاد صوتك أن يرفع أمام الصغير، ربت على كتفى زوجتك فى هدوء وقرب فمك من أذنها، وقل لها: تعالى إلى الداخل لنحل المشكلة بمفردنا، حتى لا تجنى على الطفل. أو قل لها سأحل لك المشكلة، ومناقشتها بهدوء، ولكن بعد أن ينام الطفل حتى لا تؤذيه.

حكاية: تلقت الأم نبأ وفاة والدها فذهبت بسرعة إلى بيت أبيها، وتركت الطفل مع شقيقته وجدته، استيقظ الطفل وجهزت له شقيقته وجبته، وقبل أن

يتناولها عادت الأم، وقالت: لقد رجعت لأعطيه الرضعة وتذكرت الأم أباها وأخذت تبكى، فتوقف الطفل فورًا عند الطعام، وسارع إلى أمه يبكى ويحتضنها وينظر إلى عينيها، ويريد أن يتأكد: هل هناك دموع فى عينيها؟ رفض الطفل الطعام وفهمت الأم خطاها، فتمالكت نفسها.

٦ - لا تفرط فى حماية ابنك وتدليله الزائد له حتى لا يختل التوازن فى شخصيته وتضطرب عملية النمو، ويحرم من الاعتماد على نفسه، وتحمل المسئولية والقدرة على التعامل مع مواقف الحياة، ويجعل الطفل يطلب الحماية والرعاية بصفة مستمرة، وتنمو نزعة الأنانية وحب التملك عنده.

مثال: إذا كان الابن كثير الحركة فى البيت، فأبعد عن طريقه فقط الأشياء الخطرة، ودعه يتحرك كما يشاء، ولا تظهر مراقبتك له، ولا تبدِ جزعك الشديد إذا تعثر ولكن دعه يعتمد على نفسه.

حكاية:

روى ابن عساكر عند سعد بن أبى وقاص ﷺ قال: رد الرسول ﷺ عمير بن أبى وقاص عند مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير ﷺ فأجازه، فقال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه ولقد شهدت بدرًا وما فى وجهى إلا شعرة واحدة امسحها بيده.



الفهرس

* * *


دار
الأندلس الجديدة
للنشر و التوزيع


دار
الأندلس الجديدة
للنشر و التوزيع



أسامة



دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع
18 شارع مطر -احمد حلمى- شبرا مصر-ت: 0101068135
newandalus@hotmail.com